الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة ـ

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأناجيل الأربعة وإنجيل بر نابا.

رسالة مقدمة لنيل مذكرة الماجستير شعبة مقارنة الأديان

إعداد الطالب:

عبد الحفيظ لعمش

إشراف الدكتور:

بخوش عبد القادر

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
الرئيس: *د. بوالروايح محمد	ـ أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
المقرر: *د.بخوش عبد القادر	ـ أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
المناقش: *د. معزي كمال	ـ أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
المناقش: *د. كردوسي بشير	ـ أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر

نوقشت يوم:23 سبتمبر2006 م.الموافق لـ 30 شعبان1427 هـ.

السنة الدراسية1426/1425 هـ الموافق: 2005م/ 2006م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا.

رسالة مقدمة لنيل مذكرة الماجستير شعبة مقارنة الأديان

إعداد الطالب: عبد الحفيظ لعمش

إشراف الدكتور: بخوش عبد القادر

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
الرئيس:.....	.....	.....
المقرر:.....	.....	.....
المناقش.....	.....	.....
المناقش:.....	.....	.....

نوقشت يوم: ....

السنة الدراسية1426/1425 هـ الموافق: 2605م/ 2006م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة ـ

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأناجيل الأربعة وإنجيل بر نابا.

رسالة مقدمة لنيل مذكرة الماجستير شعبة مقارنة الأديان

إعداد الطالب: عبد الحفيظ لعمش

إشراف الدكتور: بخوش عبد القادر

لجنة المناقشة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
الرئيس:*د. بوالروايح محمد	ـ أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
المقرر:*د.بخوش عبد القادر	ـ أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
المناقش:*د. معزي كمال	ـ أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
المناقش:*د. كردوسي بشير	ـ أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر

نوقشت يوم:23 سبتمبر2006 م.الموافق لـ 30 شعبان1427 هـ.

السنة الدراسية1426/1425 هـ الموافق: 2005م/ 2006م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطـية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلـوم الإسـلامـية ـ قسنـطينـة ـ

كلية أصول الدين والشريعة والحضـارة الإسـلامـية

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأناجيل الأربـعة وإنجـيل برنابا.

رسالة مقدمة لنيل مذكرة الماجستير شعبة مقارنة الأديان.

إعـداد الطالب:

عبد الحفـيظ لعمش

إشـراف الدكتور:

بخـوش عبد القادر

السنة الدراسية 1425 هـ /1426 هـ

الـمـوافـق: 2005 م/ 2006 م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمان الرحيم

المقـــدمـــــــــة:

أ ــ أهمية الموضوع

ب ــ صعوبات البحث

ج ــ المنهج المتبـــع

د ــ عرض وتحليل لأهم المصادر

أوجـــه الاتفاق والاختلاف بين الأناجيل الأربـــعة وإنجـــيل بر نابا.

المقدمـــــــــــة:

- أهمية الموضوع.
- صعوبات البحث.
- المنهج المتبع.
- عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع.

البـــــاب الأول: البيئة اليهودية وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والفكرية.

الفصل الأول: بيئة الجليل والطوائف اليهودية وفكرة مجيء المخلص.

الفصل الثاني:مصادر الفكر الديني المسيحي المعتمدة والأبوكـــريفا.

الفصل الثالث: الأنـــاجيـــل ورســـل وتـــلامـــيذ المســـيح.

البـــــاب الثاني: أوجـــه الاتـــفاق والاختـــلاف بين الأنـــاجيل.

الفصل الأول: الأناجيل وسيرة المسيح وأقواله.

الفصل الثاني: معجزات المسيح وبعض الجوانب من سيرة حياته.

الفصل الثالث: الملامح الأسطورية في الأناجيل وأثر الروافد الفكرية فيها.

البـــــاب الثالث: انفصال الكنيسة عن الهيكل وموقف القرآن من المسيحية.

الفصل الأول: دور بولس والطوائف المسيحية في صياغة العقيدة.

الفصل الثاني: المجامع والفرق ودورها في تثبيت عقيدة التـــثليث.

الفصل الثالث: المسيحية من الوجهة القرآنية.

الخـــاتمـــــــة

المصادر والمراجع

الفـــهـــــارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــــدمة.

أ ــ أهمية الموضوع وإشكاليته:

إن معــرفة أطــوار العقيدة البشرية وما انتابها وينتابها من مد وجزر أو ضعف وقــوة، من حيث عقيدتها في الله توحيدا أو شركا عبر العصور، يعد مدعاة لأن يــنكب الباحثون على دراسة الأديان والمذاهب القديمة والحديثة.ولا يمكن إدراك مفاهيم العقيدة الإلهية عند كل شعب أو أمـــــة أو فرقة أو طائفة، إلا بعد دراسة تراثها الديني سواء كان سماويا أو منتحلا. فعكفت على دراسة المتون المقدسة لدين يعتبر من أكبر الأديان السماوية في عالمنا البشري، بل أكثرها انتشارا عقيدة واعتــناقا، وهــي الديانــة النصرانية المعروفة بتراثها الضخم المليء بزخم من النصوص الإنجيلية المقدسة والفلسفات الفكرية التي وفدت إلى أرض فلسطين .

ولقــد وجهــت بحلــثي لدراســة جوانب العقيدة والوحي من خلال ثنايا الأناجيل والرســائل الــتي اعــتمدتها الكنائس في مجامعها عبر المراحل المختلفة للتاريخ المسيحي بعد المسيح (عليه السلام) وقارنتها بما ورد في إنجيل نسب لأحد تلاميذ المســيـــح الذي يدعى (بر نابا) من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف في النص والــرواية والحادثــة، وقمــت بعرض بعضها على النصوص القرآنية استشهادا واستدلالا وتمحيصا.

ولقد كانت طريقة البحث صعبة نظرا لتــداخل النــصوص الإنجيلية مع نصوص رسائل الرسل المدونة ضمن العهد الجديد، واقتباس البعض منــها من نــصوص العــهد القــديم الــذي يطلق مجــازا على توراة موسى(عليه السلام).

إلى جــانب امــتزاج أحــداث التاريخ اليوناني والروماني بالمسيحية الذي أحدث تداخــل شنيع في العقيدة والوحي بينته الآيات القرآنية، كما بينته نصوص كثيرة ورد ذكرها في إنجيل بر نابا.

إن المثابرة والمكابدة على البحث دفعتني إلى دراسة البيئة الجليلية وأوضاعها قبل مجيء المسيح كمخلص لليهود ولفكرهم في أرض الجليل وخارجها.هذه البيئة التي كانت تعج بعدد لا بأس به من الفرق والطوائف اليهودية التي مهدت لظهور العقيدة المسيحية، ومنها على الخصوص فرقة(الأسينين) التي ورد ذكرها في مخطوطات وادي قمران (1) التي أضاءت جوانب عدة من حياة بني إسرائيل وتأثرهم بثقافات الرافدين على أرض الجليل بالخصوص وأرض فلسطين على العموم ، ولا نستبعد تأثير الفكر الهيليني(2) في المسيحية نظرا لاستخدامه المفرط من طرف أتباع المسيحية بعد المسيح في دعوتهم إلى الدين الجديد محاولين بذلك جلب أكبر عدد من أهل الوثنية اليونانية والرومانية المتشبعين بالفكر الهيليني.

ومـــن أهـــم مصادر الفكر الديني المسيحي الذي تطرقت إليه: العهد القديم الذي اعتمدته المسيحية في معرفة التاريخ اليهودي وأنبيائهم، بل اعتمدته الكنائس في الطقوس والتراتيل التي تتلى في الصلوات مع العهد الجديد .

هـــذا العهد الذي تضاربت نصوصه وروياته إلى درجة التضاد أحيانا مما دفعني إلى الإســـهاب فـــي بيان مراحل تدوينه، ومن هم مؤلفوه؟ ومتى كتبوه؟ وما دور شخصية بولس في صياغة العقيدة، وفي كتابة بعض الرسائل التي اعتبرت مقدسة بحســـب قرارات المجامع المسيحية بعد المسيح؟وما أوجه الاتفاق والاختلاف في النصوص والروايات للأناجيل الأربعة المعترف بها، مع إنجيل برنابا الذي نبذتـــه الكنيسة ولم تعترف به كنص إنجيلي مقدس يرتل ويقرأ في الكنائس.

---

(1) ــ مخطوطـــات وادي قمـــران هي وثائق هامة أكتشفت في مغاوير وكهوف قريبة من خربة قمـــران بجـــوار الـــبحر الميـــت سنة 1946م تتحدث عن فرقية الأسينيين ــ أنظر كتاب: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/ العاشر ــ ص26.

(2) ــ الهيليـــنية : فلســـفة يونانيـــة رائدها أفلوطين أنظر: كتاب افلوطين رائد الوحدانية ومنهل الفلاسفة العرب،أطروحة دكتوراه دولة في الفلسفة لغسان خالد، بيروت لبنان،ط1: 1983. ــ ص (17 ــ37).

إن الأناجيل التي تناولتها بالدراسة لم تخلو من صور أسطورية وخيالية هي صور موجـــودة عند أمم أخرى ظهرت جليا عند مقارنة النصوص بما ورد في مراجع اعـــتمدتها في البحث مع نصوص الأناجيل المقدسة. وهي صور عاصرت التاريخ الكنســـي أو جـــاءت قبله، ذكرها المؤرخون في حديثهم عن الحضارة المصرية القديمـــة أو الحضـــارة الهـــندية أو الفارسية أو اليونانية أو الرومانية المعاصرة للمســـيحية ، والـــتي ســـاهمت إلى حد كبير في خلط معتقداتها الوثنية مع تعاليم المسيح الروحية وذلك عن طريق المندسين تحت لواء أصحاب المسيح، مع العلم أن منهم لم ير المسيح أصلا كما هو الحال مع(بولس الرسول) الذي ادعى اللقاء مـــع المســـيح فـــي المـــنام و أمره بحمل الرسالة المسيحية ونشرها في الوسط الـــروماني مـــتجاهلا لدعوة المسيح الحقة وأنها ديانة محلية يهودية تخص بني جلده فقط فراح يشكل عقيدة مسيحية مازجا إياها بالوثنية الرومانية.

إن هـــذه الـــروافد الفكرية المشكلة للعقيدة المسيحية ساهمت في انفصالها عن اليهوديـــة بقـــيادة أحد التابعين للمسيح تزلفا ومكرا وهو (بولس الرسول)،هذه الشخصـــية لم تترك بسهولة تروج لأفكارها كما تريد وتحب، بل وقف في وجه بولـــس الرســـول المتروم ، أحد أتباع المسيح الأكفاء يسمى(يعقوب) وهو من الـــتلاميذ المخلصـــين لـــلدعوة المسيحـــــية، وأحد المضطهدين من أجلها حيث اضطهده الرومان الحاكمون آنذاك على بلاد فلسطين بقيادة الملك(هيرودس) الذي لم يهدأ له بال حول أنصار وأتباع المسيحية، التي عرفت في عهدها الأول أنواع وأصـــناف التشريد والقتل والفتك ، إلى حين مجيء عهد (قسطنطين) الذي رجح كفة أتباع المسيحية على أتباع الوثنية الرومانية ولم يكن قد تنصر بعد، ولم يكن قسيسا ولا راهبا، فربما أراد استتباب الأمن لحكمه وسلطانه من تلك الاضطرابات الـــتي أحدثـــــتها الطـــوائف المسيحـــية الأولى حول طبيـــعة السيـــد المسيـــح (عليه السلام) وكونه إنسان أم إله أم إنسان وإله معا؟

فكان عهد(قسطنطين) هو عهد بداية عقد المجامع الموجهة لدراسة كل فكرة تطرأ على الوضع المسيحي ، فسجل لنا التاريخ عددا هائلا من آباء المسيحية كان لهم الدور الكبير في صياغة الفكر الديني المسيحي انطلاقا من القرارات المنبثقة عن المجامع من حيث الفلسفة والعقيدة.كما صاحبت المجامع ظهور فرق كبـــيرة لا يزال أثرها الواضح في الخريطة الدينية المسيحية إلى اليوم.

وفي نهاية الرسالة وضعت فهرسا لأسماء الأعلام، وفهرسا لأسماء الآلهة وفهرسا للأمـــاكن، وفهرســـا للشـــعوب ، وفهرسا للمذاهب ، وأسقطت عدة أسماء لكثرة ورودهـــا فـــي الـــبحث مـــن مثل:متى ،مرقس، لوقا، برنابا ،مريم، المسيح كما أســـقطـــت(أل) الـــتعريف في الترتيب الأبجدي لمفردات الفهارس ،ثم وضعت فهرسا عاما للمواضيع من حيث الأبواب والفصول والمباحث، إذ جعلتها في ثلاثة أبواب ولكل باب ثلاثة فصول وفي كل فصل عناصر أساسية تدعم وتعضد الفصل بالـــباب كما حرصت على تزويد الرسالة بالمعلومات المطلوبة أو التي يجب أن تكون في الباب الواحد أو الفصل الواحد أو العنصر الواحد .

وكـــنت في عملي هذا نغترف من علم أساتذتي الذين تعاقبوا على الإشراف علي آخذا بتوجيهاتهم ونصائحهم في إعداد هذا البحث، وإني ممتن لهم جميعا سائلا المولى ــ عـــز وجل ــ أن يحيطهم برعايته وفضله الكريم.

عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع:

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع العربية والمعربة التي مست الموضوع، وسأقتصر بالذكر على أهمها، مراعيا بذلك مجالات الاستفادة منها ، وهذه المؤلفات هي:

ـ إظـــــــهار الـــــحق:

مؤلفـــه رحمـــة الله بن خليل الرحمان الهندي، تناول فيه قضايا متنازع فيها بين المسيحيين والمسلمين، من مثل: التحريف والنسخ والتثليث وأحقية القرآن، ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد ألف هذا الكتاب ردا على قساوسة الهند الذين كتبوا كتبا ورسائل يطعنون فيها في الإسلام وأهله. وقد اعتمدت على هذا المرجع في بيان موقع المسيحية من الوجهة القرآنية على وجه العموم، وفي الردود على النصوص الإنجيلية على وجه الخصوص.

ـ رسول الإسلام في الكتب السماوية:

تأليف الدكتور محمد الصادقي الذي تناول بشارات الوحي بحق الرسول الأعظم محمـــد (صلى الله عليه وسلم) وذلك من كتب العهدين القديم والجديد تصديقا لما قالـــه القرآن الكريم في سورة العنكبوت الآية 50 قوله تعالى:{ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون }.فالقرآن والنبي محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام هما معجزتان خالدتان تكفيان عن أيـــة معجزة أو بشارة، ورغم ذلك فقد أثبت المؤلف ثمانية وخمسون بشارة كلها تتـــناول بشـــارات التوراة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وبشارات الأناجيل ومحاورات بشأن الفارقليط الذي ورد ذكره في إنجيل برنابا وهي دراسة مستفيضة بدأها المؤلف من الصفحة 133 إلى الصفحة 270.

ـ العقائد الوثنية في الديانة النصرانية:

محمـــد طاهـــر التنير الذي توفي سنة 1933م ببيروت ، حيث أشار هذا المؤلف إلى أن عددا هائلا من الأديان التي اعتنقها الإنسان والمشهور منها قليل جدا وأكثرها مشابه لبعضه تمام التشابه لا يختلف إلا في أسماء الآلهـــة، وفـــي بعض الجزئيات التي لا أهمية لها، والسبب هو أنه كان عـــندما يأتي النبي يتبعه قومه وبعد ما يتوفاه الله يقومون وساتر أتباعه فيدخـــلون إلى تعاليمه بعض العقائد الوثنية التي كانوا يعتقدون بها قبل مجيـــئه، بـــل كـــانوا يقتبسون من بعض الديانات الوثنية الأخرى أشياء وتعـــاليم يحشـــرونها إلى دينهم كما جرى مع موسى عليه السلام وبني إسرائيل حينما عبدوا العجل.

ومـــن دوافع تأليف هذا الكتاب ما قام به المبشرون من تأليف كتب ضد الديـــن الإســـلامي مـــن مـــثل كتاب : مصباح الهدى إلى ســـر الفـــدى وكـــتاب:البرهان الجليل في صحة الأناجيل، وكتاب: دعوة المسلمين إلى مطالعة الكتاب المقدس الثمين. وكتاب: حياة محمد لـــ [وليم ميور].

فجاء هذا الكتاب ردا على خرافات مسيحية نقلتها من أمم وثنية منها تلك المقابـــلة الـــرائعة الواردة في الفصل السابع عشر بين ما يقوله الهنود الوثـــنيون عـــن كرشـــنا مما تقوله النصارى عن يسوع المسيح، هذه المقابـــلة التي أشرت إليها في بحثي عند الحديث عن الجانب الأسطوري فـــي الأناجيل وما لحقها من دس وحشو لمعتقدات الحضارات الوثنية في النصوص المقدسة للمسيحيين واليهود من قبل.

ـ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الهجري العاشـــر الميلادي: من تأليف عبد المجيد الشرفي ، وفي هذا المؤلف دراسة لـــردود ومجـــادلات المســـلمين للمســـيحيين عـــبر تاريخ الالتقاء والامتزاج بين الحضارتين وفيه أهم الحجج التي استعملت لدحض المنظومة اللاهوتية المسيحية حيـــث تـــم تقسيم الكتاب إلى أربعة أبواب، إذ جاء في الباب الأول: تاريخ العقائد المســـيحية إلى نهايـــة القرن العاشر الميلادي. وفي الباب الثاني: عرض الردود الإسلامية وظروفها على النصوص المسيحية . وفي الباب الثالث: تطرق المؤلف إلى الأغـــراض الجدلية المتمثلة في عقيدة التثليث والتجسد والصلب . أما الباب الـــرابع فتناول الأغراض التمجيدية الإسلامية ممثلة في بيان أمية النبي محمد (صـــلى الله عليه وسلم) ثم معجزاته وبيان الإعجاز القرآني والتبشير بالنبي في الكـــتب الســـابقة للإسلام ، طبقا لما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الأعـــــراف الآيـــة:156{الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عـــندهم فـــي التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم} . وورد فـــي سورة الصف الآية: 5 قوله تعالى: { وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إســـرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد}.

ـ فلســـفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية: من تأليف لويس غرديه وجورج قـــنواتي ، وهو في ثلاثة أجزاء نقله إلى العربية الدكتور صبحي الصالح والآب الدكـــتور فـــريد وجدي ، وقد تناولت الأجزاء هذه : نشأة علم اللاهوت المسيحي وموافقـــته للفكر الإسلامي ومنه مثلا: الإيمان والعقل في علم التوحيد الإسلامي وفـــي علم اللآهوت المسيحي . وقد اعتمدت على هذه الأجزاء في ترتيب الآباء المنتمين للكنيستين ، وأهم المجامع المسيحية المقررة لعقيدة التوحيد أو التثليث.

ـ قاموس الكتاب المقدس:

تـــأليف نخـــبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين(1) . وأشرف على تحريـــره كـــل مـــن الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون الكساندر طمسن، والأستاذ ابر أهيم مطر، وقامت بنشره مكتبة المشعل ببيروت، وكان الدافع لإنجاز هذا العمل بعدما تم الفراغ من ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية المعروفة بترجمة<< سمث وفانديك>> عام 1865م .

يعتبر هذا القاموس مرجعا أساسيا وجوهريا لكل دارس للكتاب المقدس حيث يقع في حوالي 1130 صفحة مرتبة ترتيبا أبجديا محكما ، يتناول كل كلمة ورد ذكرها فـــي الكـــتاب المقـــدس وذلك بالشرح التاريخي لها ولمدلولها في كل نص ترد فيه،فكان بحق خير معين لي في بيان مصادر الفكر الديني المسيحي .

ـ محاضـــرات فـــي النصرانية: الإمام محمد أبو زهرة، وهي محاضرات قام بتصـــديرها الإمـــام محمـــد الغزالي وقدم لها الدكتور عمار طالبي أستاذ وعميد الفلسفة.ولقد كان لهذا الكتاب الدور الرائع في بيان الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وبيان كتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم المثلثة والموحدة والتي أشرت إليهـــا فـــي البحث بأن هناك عقول مسيحية أنكرت ألوهية المسيح ، وأقرت بأن بولس الرسول هو الذي غير وشوه وجه التعليم المسيحي بل هو الذي مزج تعاليم المســـيح الصحيحة بتقاليد الفريسيين اليهود وبعض العقائد الوثنية لأمم عاصرت المسيح والمسيحية.

---

(1) ـ النخـــبة اللاهوتية هم السادة: جورج بوست ، جبر ضومط،أسعد خير الله وهم الذين أصدروا الطبعة الأولى للكتاب في مجلدين عام 1894م والثانية 1901م. وقد قام بإعداد مواد هذا القاموس حوالي خمسة وعشرون قسا وأستاذا في علم اللاهوت. (أنظر: قاموس الكتاب المقدس ، مقدمة الطبعة السادسة).

ـ المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل :

تأليف عبد الكريـــم الخطـــيب ، وقد تناول هذا الكتاب المصادر المتعلقة بالمسيح وعرضها عـــرضا رائعـــا إذ:

أ / اليهود يقولون في المسيح أقوالا سيئة ومنكرة.

ب / المسيحيون يقولون فيه أقوالا تقيمه إلاها مع الله أو مقام الله رب العالمين .

ج / والمسلمون والإسلام يقولان فيه غير ما يقول هؤلاء وأولئك.

والجمـــع بيـــن هذه المقولات أمر مستحيل وقوعه ، إذ كان كل منها يذهب مذهبا بحيـــث لا يلتقي بوجه صاحبه أبدا. وفي الخاتمة نبه المؤلف إلى سكوت الأناجيل عن كلام المسيح في المهد وعن رجعته آخر الزمان ، ومن هو المسيح المنتظر؟

ـ مقامع الصلبان في الرد على عبدة الأوثان:

لأحمـــد بـــن عبد الصمد الخزرجي (ت 582 هـــ /1186 م) حققه عبد المجيد الشـــرفي وهـــو كـــتاب من أهم المؤلفات التي شهدتها الأندلس في مجال الجدل العقـــائدي والردود على النصارى في منتصف القرن السادس الهجري، وكان هذا الكـــتاب بمثابة الرد العنيف على رسالة وجهها قس من طليطلة إلى صبي من آل عـــبد الحق الخزرجي يدعوه فيها إلى اعتناق الدين المسيحي ويطعن في الإسلام ونـــبيه،فرد عـــليه الصـــبي بهـــذا الكتاب الذي يبين فيه تلوث العقيد ة المسيحية بالوثنيات الموروثة عن عقائد أمم سابقة .

الباب الأول

بيئة الجليل وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والفكرية

الفصل الأول

بيئة الجليل والطوائف اليهودية وفكرة المسيح المخلص

أ ـ بيئة الجليل:

1ـ البيئة.

2 ـ مفهوم كلمة المسيح المخلص.

3ـ ميلاد المسيح.

ب ـ الطوائف اليهودية قبل مجيء المسيح:

1 ـ السامريون

2 ـ الفريسيون

3 ـ الصدوقيون

4 ـ الآسينيون

ـ أثر الفكر الفلسفي الهيليني في اليهودية والمسيحية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بيئة الجليل والطوائف اليهودية وفكرة المسيح المخلص .

بيئة الجليل:

لا يمكن فهم الوضعية الدينية في فلسطين وسبب انتشار المسيحية فيها إلا بعد تتبع الخريطة الجغرافية لها من خلال البيئات المحيطة بها، ففي الشمال والغرب والجنوب الغربي نجد البيئة السورية الفينيقية الجامعة لروافد كثيرة من التيارات الفكرية والعقائدية والخرافات والأساطير، وبعض بقايا الديانات القرون الخالية.وفي الشرق نجد بيئة النهرين المشبعة بثقافة الهند وفارس، والبيئة المصرية في الجنوب الغربي أين نجد العبادات المحلية والسرية بها، وذلك بفضل الفكر اليوناني المتشبع بأفكار المدرسة الإسكندرية.

أما البيئة الإغريقية السائدة في آسيا الصغرى فكانت تحد فلسطين من الشمال.

وهي أكثر تعقيدا واختلاطا في الفكر والمعتقد وأكثر خصوبة ، بسبب وضعها كمركز هام وقوي بين الديانات المختلفة .

هذه البيئات المحيطة بفلسطين حملت إليها زخما من الروافد الفكرية والدينية والأخلاقية والاجتماعية التي كان لها الأثر العميق في صياغة المعتقد المسيحي.وما يجدر الذكر به أن البيئة اليهودية قبل ظهور المسيح كانت معقدة حيث تظهر للدارسين أن حياة بني إسرائيل، تسودها وحدة الدين والجنس والعادات والتقاليد، وفي الحقيقة أنها حياة فرقة وتمزق وتشرد، ورثت هذه الخصال عن أحداث السبي البابلي وما لاقاه اليهود في مصر من اضطهاد فرعون وقومه لبني إسرائيل ، حتى جاء موسى وأخاه هارون ــ عليهما السلام ــ اللذان دخلا في صراع عنيف مع الفرعون، داعين إياه إلى الهدى والتوحيد الخالص وداعيا نه إلى نفي الربوبية عن نفسه، التي قال بها أمام قومه. فخرج موسى ومن معه إلى صحراء سيناء أين بقي أتباعه أربعون سنة تائهين متقاعسين وخائفين من دخول فلسطين، حيث كان يسكنها الأقوام الجبارين، الذين حاربهم

وانتصر عليهم (يوشع بن نون) بقيادة جيش تربى على خشونة الحياة والميل إلى نصرة الحق والعدل، غير أن ذلك لم يدم طويلا إذ لما طال الأمد بالقوم عكف البعض على حب حياة البذخ فراحوا يسكنون قصور الكنعانيين تاركين الحياة الدينية للأحبار والربانيين الذين كانوا من نسل (لاوي) ، وتقلد السياسيون مناصب القضاة ليصبحوا فيما بعد سلاطين وملوك ، فكان منهم الملك داود والملك سليمان ــ عليهما السلام.

ولم يستطع بنوا إسرائيل العيش بفلسطين في معزل عن العالم الخارجي المحيط بها، حيث كانت أرض فلسطين مفترقا للطرق مفتوحة أمام الغزاة لنقل تراثهم ومعتقداتهم إليها، مما زاد تدعيم فكرة انتظار مجيء المسيح الموعود الذي يعمل على استرجاع مجد إسرائيل تحقيقا لملكوت السماوات (1).

ونشأت فكرة مجيء المخلص كرد فعل للعبادات الوثنية التي أخذت تجد لها مكانة عند البعض ومنها(عبادة الشمس) التي أصبحت تتمتع بتقديس حار في بيت المقدس حيث كان هناك رجال يعبدونها وفي أيديهم غصن بالقرب من هيكل الرب(2).

كما تأثر اليهود بالزرادشتية واستعاروا منها فكرة (الشيطان) الذي يرمز للشر مرحبين بفكرة الثنائية الزرادشتية زهاء قرنين تحت الحكم الفارسي(3).

---

(1) ــ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/ العاشر ، عبد المجيد الشرفي ، الدار التونسية للنشر تونس ، ط: 1986 ــ ص31.

(2) ــ الظاهرة القرآنية ، مالك بن نبي ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر بيروت ، بدون تاريخ ــ ص96.

(3)ــ الحكماء الثلاثة،أحمد الشنتاوي ، القاهرة، دار المعارف بدون تاريخ ــ ص 60.

وظـــل اليهـــود ينتظرون المسيح المخلص ، ووظائف الهيكل عندهم منتظمة في مجمـــع مقـــدس يســـمى (السنهدريم) وهي المحكمة العليا للأمة اليهودية، يمثل الشـــعب اليهودي أمام الدولة الرومانية ، ويتكون من 71(واحد وسبعين) عضوا مهمتهم المحافظة على الشريعة وتمثيل الشعب . ويجتمع هؤلاء النفر في قاعة لها محراب موجه نحو أورشليم وبداخله تابوت العهد القديم.

ظل اليهود ينتظرون المسيح المخلص وفي عقلتهم ينتظرون مخلصا يأتي بمعجزات باهـــرة بل يجعل اليهود ملوكا وسلاطين بل يشفي مرضاهم ومجانينهم ويقضي عـــلى الـــبؤس والحـــرمان واليأس. ولما جاء المسيح كما انتظره البعض شافيا ومداويـــا، راح البعض منهم يعمل على إيقاع العداوة بينه وبين الدولة الرومانية لـــلوقوف في وجه الدعوة الروحية الطاهرة التي جاء بها ، وفي غريب الأمر أن بعض رجال الدين اليهود اعتبروه إنسانا فوضويا خطيرا قد يجلب حركة عنيفة لهم تزهق فيها أرواح كثيرة من بني إسرائيل(1).

وبـــلغت الحيـــاة الدينية الرومانية في عـــهد ميلاد المسيح مـــدى واسعا إذ كلما ازدادت المســـتعمرات الرومانية ازداد انتشار العقائد الوثنية التي كان لها التأثير المباشـــر على أتباع المسيح من غير الحواريين، كأصحاب النفوس الضعيفة ذات الـــتدين الهـــزيل والـــرقيق.فكان اتخاذ النحل الشرقية لهفة يطلبها القياصرة لهم ولرعاياهم لأن القياصرة كانوا يطمعون في الربوبية ويلتمسونها من كهنة المعبد فيعلـــنون حـــلول الألوهية في أجسادهم كما فعل(الإسكندر) مدعيا أنه ابن الإله (آمون) الذي صار خبرا يتناقله أهل السير و المطلعون على سيرة ذلك الفاتح (2).

---

(1) ــ قاموس الكتاب المقدس،بيروت، مكتبة المشعل،ط6 :1981 ــ ص 489.

(2) ــ أضواء على المسيحية ، د: رؤوف شلبي، بيروت، المكتبة العصرية ط:1975 ــ ص22. ــ عبقرية المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية ، بيروت ــ ص 65.

مفهوم كلمة المسيح المخلص.

بدأت كلمة المسيح بالعبرية (ما شيح) بمدلول مادي من الفعل (مسح) الذي كان يستعمل لمبايعة الملوك من طرف الكهنة باستعمال الزيت المقدس، كما كان يستعمل المسح بمعنى صب الزيت على الشيء لتكريسه لخدمة الإله.وكان العبريون يدهنون رؤوسهم أيام الأعياد والفرح ويمسحون الكهنة والأنبياء والملوك ، فتذكر التوراة أن داود مسح ثلاث مرات، ففي المرة الأولى مسحه (صموئيل) على انفراد قبل موت(شاول)، وفي الثانية مسحه رجل(يهوذا) في (حبرون) ، وفي الثالثة مسحه شيوخ بني إسرائيل على كل الأمة العبرانية(1).

وقد كان اليهود في أول الأمر يرون المسيح ملكا فاتحا مظفرا من نسل داود ويسمونه(ابن الله)، ويعتقدون أنه يأتي ليعيد مجد إسرائيل ويجمع شتات اليهود ويجعل أحكام الشريعة نافذة.

غير أن اليهود في الأسر البابلي، ثبتت فكرة المسيح المنتظر في عقائدهم بعد زوال ملكهم، فكان أمل المسيح المنتظر شوقا إلى ملكهم،واستمر هذا الأمل طوال مرحلة التفكير الديني عندهم، وصار نقطة البداية للوحي المسيحي فيما بعد (2).

وأحيانا أطلق اليهود كلمة المسيح على من يعاقب أعداءهم وإن لم يكن من نسل داود كما أطلقها(أشعيا) على(قو رش) ملك الفرس:<<هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمما>>(3).

---

(1) ــ قاموس الكتاب المقدس ــ ص 359 ــ 360.

ــ أنظر شفاء الغليل في ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل ،

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجو يني، تحقيق أحمد حجازي السقا ،

مكتبة الكليات الأزهرية ،القاهرة ، ط1 :1979م، ــ ص 14.

(2) ــ الله ، عباس محمود العقاد، بيروت، المكتبة العصرية بدون تاريخ،ص 146

(3) ــ أشعيا(45: 1).

ولما طال انتظار اليهود للمسيح الفاتح ولم يأت بما كانوا ينتظرونه فكروا أحيانا بأن يجيء المسيح مصلحا اجتماعيا عادلا وديعا،وأحيانا مسيحا في عالم الروح والخلاص، الذي هو خلاص النفوس والضمائر بالتوبة والتطهير(1).ورسم اليهود الصورة التي أرادوها للمسيح المنتظر،فذكروا أن العالم كله يعيش في سلام حتى الحيوانات تسالم بعضها،فالذئب يسالم الحمل والعجل يداعب الأسد،ويربض النمر مع الجدي(2).

ويرجح الباحثون إلى أن الأثر المباشر لفكرة المسيح المخلص جاءت عن طريق الفرس نقلها اليهود الذين كانوا في العراق والذين تأثروا بأفكار حكام الفرس هناك ، ومن ثم بالآراء الفارسية خاصة فيما يتعلق بفكرة المخلص، فجاء في قصة الحضارة قول المؤلف:<< ومن بلاد الفرس جاءت عقيدة رجوع المسيح وحكمه الأرض ألف عام>>(3).وتروي بعض الروايات التلمودية أن المسيح:<< سيظهر بعد ظهور (الياجوج والماجوج) وأن المسيح يبقى أربعين عاما أو ثلاثة أجيال وبمجيئه ستنبت أرض إسرائيل الخبز والأقمشة وسينبت القمح في لبنان عاليا مثل أشجار النخيل، وحبوب القمح ستكون مثل كلى الثيران الضخمة، وأن كروم العنب ستثمر حتى أن عنقودا واحدا سيكفي ثلاثين جرة من الخمر، وسيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال>>(4).

(1) ــ اليهودية ، أحمد الشلبي، القاهرة، النهضة المصرية ط3: 1967م.

(2) ــ أنظر اشعيا (7:15)، (9:6،7)، (17:15)، (11: 1 ــ 10).

(3) ــ قصة الحضارة ، ول ديورانت مج1 ،ج2، ترجمة محمد بدران ، جامعة الدول العربية، القاهرة ط2: 1964 ــ ص 91.

(4) ــ التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، بيروت،دار النفائس ط6 :1985م ــ ص61,60.

ولما لم يتحقق ما جاء في سفر أشعيا،وما جاء في روايات التلمود حول مجيء المسيح المنتظر والمخلص الذي ينشر السلام بين الذئب والحمل و بين الأسد والعجل فلا يفترس الأول الثاني ، بل إن الأسد يأكل التبن مع البقر. فلما لم يتحقق ذلك تنكروا لمجيء المسيح النبي وراحوا يبدلون اسمه من كلمة(يشوع) التي تعني المخلص، إلى (جيشو) أو(إيشو) بمعنى:<< ليمحى اسمه وذكره>>أو<< إيماش شمو فيزكروا>> أو << جيشو شكير>>أي:<<الكذاب>>(1).

ولا يزال اليهود ينتظرون المسيح المخلص في صورة ملك من نسل داود إلى يومنا هذا، حيث جاء في أحد الكتب المنسوبة إلى حكمائهم في هذا العصر قول اليهود الحاخامين أثناء صلواتهم:<< صلوا إلى الله، وأركعوا أمام ذلك الملك الذي هو آية التقدير الأزلي للعالم والذي يقود الله ذاته نجمه ، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادرا على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة>>(2) .

ولفهم مبدأ المسيحية وجوهرها وإدراك الأسباب التي نشأت منها لا يكفي استيعاب مراجعها فقط ، بل يتطلب التحقيق المدقق في التفكير الديني والأخلاقي والاجتماعي المنبثق من أحضان العالم اليوناني و العالم الروماني اللذان ذابا واتحدا في الإيمان المسيحي، الذي بدوره نما وتطور بحسب الوثائق المنقوشة على الخزف وأوراق البردي لوادي قمران، والتي لا شك أنها أضاءت جوانب كثيرة كانت مجهولة من محتوى العهدين : القديم والجديد،أي التوراة مجازا،والأناجيل المنسوبة للسيد المسيح ــ عليه السلام.

---

(1) ــ أنظر فضح التلمود،الآب آي،بي براناتس، ترجمة زهدي الفاتح، بيروت، دار النفائس، ط2: 1983م،ــ ص56، و ــ ص162 .

(2)ــ برتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول 23 ــ ص184.

ميـــلاد المســـــيح:

ولـــد المسيح بإقليم الجليل في شمال فلسطين وهو إقليم يعج باليهود المترعرعين في أحضان السلطة الرومانية إبان حكم الإمبراطور(تيريوس).

كـــان المســـيح يســـمى(يسوع الناصري) نسبة إلى الناصرة أي قديس الله أو الراهب بحسب اللغة العبرية والآرامية.

نشـــأ المسيح كفرد يهودي يدعو برسالة تهم الحياة الدينية اليهودية هذه الحياة المشـــبعة بثقافات، انحدرت من الشعوب السريانية والكلدانية المجاورة لهم ، إلى جانب الإغريق الذين جاءوا من مصر ووفـــود الحجـــيج التي تتدفق كل سنة على بيـــت المقـــــدس في مواسم الأعياد من أبناء الجالية اليهودية المهاجرة، والتي تشربت بالكثير من الأفكار الخارجية خلال القرون الثلاثة السابقة لمجيء المسيح. هـــذه الـــروافد التي كانت المصدر الثري لمستقبل المسيحية على يد غير أتباعها حيـــث انتشرت المسيحية على أيدي يهودية وانفصلت عن اليهودية تحت قيادتهم متحولة من ديانة محلية إلى ديانة عالمية.

الطوائف اليهودية قبل مجيء المسيح.

في الفترة التي تمتد من السبي البابلي حتى ولادة المسيح كانت توجد طبقة كثيرة مـــن رجال الدين نشأت حول المعبد وعملت على انتظام العبادة فيه، ونشأت طبقة ســـمت نفســـها بفقهاء الشرع ، تتنافس على تحليل وشرح العهد القديم وتكثر التعليقات حوله تحت مصطلح (المشنا والجمارا).

وفـــي القـــرن الأول قبل الميلاد كان اليهود يعيشون شبه استقلال ذاتي في إدارة شؤونهم الدينية منقسمين في ذلك إلى فرق وطوائف أهمها:

1ـ السامريون(1):

تنسب هذه الفرقة إلى السامرة ، وهي مدينة بنيت على أنقاضها مدينة (نابلس حاليا) وكانت السامرة عاصمة إسرائيل المنشقة على عرش سليمان النبي ـ عليه السلام ـ بعد وفاته، وكانت تسمى قديما (شكيم) ويشرف عليها جبل مقدس اسمه جبل (جزريم).وتعتقد هذه الفرقة بقدسية الجبل بل تجعله القبلة الحقيقية وتعتقد أن الله واحد وأن موسى نبيه جاء بالتوراة فقط وما عداها ليس منها من مثل:المشنا والتلمود والمدراش وتعتقد أن التوراة لها رواية خاصة(2). ولم يكن أتباع هذه الفرقة متعصبين لهيكل أورشليم، وكان غيرهم يمقتونهم لهجنتهم ولاختلاط دمائهم بدماء الآشوريين، وكانت فكرة المسيح المخلص منتشرة فيهم حتى نعتهم البعض في سنة 70 الميلاد(بالغنوصية) التي جاءت كرد فعل لفشل هذا الانتظار (3).

---

(1)ـ عبقرية المسيح،ص48.

ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : فخر الدين الرازي، بيروت ، دار الكتاب العربي ط1 : 1986.

ـ أنظر البدء والتاريخ: أبي زيد البلخي المقدسي، طهران ،مكتبة الأسدي ج4 : ط1962 م ص34.

ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم،تحقيق عبد الرحمان عميرة بيروت دار الجيل ج1 ط: 1985م ص 177.

(2) ـ قاموس الكتاب المقدس ص 449.

(3) ـ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى عبد المجيد الشرفي الدار التونسية للنشر ط1 : 1986م ص 27.

2 ــ الفريسيون:

هم طائفة من علماء الشريعة اليهودية، ويسمون أنفسهم (بالربيين) أي أصحاب الكلمة العليا في المجتمع اليهودي(1)،ويسمون بالعبرية (فرو شيم):أي (المنعزلون أو المنشقون) ويسمون (الحسديم): أي (الأتقياء) ويسمون (الحبر يم): أي (الفقهاء). ولعل أصل الكلمة عند العرب استعمال كلمة (الأحبار):أي العلماء ، ومفردها (حبر)، وتعني كلمة الربيين: أي (أتباع الله).

وكانت هذه الفرقة تنكر عادات الأجانب وتتنكر لكل بدعة في الدين فحدث في عهد الملك(أنطيخوس) أن أمر كاهن الهيكل بذبح خنزير كقربان وذلك سنة (188 ق م) فقام الفريسيون قيامة رجل واحد وعرضوا أنفسهم للموت بالمئات والألوف كراهية لهذه البدعة النجسة(2).وكانت هذه الفرقة كثيرة الشغف بالجدل الديني واستنباط الحلول من الشريعة،وكانت تعتقد بأن الحساب والبعث يكون جسمانيا (3).

وكانت هذه الفرقة كثيرة الحرص على الطهارة حتى زعم أتباعها أن حائضا لو مست ثوبا من الثياب المنضودة وجب الغسل على جميع الأثواب (4).

وتميزت هذه الفرقة عن غيرها تفاخرها بمعرفة الدين ، وأنها تستحق رعاية الله نظرا لمحافظتها على الطقوس، واعتقدت في مجيء مسيح مخلص يأتي ليعيد ملكوت الله ، ولما جاء المسيح حقيقة كفروا به .

---

(1) ــ التوراة تاريخها وغايتها، ترجمة سهيل ديب، بيروت، دار النفائس ط6 : 1986م ص52.

(2) ــ أنظر: إنجيل المسيح الفادي، الآب بولس الياس اليسوعي، بيروت المطبعة الكاثوليكية، ج1، ط: 1971 م ، ص14 .

(3) ــ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص 26.

(4) ــ البدء والتاريخ، ص35.

وتعد هذه الفرقة من أشد الفرق تقديسا للتلمود المعروف بتلك الروايات الشفوية والشروح والتعليقات والوصايا والتفاسير المتناقلة عبر الأجيال(1). وحدث أن اختلف المسيح مع هذه الفرقة ونعتهم بالمرائين حيث جاء في إنجيل (متى) على لسان الكاتب:<< خاطب يسوع الجموع والتلاميذ، قائلا: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه افعلوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون...فيعرضون عصائبهم، ويقضمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجتمع والتحيات في الأسواق، وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي>>(2).

3 ــ الصدوقيون:

فرقة يهودية معاصرة لفرقة الفريسيين ، وتنسب إلى زعيم يهودي اسمه(صدوق) الذي أنشأها عام 280 قبل الميلاد، وهي فرقة تعني تسميتها بالعادلين (3) وتتميز بعدم إيمانها بالبعث ولا الحياة الأخروية ، ولا تؤمن بالحساب والعقاب ولا الجنة ولا النار ولا تؤمن بالملائكة ، وتنكر القضاء والقدر، وتؤمن بأن الإنسان صانع مصيره، غير أنها تقدس التوراة ولا تقدس التلمود ، ولا تؤمن بفكرة المسيح المنتظر .حيث جاء في (قاموس الكتاب المقدس): <<أن هاتين الفرقتين الأخيرتين: أن الثانية منبثقة من الأولى مؤلفة من مثقفين أغنياء وذوو مكانة مرموقة، فهم رؤساء الكهنة مكونين طبقة أرستقراطية مشبعة بأفكار (أبيقورية) التي ترى أن أسمى الحياة هي اللذة الجسدية، فانتشر بينها الفسوق والفجور والثراء، فكانت جامعة لثلاثة منافذ:السلطة والفن والدين (4).

---

(1) ــ قاموس الكتاب المقدس، ص222.

(2)ــ إنجيل متى(23: 1ــ 11).

(3) ــ التوراة تاريخها وغايتها، ص53. ــ انظر اليهودية، ص 221.

(4) ــ قاموس الكتاب المقدس، ص539 . ــ إنجيل المسيح الفادي، ص13

ويذكر (ابن حزم الأندلسي) أن هذه الفرقة هي القائلة بأن (عزير ابن الله)، حيث رد القرآن عليهم، وذكر مقولتهم(1) في سورة التوبة الآية: (30) قول الله سبحانه وتعالى على لسانهم:{ وقالت اليهود عزير ابن الله}.

4 ـ الآسينيون:

إن المعلومات عن فرقة الآسينيين غامضة وقليلة وذلك لندرتها ولندرة المؤرخين لها ، مع العلم أنها الفرقة الأكثر نشاطا على أيام مجيء المسيح وظهوره كنبي لليهود ، فجاء اسم الفرقة (آسي) أي: الطبيب، وعلى هذا الرأي جرى تسمية الفرقة (بالأساة) أي :(أطباء الله) وقد تعني أيضا (القديسين) كما تعني (المتنطسين)(2) .

ويرجح بعض الدارسين لتاريخ الأديان والمذاهب أن عقائد هذه الفرقة متأثر إلى حد كبير بالعقائد البرهمية والبوذية والمصرية الفرعونية، والمجوسية والفلسفة الفيثاغورية ، إلى جانب ما تعتقده من معتقدات منبثقة من كتب اليهود ، وتتمثل هذه المعتقدات في الزهد والاعتدال في الحياة ، ولبس الثياب البيضاء ، وتهذيب شعر الرأس واللحية، وانتظار لحظة الشروق، وممارسة مهنة الطب، وحمل الفأس كناية عن العمل الشاق، وممارسة الرياضة التعبدية والعبادة التأملية، ومعرفة أسرار الجماعة حتى أطلق عليها البعض اسم (العلاجيون)(3).

(1) ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ج1، ص188.

(2) ـ عبقرية المسيح ،ص16.

(3) ـ التلمود: تاريخه وتعاليمه، ص 38. ـ عبقرية المسيح ، ص 45.

وحول هذه الفرقة كتب المؤرخ اليهودي: (يوسيفوس) بأنها فرقة تحرم الأضحية والقرابين وتكثر في مناسباتها وشعائرها الغسل والوضوء، وتحبذ التعايش السلمي بين جميع الناس ، وتحرم نظام الملكية الفردية وتوجب الملكية الجماعية ، وجعل أتباعها كل ما تحت أيديهم ملكا مشاعا مما جعل اعتقاد البعض أنها من أقدم المذاهب الشيوعية في العالم (1).

ويعتقد بعض الدارسين لتاريخ هذه الفرقة ،أن جماعة من نساك يهود الإسكندرية اتخذوا مع قومهم مكانا بعيدا حول بحيرة (سريوط) انقطعوا للتعبد والرهبنة فعرفوا باسم(المتنطسين) وكان لكل عضو منها صومعة خاصة يقيم فيها الناسك منفردا مدة ستة أيام لا يغادرها إلا يوم السبت ليجتمع مع زملائه. فكان(المتنطسون) أساتذة(الآسينيين) حيث كانت لهم كتب قيمة،يعود تاريخ اكتشافها إلى القرن الأول قبل الميلاد في منطقة تسمى (خربة قمران) في الشمال الغربي من البحر الميت تلك الكتب التي عرفت(بلفائف وادي قمران) التي عثر عليها سنة 1947م إذ وجودت الميئات من المخطوطات القديمة للعهد القديم بالوادي ماعدا سفر(أستير) (2).

كما وجدت أجزاء من (الأبوكريفا) وسفر أشعيا بكامله وتفسيرات حول سفر (حبقوق) وكتاب يصور حياة جماعة (الآسينيين)، ويحوي الأناشيد الدينية والأشعار التعبدية، ويحوي نصوص تتعلق بانتظار (المسيا) ممهد الطريق في القلوب لمجيء المسيح و قبوله(3).

---

(1) ــ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د: علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، دار النهضة، مصر ط2 :1972م ص59.

(2) ــ اليهود في مصر د: مصطفى كمال عبد العليم ، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1: 1968م، ص288.

(3) ــ قاموس الكتاب المقدس، ص166 ، ص(844 ــ 845).

فاتخذت فرقة الآسينيين من قمران مكانا للتزمت والنزعة إلى إنشاء دولة يهودية عظيمـــة، فراحت تربي الشباب على التعصب والحماس ضد الحاكمين، فحاربهم حكام سوريا وأخمدوا ثوراتهم ، فهربوا إلى قمران وهناك انكب العلماء على وضع كتاب فيه قوانين الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام(1).

وتتلخص معتقدات هذه الفرقة في :

01 ــ الاعتزال عن الناس والارتباط المقدس بين أعضائها بيمين لا يحنثون بعده أبـــدا مثـــلهم فـــي ذلك مثل المسيحيين الحواريين في عهد المسيح والذين كانوا مرتبطين في هيئة جماعـــة تعتزل الناس(الرهبنة).

02 ــ لـــبس الـــثياب البيضـــاء النظيفة، وهم بهذا يشبهون المسيح والحواريين بحسب ما ورد عن سيرتهم.

03ــ المعيشة في دار عامة حيث يقوم كل فرد بدوره في الحياة من زراعة وصناعة وطبخ وتنظيف، مشابهة تماما لحياة الديرة المسيحية اليوم.

04 ــ الاهـــتمام بتصـــفيف شعر الرأس واللحية والاغتسال أو الغطس في الماء وهو الشيء الذي عرف عن المسيح ، وأنه تعمد في نهر الأردن على يد(يوحنا المعمـــدان) المنـــتمي لهذه الفرقة المتصوفة والتي كان أغلب طعامها أكل الجراد والعسل البري . وجاء في كتاب (عبقرية المسيح) للعقاد كلاما حول حقيقة انتماء يوحنا المعمدان لهذه الفرقة قوله:<<ويوحنا لم يتزوج وهو شأن الآسينيين، فهم لا يحـــبذون الزواج بل يحرمونه على أنفسهم ويرون فيه عملا يدنس المرء ويبعده عن الطهارة فلا يكون الاتصال الجنسي إلا لغرض الإنجاب ، وكانت النساء في هذه الفـــرقة متبتلات ولما كانت الشريعة اليهودية تمنع التبتل راحت كل فتاة تتخذ أحد الرهبان الآسينيين لتتفق معه على عقد زواج (صوري) تساكنه كأخت لأخيها>>.

(1) ــ التوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب ، بيروت، دار النفائس،ط2: 1985م ص 83، ص97.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<<ولاشـــك أن الـــزواج المعقود بين العذراء مريم ويوسف النجار كان من هذا الـــنوع>>، ولعله الزواج الذي عرف في تاريخ المسيحية في القرن الخامس لها بالـــزواج الروحي، حيث يعيش القسيس مع زوجة له بدون عقد شرعي ويعيش معها تحت سقف واحد(1).

05 ــ كانت هذه الفرقة تحرم على نفسها الذبيحة لأنها كانت ترى فيها لونا قاسيا من سفك الدماء .

06 ــ كانت تحرم الاستبداد وتنادي بالحرية لجميع الناس.

07 ــ كانت تتخذ طريق التأمل طريقا صوفيا للاتصال بالله والصلاة والتفكير في عالم الغيب، كما كان أتباعها يؤمنون بالملائكة والشياطين وباليوم الآخر وبالقدر.

08 ــ كانت تؤمن بمجيء المسيح المنتظر يحقـــق ملكوت الله .

الفكر الهيليني وأثره في اليهودية والمسيحية.

يعزى بدء الفلسفة اليونانية إلى (طاليس ــ 640 ق م) وتقسم إلى ثلاثة أقسام:

1ــ مرحلة النشأة: وتنتهي عند سقراط.

نشـــأت الفلسفة اليونانية عند الجاليات اليونانية المتواجدة بآسيا الصغرى ودارت بحوثها حول العناصر الأساسية التي يتألف منها الكون.

2ــ مرحلة الازدهار: وتبدأ من سقراط لتنتهي مع اكتمال مذهب(أرسطو)، وهي مذاهـــب سقراطية يمثلها (سقراط469-399ق م) و(أفلاطون 430ــ 347 ق م) و(أرسطو طاليس 384ــ22 ق م).

حيـــث كانت أثينا يوم ذاك مركزا للفكر الفلسفي اليوناني، وكانت البحوث متجهة نحـــو جوهـــر الأشـــياء واستخدام طريقة التحليل والاستنتاج وكان للعقل الحكم المطلق، فكل نظرية أو عقيدة لا يثبت صحتها المنطق فهي مرفوضة.

(1) ــ عبقرية المسيح ، ص46 ، ص60، ص67.

3ـ مرحلة ما بعـد السقراطية :

وكـانت الـبحوث تـدور فـي هذه المرحلة حول علـم الأخلاق الذي تبناه الفيلسوف(أبيقور 342 ـ270 ق م)، الذي نشر فكرة أحسن الأعمال أو أقبحها بحسب النتائج وأن اللذة الباقية هي الهدف الأسمى.

وإلى جانب هذه الفلسفة ظهر مذهب الشك الذي يرى أن الحقيقة لا يمكن إدراكها إلا عن طريق المعرفة البشرية .

كما ازدهرت الفلسفة الرواقية مع الأبيقورية مع الأفلاطونية، فسيطر الفكر اليوناني عـلى الـثقافات المتواجدة آنذاك وبدأت تدخل فلسطين هذه الفلسفات وتتغلغل في المعـتقدات الدينية اليهودية خصوصا بين يهود الشتات، فكان لها التأثير الواضح فـي ظهـور فيمـا بعد الفلسفة (الأفلوطينية الحديثة) المتشبعة بالنظرة الصوفية الشرقية المنتمية للمدرسة الإسكندرية .

كانت هذه المذاهب الفكرية الشائعة في بلاد الجليل حيث ولد المسيح ، وهي مذاهـب تتصـل بالسـلوك والاعتقاد وتلتقي في هدف واحد، وهو طلب السكينة والراحة، فاعتقد (الفيثاغوريون) أن رئيسهم (ابن الله) الذي يدعى (أبلون) لم يمت وسـيبعث بعد حين، وقالت الأبيقورية بتساوي الأرباب والمخلوقات إلا في نظافة المادة ونقاوة التراكيب، وقالت الرواقية بالصبر والعفة وقالت بالتقاء الإنسان مع الله بـالعقل،ومع الحيوان بالجسد. ومن فلاسفـة الرواقية (زينون 340ق م ـ 270 ق م) و(بوزيدون 135 ق م ـ51 ق م).

ويذكر(زينون) الرواقي: أن الإله جوهر ومادة وأن الإله يتخلل أجزاء الكون كما يتخلل العسل قرص الخلايا ، وعنده معنى الله والعقل والقدرة التي تحرك الهيولى ما هي إلا قوة عاقلة تدعى(اللوغوس) أو (العقل الإلهي)(1).أما (بوزيدون) فكان يرى بأن الروح لا تفنى، وترتقي إلى السماء حسب ارتقائها في المعرفة .

وهكذا ظلت بيئة الجليل تتقاسمها فرق يهودية مشبعة بمشارب الأبيقورية وبالرواقية،حيث مال (الصدوقيون) إلى الأبيقورية،ومال(الفريسيون) إلى الحكمة الرواقية .ولقد حدث بعد(الإسكندر) تنافس كبير بين الديانات حيث كل ديانة تريد أن تصبح عالمية المشرق، ولما جاءت المسيحية في عهد الرومان نجحت باستيلائها على قدرات منافسيها وذلك بتقليد العمل الأسطوري للفرعون الصاعد إلى السماء بعد وفاته، والذي استولى على قوة منافسيه (2).

---

(1) ــ الموسوعة الفلسفية المختصرة،ترجمة فؤاد كامل وزملائه، بيروت، دار القلم، ص28.

ــ أنظر: تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون د: محمد علي أبو الريان الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ج1 ط5: 1987م ص224.

ــ جاء في كتاب الأسفار المقدسة قبل الإسلام ، صابر طعيمة ،بيروت دار النفائس ط1: 1985م ص 229 قوله: (النظرية الروحانية التي تعرف ب: اللوقوس وهي عبارة قريبة من عبارة بولس: (بأن السيد هو الروح)، وهذا القول مقبول لدى اليونانيين ، وأوجد السوماريون مبدأ القوة الخالقة الكلمة الإلهية (اللوقوس).

وهذا المبدأ كان كل ما ينبغي الإله الخالق أن يفعله، هو أن يصمم الخطط ويقول الكلمة وينطق بالاسم المراد خلقه .

(أنظر: من ألواح سومر صمويل كر يمر ، ترجمة باقر بغداد مكتبة المثنى والخانجي بالقاهرة بدون تاريخ ص156).

(2) ــ تاريخ البشرية أر نلد توينبي، ترجمة د:نقولا زيادة، بيروت،الأهلية للنشر والتوزيع ج1، ط2: 1983م ، ص370.

كما كان السباق حارا للإستلاء على دور الأم (فايزيس) المصرية و(سبيل) الفيجية و(ديميثرا)الأليوزية،آلهة متجسدة في مريم(خطيبة يوسف النجار).

وقد ربحت مريم السباق لما استولت على شخصية إيزيس(المتهلينة) في صورتها وصفاتها،وكما كان السباق حول دور الأم ،كان السباق حول دور الأب فلإله(زوفس) هو الأب في العالم الهيليني الذي اقتنص دور الإله (يهوه)، إله اليهود الغيور على شعبه. أما دور الابن الذي لعبه(حورس) في مخيلة الرجل الفرعوني والذي يعتبر الإله الابن المخلص،قد اقتنص دور يسوع المسيح الذي وصلت عنه أخبار هي عبارة عن أعمال دونها أتباعه، الذين كانوا قد قبلوا العقيدة بأن يسوع مثل ما هو عند الفراعنة من معتقد، من أنه لم يكن له أب إنساني بل إنه ولد لأمه من إله أو أنه يكون إله بالمعنى الهندوكي(1) بالرغم من إصرار المسيح على نفي فكرة الألوهية بالنسبة إليه.

فبيئة الجليل في عهد اليونان والرومان كانت تعج بآلهة عديدة حتى قال بعضهم أن بلادنا غاصة بالأرباب بحيث يسهل على الفرد أن يلتقي فيها ربا من أن يصادف رجلا(2).

وبعد أن انتشرت الثقافة اليونانية في الإسكندرية، أقدم (فيلون) اليهودي على تفسير التوراة مستخدما أساليب الفلسفة اليونانية، كما استخدمها المصريون لتبرير عقيدة (إيزيس و أوزوريس) المستمدة من الدين المصري القديم.

(1) تاريخ البشرية ، أر نلد توينبي، ص371، ص372 .

(2) ــ الديانات القديمة، ص14.

وكان الشرح للتوراة باللغة اليونانية وكانت فكرة الإله عنده هي فكرة إله متعال مفارق للعالم وخالقا له، يديره عن بعد ويمارس عنايته عن طريق الوسائط والنفس التي تفصل بين الناس وبينه،والكلمة اللوقوس هي الوسط الأول وهي: ابن الله الذي خلق بها العالم، وتليه الحكمة، ثم رجل الله (آدم) ثم الملائكة، وترتقي النفس إلى مقام الألوهية بعد ممارستها للعبادة والتنسك والتطهر.

وتذهب المصادر إلى أن (فيلون) لعب دورا هاما في إدخال العنصر اليوناني في كل من العهد(القديم والجديد) (1) .ولقد تأثرت المسيحية بالفكر الهيليني وخاصة بالفكر النابع من فلسفة فيلون الإسكندري الذي عاش في القرن الثالث للميلاد (205ـ 270م). إذ كان يرى في منشأ الكون وأن الله هو خالق الأشياء وأنه لا جوهر ولا عرض ،هو كمال مطلق، أول ما صدر منه هو العقل الذي انبثقت منه الروح وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء(2).ولعل هذا الرأي هو ما استقرت عليه المسيحية بعد المسيح من تثليث واضح مرجعه أفلوطين القائل لعبارة ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة (الله ، العقل الروح أو النفس) وهي عبارة مطابقة لمقولة المسيحيين بعد المسيح (الآب ، الابن ، الروح القدس)، فانتقلت أفكار (أفلوطين) إلى المسيحية بعد فقدها لكثير من رجالها وفي قمتهم المسيح، كما فقدت أكثر مراجعها الأصلية نتيجة الاضطهاد الذي عايشته . فالمسيحية وأقانيمها ما هي إلا انعكاسات لدراسات أفلاطونية حديثة والتشابه واضح من حيث عقيدة التثليث أو الأقانيم الثلاثة، والفارق بين الأفلاطونية والعقيدة المسيحية في هذا المضمار، أن الأولى ترى في الأقانيم غير التساوي لا في الجوهر ولا في الرتبة أما المسيحية فترى التساوي التام في الأقانيم سواء في الجوهر أو الرتبة بالخصوص عند بعض فرقها.

---

(1) ـ مدخل في تاريخ الأديان د: محسن العابد، سوسة، تونس، مكتبة الشلبي، ط: 1973م، ص37.

(2) ـ تاريخ الفكر الفلسفي، ج2، ص(329ـ330)، ص390.

ويرى الباحثون في تاريخ الأديان تشبع المسيحية بعقائد غيرها حيث استقت تعاليمها من كل الحضارات المحيطة بفلسطين، فهي قد اقتبست من الوثنية ومن اليهودية ومن الحياة الشرقية، ومن الرومانية كما يوجد في المسيحية عناصر أجنبية كثيرة سواء بصورة كاملة أو بعض منها .

فمن الافكار الفلسفية الإغريقية التي اقتبستها المسيحية (الكلمة) وهي ترادف الإله عند الإغريق لأن الكلمات لا تفنى بالاستعمال كما لا يفنى الإله ، ومن اليهودية اقتبست فكرة الأبوة بين الله والناس كما اقتبست منها المثالية التي تعني الحب والرحمة والعدالة.ومن الحياة الشرقية اقتبست كيفية استعمال (الفسيفساء) والصور والبخور والأنغام .أما الحياة الرومانية فقد أخذت الكنيسة عنها النظم التي اتبعتها في توزيع السلطات خاصة منها المتعلقة بالوظائف، فتسمى الموظفون بأسماء أخذت من اللغة الشائعة في العالم الروماني مثل:(بريسيثيوس)وتعني الشيخ و(دياكولوس) وتعني خادم،وتطورت معاني هذه الكلمات إلى(قس، أسقف شماس) (1).

وبعد أن انتشرت المسيحية وحققت الكنيسة انتصارا باهرا، أصدر الإمبراطور(جوستينياس) قراره بإغلاق المدارس الفلسفية الوثنية سنة(299 م) ولم يبق أحد من المثقفين خارج الكنيسة، والتقت الأفلاطونية الحديثة مع العقيدة المسيحية في هدوء بعد زوال الفكر الفلسفي، ومنذ ذلك انتهى عهد الأفلاطونية الحديثة (2).

---

(1) ــ المسيحية ،أحمد شلبي، ص 69 .

ــ أنظر التفاصيل عن أخذ المسيحية من النظم الرومانية:تاريخ البشرية ص377.

ــ أنظر أيضا كتاب: التفكير فريضة إسلامية، للعقاد عباس محمود، ص130.

(2) ــ المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ترجمة: د عبد الحليم محمود، بيروت المكتبة العصرية، ط بدون تاريخ ، ص أنظر كتاب: تاريخ الفكر الفلسفي، ج2، ص350.

الباب الأول

الفصل الثاني

مصادر الفكر الديني المسيحي

أ ـ العهد القديم

ب ـ الأبوكريفا

ج ـ العهد الجديد

د ـ الأبوكريفا المسيحية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مصادر الفكر الديني المسيحي .

1ـ العهد القديم:

تستعمل كلمة (عهد) بمعنيين في اللغة، فقد تعني الاتفاق أو عقد اتفاق أو عقد وثيقة تدعو إلى ذلك. وقد تعني ويقصد بها الوصية بحسب ما جاء في(سفر الخروج 27: 7):(وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب).

ويقصد بالكتاب المقدس (العهدين): القديم والجديد ، الأول شريعة اليهود والثاني شريعة الخلاص المسيحي،ويتميز معنى كلمة العهد في النصين القديم والجديد حيث يعني في القديم: ما جاء في سفر أرميا(31: 31 ـ32):(ها أيام تأتي يقول الرب ،وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر).

وجاء في إنجيل متى(26:28) على لسان المسيح قوله لأمه:(هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا).

ولعل بولس الذي يسمى (شاو ل) هو أول من أطلق في (رسالته الثانية إلى أهل كورنيثوس3:14) عبارة العهد القديم على المجموعة التي تتكون منها أسفار الشريعة والأنبياء وسائر الكتب المقدسة، والتي هي الوثائق الأولى لليهودية والمسيحية ،علما أن العهد القديم كان قبل ظهور العهد الجديد .

وسميت الأسفار بالعهد القديم على أنها مقدسة، كما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية(1:2):<<أن الله سبق فوعد بالمسيح على لسان أنبيائه في الكتب المقدسة>>.

وسمي العهد القديم بالناموس كما ورد في إنجيل يوحنا(10:34): <<أجابهم يسوع أليس مكتوبا في ناموسكم >>.

والأسفار مفردها سفر ويطلق عليه اليونان(بيبلوس) وهو الاسم اليوناني للمدينة الفينيقية (جبيل) التي كانت مركز تجارة الأوراق البردية التي تصدرها مصر، وقد ساد استعمال كلمة (بيبلوس) للدلالة على جميع الكتب المقدسة عند الكتاب المسيحيين .

يضم العهد القديم 39(تسعة وثلاثون سفرا) مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي:

1ـ قسم يسمى التوراة .

2ـ وقسم أسفار الأنبياء .

3 ـ وقسم الكتبة.

والعهد القديم هو مجموعة لأسفار متفرقة لكتاب مختلفين عاشوا في أزمنة مختلفة وهذه الأسفار تختلف في مواضعها و في أساليبها ، فهي تحتوي نماذج تاريخية وتراجم أشخاص وفيها شرائع وقوانين وفلسفة وشعر، ومواعظ وحكم وأمثال ونبوءات(1).

ولما كانت الكنيسة المسيحية قد نشأت في الإطار اليهودي قبل أن يكون لها نظام خاص منفصل تماما ، فقد حصلت من الدين اليهودي على مجموعة كتبها المقدسة وتقيدت بالعادة الجارية في الجماعات اليهودية ضمن الأرض التي استوطنتها في فلسطين و مصر وآسيا الصغرى واليونان والرومان .

---

(1) ـ أنظر التفاصيل في كتاب :إسرائيل في التوراة والإنجيل،د: مراد كامل القاهرة، دار المعرفة، ط2 :1967م ،ص63، ص84.

ـ الكتب التاريخية في العهد القديم، ص5، ص6.

أمـــا بالنســـبة للدين اليهودي القديم فقد أتخذ قرار رسمي في شأن التوراة منذ الـــزمن الذي كتبها (عزرا) في عام 598 ق م على الأرجح، وكانت هذه الأسفار قانونيـــة، وفـــي وقت لاحق حددت مجموعة ثانية وهي مجموعة الأنبياء الأولين (يشوع ، القضاة ، الملوك)، ومجموعة الأنبياء المتأخرين (أشعيا، أرميا، حزقيال والأنبياء الصغار الإثنى عشر)، ومع تثبيت مجموعة المزامير التي كانت ضرورية للصلاة في الكنيسة نشأت فئة ثالثة من الكتب المعترف بها رسميا والمستعملة في العبادة داخل الهيكل وهي فئة المكتوبات.

وبأمر من بطليموس الثاني285ـ 247 ق م، تمت ترجمت الشريعة اليهودية إلى اليونانيـــة عـــلى يـــد اثـــنان وســـبعون[72] شيخا من شيوخ اليهود في مدينة الإسكندرية ، وعرفت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية(1).

غيـــر أن الكـــتب المعترف بها، لم تحدد إلا بين عام[80- 100م] حيث وضعت القائمـــة الرســـمية على يد يهود ينتمون للطائفة الفريسية، والتي اعترفت بسفر أســـتير وحزقيال، ونشيد الإنشاد والجامعة، وهي كتب كان قد تنازع اليهود على نسبتها إلى الكتاب المقدس: أي (العهد القديم)، ورفضت هذه الفرقة الأسفار التي كـــانت فـــي نظرتهم ملحقة بزمن الأنبياء، ورفضت كل الأسفار التي عرفت باسم الأســـفار الخارجية أو (الأبوكريفا) أو الأسفار القانونية الثانية في مقابل الأسفار الأولى الـــتي يطلق عليها في العبرية(أربعا فيسريم):أي الأربعة والعشرون سفرا المعترف بها، وهي كتب مجموعة في كلمة واحدة تحت اسم [الـــتانـــاخ]:

1 ــ الـــتوراة :أو البـــنـــتاتوك باليـــونانية، وهي الأسفار الخمسة الأولى بدء بالـــتكوين والخـــروج والعدد وللآويين وسفر التثنية، وتسمى هذه الأسفار بتوراة موسى(2).

(1) ــ شفاء الغليل فيما وقع من تبديل في التوراة والإنجيل ،ص13.

(2) ــ التوراة، تاريخها وغايتها، ص 19.

2 ــ الأنـــبـــياء:

أ ــ الأنـــبياء الأوائـــل : يشـــوع، القضـــاة، راعـــوث ، صـــموئيل الأول والثاني،الملوك الأول والثاني، أشعيا،[أرميا،مراثي] (وهما سفر واحد)، وحزقيال.

ب ــ الأنـــبياء المتأخرين:وهم أثنى عشر نبيا (وهم بمثابة سفر واحد) وهذه الكـــتب هي :1يوشع، 2يوئيل، 3عاموس، 4عوبيديا 5يونان، 6ميخا، 7ناحوم، 8 حبقوق ، 9صفنيا، 10حجي 11زكريـــــا ،12ملاخي.

ج ــ المكـــتوبات: 1المزاميـــر، 2الأمـــثال، 3أيوب، 4دانيال، 5[عزرا ونحميا] (يعتـــبران ســـفر واحد).6،7 تاريخ الأيام الأول والثاني، المكتوبات الخمس التي هي:[1نشيد الإنشاد،2روث، 3إيخا، 4الجامعة 5استير](1).

الأبوكـــريـــــفا:

الأبوكـــريفا: وهي الأسفار القانونية الثانية، أو الأسفار الخفية عند اليهود ، وهذه الكتب هي:1طوبيا، 2يهوديت،3الحكمة،4يسوع بن سيراخ، 5،6الموكابيين الأول والثاني، وبعض مقاطع من سفر أستير (2).

فالمصـــدر الأول لـــلفكر الديـــني المسيحي هو [التاناخ] الذي وجدت فيه الكنيسة المسيحية نقطة الانطلاق اللازمة للتبشير بالمسيح، وعلى أساسه نسب العهد القديم لليهود والعهد الجديد للمسيح، وهو العهد الذي أقامه مع المؤمنين به.

---

(1) ــ الفهرست ، محمد بن إسحاق النديم، تحقيق مصطفى الشويمي، تونس، الدار التونسية للنشر، ط1: 1985م، ص 114.

ــ اليهودية ، سلسلة مقارنة الديان لأحمد الشلبي، ص230.

ــ الكتب التاريخية في العهد القديم ، ص7 ، ص50.

(2) ــ التوراة بين الوثنية والتوحيد ص 105.

ويبقى الكتاب المقدس في نظر المسيحيين هو العهد القديم والعهد الجديد، فبالعهد القديم يعرفون أخبار العالم في عصره الأول وشرائع اليهود الاجتماعية والدينية وتاريخ نشأتهم ومماكهم والنبؤات السابقة، والبشارات بالأنبياء اللاحقين وبالمسيح المخلص، كما يعرفون الأدعية والتراتيل، والأناشيد وغيرها. وهكذا أصبح العهد القديم ضمن الكتاب المقدس المسيحي مع الاحتفاظ بالقراءة المسيحية له وخاصة لتبرير عناصر الإيمان والعقيدة على النحو الذي آلت إليه.

2 ـ العهد الجديد:

وينقسم العهد الجديد إلى ثلاثة مجموعات، وسفرين وهي:

أ ـ **الأناجيل**:وهي عماد الدين المسيحي وهي أربعة [إنجيل متى،إنجيل مرقس ، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا].

وتهتم هذه الأناجيل بشرح حياة المسيح، ومواعضه وقصة صلبه وقيامته من بين الموات، وإدانته للناس يوم القيامة.

وكلمة إنجيل: كلمة يونانية يراد بها [البشرى] أي: بشرى الخلاص للبشر . واستعملها الرسل والتلاميذ بالمعنى نفسه أو بمعنى ملخص تعاليم المسيح، لما فيها من الخلاص، وفيها سيرة المسيح وحياته وصلبه حسب (اعتقادهم) ثم رفعه إلى السماء.

ب ـ **رسائل القديس بولس**: وعددها أربعة عشر رسالة[14] وهي: 1رسالته إلى أهل رومية ، 2،3وإلى كورنثوس الأولى والثانية ،4،5وإلى تيموثاوس الأولى والثانية، 6ورسالته إلى تيطس، 7وفليمون، 8والعبرانيون، 9 و إلى غلاطية 10وإلى أفسس، 11وفليبي،12 وكولوس 13،14وتسالونيكي الأولى والثانية.

ج ـ مجموعة الرسائل السبع: رسالة القديس يعقوب، ورسالتا القديس بطرس، ورسائل القديس يوحنا الثلاثة، ورسالة القديس يهوذا.

د ــ أما السفرين فهما : سفر أعمال الرسل للوقا، وسفر الرؤيا ليوحنا.وبهذا يكون الكتاب المقدس وفق المذهب البروتستنتي[66] ستة وستون سفرا، ووفق المذهب الكاثوليكي[73] ثلاثة وسبعون سفرا.

الأبوكريفا المسيحية:

إن أهم المصادر المسيحية التي لم تعترف بها الكنيسة المسيحية هي خمسة أناجيل تامة النصوص ، ظهرت ما بين القرن الثاني والخامس للميلاد وهي:

أ ــ إنجيل يعقوب:ويتحدث عن العذراء مريم في الهيكل قبل ولادة المسيح.

ب ــ إنجيل الطفولة العربي: ويروي قصة المسيح وأمه وما صنعا من معجزات وخوارق خلال هروبهما إلى مصر،ومنها أن الوحوش خافتهما في الطريق.

ج ــ إنجيل نيقوديموس: أو إنجيل السبعين ،ويصف هذا الإنجيل آلام المسيح وموته .علما أن نيقوديموس هو أحد رؤساء اليهود في عصر المسيح والذي دارت بينه وبين المسيح محادثات ومناقشات في الشؤون الدينية، أودت بإيمان (نيقوديموس) برسالة المسيح.

د ــ إنجيل توما: وهو إنجيل ينسب إلى الحواري توما أحد أتباع المسيح.

وإلى جانب هذه الأناجيل غير الرسمية هناك أناجيل وضعتها الكنيسة ضمن الكتب غير المعترف بها، وهي سبعة أناجيل[7] تنسب للمسيح، وثمانية[8] تنسب لمريم، وأحد عشر إنجيلا[11] تنسب إلى الحواري بطرس، وتسعة[9] ليوحنا وإنجيلان[2] للحواري أندريا، وإنجيلان[2] للحواري فليبس، وإنجيل[1] واحد لبورتوليماوس وخمسة[5] للحواري توما، وواحد[1] ليهودوتس، وخمسة عشر[15] للقديس يوليا (1).

---

(1) ــ أنظر كتاب: البشارات والمقارنات بين الكتب السماوية، محمد الصادقي الطهراني بغداد ،مطبعة العربي الحديثة، ج1،ط1: 1388هـ ص19، ص24.

البـــــــــــــــاب الأول

الفـــصل الثالـــــث

الأنـــاجيل ورســـل المسيـــح وتـــــلاميـــذه

أ ــ تاريخ تدوين الأنـــاجيل.

ب ــ الحواريون أو الرسل.

ــ دور بولس في صياغة العقيدة المسيحية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تاريخ تدوين الأناجيل:

أرادت الكنيسة المسيحية في القرن الثاني الميلادي وأوائل القرن الثالث أن تستبعد الأناجيل غير المعترف بها في نظرها ،وحكمت بالبطلان على كثير من الكتب وحافظت على ما تعتقد بصحة نسبته إلى صاحبه، فاختارت أربعة أناجيل وحكمت بزيف الآخرين بالرغم من أنها كانت أقل انتشارا وشهرة، وهي:

1 ـ إنجيل متى:

يحتل إنجيل متى المرتبة الأولى بين الأناجيل الأربعة في العهد الجديد ، وهي مكانة لها ما يبررها، فهو امتداد للعهد القديم، كتبه متى ليثبت أن المسيح جاء يكمل تاريخ إسرائيل ، حسب الفقرات التي جاءت في العهد القديم، والتي تشير إلى أن المسيح المنتظر الذي ينتظره اليهود هو يسوع بن مريم العذراء نفسه، فيضع أمامنا صورة واضحة لإتمام نبؤات العهد القديم بيسوع المسيح .

ومتى حسب الاسم العبري هو (مثيا) الذي معناه عطية (يهوه) ،ومتى هو كاتب الإنجيل المنسوب إليه. كما يسمى متى : لاوي بن حلفي(1)، وكان من(كفرناحوم) على الشاطئ الغربي من بحيرة (طبرية)، وكان عشارا: أي (جابيا) في خدمة الدولة الرومانية، وكانت وظيفة الجباية محتقرة بين اليهود لكون الدولة الرومانية وثنية ومستعمرة لهم.

غير أن هذه الوظيفة أفادت متى الحواري، خبرة بمعرفة الأشغال،وقد دعاه المسيح وهو جالس إلى مائدة الجباية، فترك كل شيء وتبعه وأصبح من الحواريين الرسل حتى وفاته ونهايته.

---

(1) ـ قاموس الكتاب المقدس، ص833 .

ويرجح المؤرخون أن إنجيل متى وضع في فلسطين خصيصا لليهود الذين اعتنقوا المسيحية، غير أنه لا يمكن الجزم بأن هذا الإنجيل هو الأول باعتبار زمن تأليفه إلا أنه يستحق الوضع في صدر العهد الجديد، لكونه الحلقة الموصلة للإنجيل بالعهد القديم.

وقد تضاربت الأقوال حول لغة التدوين لهذا الإنجيل، فقيل أنه كتب أولا بالعبرية وبعده بالآرامية السائدة آنذاك في فلسطين، وذهب آخرون إلى أنه كتب باليونانية كما وصلت إلينا نسخته(1).وقيل أن لغته الأصلية هي السريانية . وجاء في كتاب (قاموس الكتاب المقدس) نقلا عن (مقدمة ابن خلدون) قول هذا الأخير: << لغة الإنجيل العبرانية ،ونقله يوحنا زيدي إلى اللاتينية >>(2).

ويعتقد أن هذا الإنجيل قد كتب قبل خراب أورشليم ،وذهب البعض أن متى كتب إنجيله في السنة الثامنة بعد صعود المسيح، وقيل في السنة الخامسة عشر، بعد رفع المسيح .

والمتفق عليه أن تاريخ ولغة تدوينه: أنه كتب بالآرامية بين(سنتي 50ـ65م) ولكن الأصل الآرامي لم يصل إلينا وإنما وصلت ترجمته إلى اللغة اليونانية التي تمت عقب تأليفه مباشرة حوالي سنة(60 ـ 65م).ويعتقد البعض أن إنجيل مرقس أول الأناجيل وأن متى ولوقا استخدماه على وجه العموم، بنفس النقاط الواردة فيه.

---

(1) ـ المسيح في التوراة والقرآن والإنجيل عبد الكريم الخطيب، بيروت دار المعرفة، ط2: 1976 م ، ص86.

ـ أنظر: قصة الحضارة، ج3، ص270 .وقاموس الكتاب المقدس ص833.

(2) ـ قاموس الكتاب المقدس، ص288.

2 ـ إنجيل مرقس:

يعتبر إنجيل مرقس أقصر الأناجيل الأربعة وأقدمها ، وأكثرها شرحا وتفسيرا وتفصيلا حول حياة المسيح وأعماله وصلبه وقيامته، كما يوجه عناية خاصة لما عمله المسيح في حياته اليومية، ويصفه بأنه الرب الخادم القوي الذي يفعل الخير تماشيا مع العقلية الرومانية، فهو بحق إنجيل الرومان.

وتقول المصادر المسيحية أن مر قس كان يهوديا من بيت لآوي وتتلمذ على يد بطرس الرسول ، وقد وضع إنجيله بطلب من أهل رومية، وقيل أنه وضع إنجيله بتدبير أستاذه بطرس (سنة 61م)، ومن المحتمل أن مر قس كان شغوفا بتعاليم المسيح المعلم، الذي لم تسمح الفرصة لمر قس أن يلتقي به، فانتهز الفرص الكثيرة ليتعرف على أقوال المسيح وأعماله من الذين لقوه. وتعرف مر قس على أقرب الناس إلى المسيح وهو [بر نابا] ،كما تعرف على أحد المدعين بلقاء المسيح لما كان في طريقه إلى سوريا وهو:[بولس] الذي يدعى شاو ل، كما تعرف على التلاميذ الذين ترددوا على منزل أم المسيح مريم ـ عليهما السلام(1).

وتاريخ كتابة إنجيل مر قس تضاربت الأقوال فيه، فقيل أنه كتب (سنة 63م) أو بين(65 ـ70م) وقيل (سنة 65م أو 68م) ، ويتفق المؤرخون على أن اللغة التي دونت بها إنجيل مر قس هي اليونانية (2).

---

(1) ـ قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، الجزائر، مكتبة رحاب بدون تاريخ ، ص400 .

(2) ـ إنجيل متى ، دراسات في الكتاب المقدس الأنبا أثناسيوس مصر لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف بدون تاريخ ص10 .

ـ أنظر: قاموس الكتاب المقدس ص855.

3 ــ إنجيل لوقـــــا:

وهـــو الإنجيـــل الـــثالث مـــن حيـــث الترتيب، وهو إنجيل موجه لشخص اسمه (ثاوفيلس) أحد أتباع المسيحية من أصل غير يهودي، ولوقا هذا يحمل أيضا اسم لاتيـــني، وهـــو صديق بولس الرسول ورفيقه، وقد اشترك معه في إرسال التحية والسلام(لكولوسي) (1).ومن المصادر المسيحية يتضح أن لوقا ولد في إنطاكية سوريا، وهو ليس من الحواريين ولا من التلاميذ، وإنما هو تلميذ بولس الرسول وكان يعمل طبيبا ولم ير المسيح أصلا، وكتب الإنجيل المنسوب إليه باليونانية بين (عامي 60 ــ 70 م) على أشهرها (2).

وكتب لوقا نفس ما كتبه مر قس تقريبا، وذلك بعد موت بطرس وبولس وبعد رفع المسيح باثنين وعشرين عاما (3)، والبعض ذكر أن لوقا دون إنجيله بين (سنتي 63ــ 65م) باللغة اللاتينية وترجم بعد ذلك إلى اليونانية. وظهر هذا الإنجيل في الأوســـاط المسيحية التي ارتدت عن الوثنية في العالم اليوناني والروماني والتي خصـــها بولس ببشارته ودعوته.وقد اشتهر إنجيل لوقا في الفكر المسيحي بسرد أعـــداد كثيرة من الأمثولات، من مثل أمثولة السامري الرحيم، والخروف الضال والدرهم الضائع، والابن الشاطر(4).

---

(1) ــ أنظر: رسالة بولس إلى أهل كولوسي(4: 14) .

ــ أنظر التفاصيل حول إنجيل لوقا والرسائل في كتاب: قاموس الكتاب المقدس ص 823(ــ 824).

(2) ــ قصص الأنبياء، ص401.

(3) ــ شفاء الغليل ص41

ــ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص77.

(4) ــ تفاصيل الأمثولات وأنواعها في العهدين : القديم والجديد، في كتاب: قاموس الكتاب المقدس، ص(838 ــ 840).

4 ـ إنجيل يـــوحـنـــا:

ومؤلفـــه هـــو يوحـــنا بن زبدي أخ يعقوب، وكان تلميذا ليوحنا المعمدان ،عرف المســـيح لأول مرة على ضفاف الأردن لما دعاه المسيح هو وأخوه للالتحاق به عندما رأهما على الشاطئ ببحيرة(طبرية) يصطادان .ويشير يوحنا إلى نفسه بهذه العـــبارة [التـــلميذ الـــذي كان يحبه] وفي العشاء الأخير يتكئ يوحنا على صدر المسيح ليسأله عن سر بقائه مكتوما عن الآخرين، وقبل أن يلفظ المسيح أنفاسه الأخيـــرة على الصليب يستودعه أحب ما لديه على الأرض [أمه ليكون لها ابنا وتكـــون له أمـــا] بحسب الأناجيل.ويوحنا هو أحد الرسل الثلاثة الذين اصطفاهم المسيح يسوع ليكونوا رفقاءه المخلصين وهم:[بطرس، ويعقوب، ويوحنا] .ولقد بشـــر يوحنا بإنجيله في آسيا الصغرى ولا سيما في (آفسس) وكانت غايته إثبات لاهـــوت المسيح ،وكانت لغة الإنجيل [اليونانية] وكتبه في آفسس التي مات بها وهـــو طاعن في السن .وقد اختار يوحنا من بين أحاديث المسيح تلك التي قالها خصوصـــا في أورشليم والتي تدور حول رسالته وعلاقته مع الآب، وهي علاقة الابـــن الوحيـــد، حيث كان المحيط الذي يبشر فيه على استعداد لاستيعاب فكرة ألوهيـــة المسيح أكثر من المحيط القروي في الجليل .وقد كان هذا دافعا إلى نعت إنجيـــل يوحـــنا باسم الإنجيل الروحي، إنجيل ألوهية المسيح،وهو يخالف الأناجيل الـــثلاثة الأوائل الذين اهتموا بسرد وقائع المسيح الأرضية.وقد كتب يوحنا إنجيله في أواخر القرن الأول الميلادي حوالي(90م،أو 95م،أو 97م،أو 110م) (1).

---

(1)ـــ تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، السيد الباز العريني،
بيروت دار النهضة ط: 1988 م ص 155.

ويــرى الــبعض مــن المؤرخين أن إنجيل يوحنا هو من تصنيف طالب من طلبة مدرســة الإسكندرية بحسب ما جاء في (دائرة المعارف الإنجليزية): << أن هذا الإنجيــل نسب زورا إلى يوحنا وأراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين، وهما القديسان يوحنا ومتى>> (1).

ويبقى أن نقول أن هذا الإنجيل هو الوحيد الذي انفرد عن بقية الأناجيل بالتصريح الواضح عن عقيدة التثليث، وتأليه المسيح.علما أن يوحنا مات سنة 98 م.

5 ــ إنجيل برنــابــا:

يطــلق اســم [بــر نابا] بالآرامية ومعناه(ابن الوعظ)، وبرنبا هو لاوي قبرصي الجنسية، اعتنق المسيحية في زمن الرسل، وراح ينشر بشرى الخلاص في العالم ويحــث الــناس على إتباع الدين الجديد المتمثل في مسيحية المسيح، لذلك سماه الرسل بر نابا أي: ابن الوعــظ بعــدما كــان اسمه(يوسف) (2).

وعــرف عن بر نابا أنه كبير القلب، جوادا كريما، يبذل كل ما لديــــه في سبيل الدعــوة، وهو الذي رحب ببولس أثناء دخوله المسيحية وقدمه للتلاميذ لما رجع من دمشق إلى أورشليم.

وإنجيله كباقي الأناجيل الأربعة من حيث القصص والتواريخ المتعلقة بالمسيح منذ ولادته حتى رفعه إلــى الــسماء. ولم يترجم هذا الإنجيل إلى العربية إلا في مطلع القــرن العشــرين ، حيــث تــرجمه (خليل سعادة) ونــشره صــاحب تــفسير المــــــنار(رشيد رضا) مع مقدمة علمية ونقدية .

(1) ــ أضواء على المسيحية، ص 47.

(2) ــ قاموس الكتاب المقدس، ص 172 .

ــ أنظر أيضا : أعمال الرسل (2: 36).

يقول مترجم هذا الإنجيل :<< النسخة الوحيدة المعروفة في هذا العالم الآن التي نقل عنها هذا الإنجيل، إنما هي نسخة إيطالية في مكتبة بلاط (فينا) وهي تعد من أنفس الذخائر والآثار التاريخية، تقع في مائتين وخمس وعشرين صفحة سميكة مجلدة بصفيحتين رقيقتين متينتين من المقوى، ويغطيها جلدان لونهما أدكن ضارب إلى الصفرة النحاسية،ويحيط بها على الحوافي الأربعة، خطان مذهبان وفي مركز المجلد نقش بارز عطل من التذهيب، تحيط به حافة مزدوجة من نقوش ذهبية متباينة الأشكال يسميها الغربيون(بالطراز العربي) ويستدلون من مجمل التجليد المنوه عنه أنه طراز شرقي ،إلا أنه يقال أن هناك نسخة صك في (البندقية) مجلدة بجلد يضارع النسخة الإيطالية لإنجيل بر نابا ، والصك المذكور إنما هو نسخة دولية باللغة الإيطالية لمعاهدة عقدت بين الدولة العليا والبندقية ورد ذكرها في مراسلات يرجع عهدها إلى القرن السادس عشر.

وأول من عثر على النسخة الإيطالية (كر يمر) أحد مستشاري ملك(بروسيا) وكان مقيما في (أمستردام)، فأخذها سنة 1709م من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة (1).وهناك نسخة أخرى (بالأسبانية) ظهرت حوالي 1784م، لكنها فقدت بعد ذلك، ولكن يرجح أن تكون مترجمة عن النسخة الإيطالية (2) .وهناك بعض المفارقات بينهما ،حيث يذكر المترجم قوله:<< كما ذكر علماء الغرب من أن الإنجيل نسب زورا إلى بر نابا، إنما كتبه إما يهودي الأصل أو نصراني اعتنق الإسلام >>. ويقول أيضا : <<وسواء كان كاتب الإنجيل يهودي الأصل أو نصراني فمما لاشك فيه أنه كان مسلما>>(3) .

---

(1) ــ مقدمة إنجيل بر نابا، المترجم، ص{ أ ، ب }.

(2) ــ المسيحية : سلسلة مقارنة الديان، ص .183

ــ أنظر: الفرق بين النسختين في المقدمة لإنجيل بر نابا، ص{ج}.

(3) ــ مقدمة مترجم الإنجيل لبر نابا، ص {ك}.

وجاء في قاموس الكتاب المقدس :<<أن إنجيل بر نابا وضع في القرون الوسطى وصاحبه انتحل اسم بر نابا باطلا>>(1). وما يناقض كلام المترجم لإنجيل بر نابا اعترافه بأن البابا (جلاسيوس الأول) الذي جلس على الأريكة البابوية سنة492 م،أخذ يعدد أسماء الكتب المنهي عن تداولها ومطالعتها، ومن جملة هذه الكتب(إنجيل بر نابا). فمعنى هذا أن الإنجيل الذي ينسب إلى بر نابا كان موجودا منذ القرون الأولى لعهد المسيحية ، وليس ظهوره مقتصرا على القرون الوسطى وبالتحديد القرن السادس عشر للميلاد.كما أن المترجم يرى أن مسلما وضعه في يد (المسلمين) ليحتجوا به على أهل الكتاب في المناظرات بالخصوص، علما أن التاريخ لم يحمل إلينا رواية واحدة تشير إلى أن أحدا من المسلمين احتج به أو رجع إليه.وما حير الباحثين ودفع ببعضهم إلى نكران هذا الإنجيل وعدم الاعتراف به عند النصارى،هو ذكره صراحة لاسم النبي محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ بل يذكره على أنه هو النبي المنتظر بعد المسيح بن مريم ــ عليهما الصلاة والسلام ويذكر أن محمدا هو الرسول والنبي ، مما دفع بالكنيسة المسيحية إلى تحريم تداوله وقراءته، بل كان من الكتب التي أتلفت وأحرقت نظرا لعدم توافقه والأناجيل الأربعة الأخرى المعترف بها لدى كنائس المسيحيين مع جملة من الرسائل المنسوبة للتلاميذ والرسل.ومن جملة تحريم تداوله عدم ذكر الإنجيل لألوهية المسيح ، بل يجعله كلمة الله، ويذكر أن معنى: السيد و الآب بمعنى الأبوة الروحية، كما ينكر بر نابا عقيدة الصلب التي تعتبر الجوهر واللب في العقيدة المسيحية المحرفة عن تعاليم المسيح ، ويذكر أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق، كما تدعي التوراة المنسوبة لموسى، ويخبر أن المسيح المنتظر هو (مسيا) أي: (محمد ــ صلى الله عليه وسلم)، كما أن هذا إنجيل يوجب الختان ويعتبر تاركوه أشبه بالكلاب ،لأن الختان هو عهد الله مع إبراهيم ــ عليه السلام.

(1) ــ قاموس الكتاب المقدس، ص172.

الرسل.

ويتسب لهؤلاء(الرسل) قسم كبير من أسفار العهد الجديد، ويأتي بعدهم في الدرجة الثانية (التلاميذ)، وهم الذين يلون الحواريين في المنزلة وإليهم ينسب كذلك بعض أسفار العهد الجديد .

الرســـل:

تشير أسفار العهد الجديد بشأن الرسل، أن المسيح اختار من السابقين الأولين أتباعا له من الذين هم أكثر ملازمة لعبادة لله وعددهم:(إثنى عشر رجلا) كلفهم بتبليغ رسالته، فكانوا أصفياءه وأنصاره ووزراءه، وهم:

[1 بطرس كبير الرسل ــ 2أندراوس أخ بطرس ــ 3يوحنا بن زبدي ــ 4يعقوب الكبير أخ يوحنا ــ5 يعقوب الصغير بن حلفي ــ6 يهوذا أخ يعقوب الصغير بن حلفي ــ 7متى ــ 8تداوس ــ 9فليب ــ10 برثولماوس ــ11 سمعان الغيور ــ 12يهوذا الأسخريوطي] (1).

وقد ظل هؤلاء الرسل مخلصين لرسالتهم صادقين ما عاهدوا المسيح عليه ماعدا يهوذا الأسخريوطي ،الذي خان المعلم بوشايته لفرقة الفرسيين والرومان بأن دلهم على مقر المسيح للقبض عليه ومن ثم صلبه (كما تدعي الروايات الإنجيلية)، مقابل أجرة وعدوه بها، وقد نال جزاءه بالموت الشنيع الوارد ذكره في رواية بر نابا دون غيره من الروايات الإنجيلية.

---

(1)ــ أنظر: متى(10: 2ــ5)، مر قس(3: 16ــ 19)

لوقا(6: 13ــ 16) ، أعمال الرسل(1: 13).

ــ أنظر عن أسماء الرسل في كتاب : قصص الأنبياء،ص (405 ــ406).

وجاء في أعمال الرسل للوقا أنه بعد صلب المسيح، اجتمع نحو مائة وعشرين من كبار المسيحيين تحت رئاسة بطرس، ووقع اختيارهم على اثنين،يكمل أحد هما الحواريين الإثني عشر وهما:يوسف الذي يدعى بارسبا الملقب يوستس،ومثياس الذي وقعت القرعة عليه فصار مع الأحد عشر رسولا (1).

وقد ظهر المسيح بعد صلبه وقيامته ورفعه إلى السماء في عمود من نور، لرجل يهودي كان في الماضي ألد الأعداء للمسيحية ، إذ هداه المسيح إلى طريق الرشاد الصحيح، وكلفه بتبليغ الرسالة الكنسية، فأطلق عليه [حواري المسيح ورسوله].

ولقد أصبح من ذلك الحين من أشد أنصار المسيحية، وأكبر دعاتها وأصبح له في التاريخ المسيحي الشأن العظيم، هذا الشخص هو:[بولس الرسول] الذي كان يدعى[شاول] . ومن بين هؤلاء الحواريين ستة تنسب إليهم أسفارا من العهد الجديد، وهم كالتالي:[1بطرس ــ2 يوحنا ــ 3يعقوب الصغير ــ 4 يهوذا أخ يعقوب الصغير ــ5 بولس الذي يدعى (شاول)(2).

التلاميذ.

إلى جانب اختيار المسيح لرسل، اختار للتبشير برسالته تلاميذ هم من بين أتباعه بل من الملازمين له ولصحبته والذين كانوا أكثر الناس استماعا للمسيح، وكان عددهم سبعون رجلا ، كلفهم بالدعوة إلى المحبة والأخوة والرحمة والسمو بالروح عن الماديات، التي كانت تعيشها البيئة الفلسطينية آنذاك،إذ أطلق عليهم المسيح اسم[التلاميذ] بالرغم من عدم مصاحبتهم له، بل عدم لقائه بهم على الإطلاق، ولم يروه وإنما يكونون قد صاحبوا بعض رسله فقط. فمن التلاميذ الذين لازموا المسيح في الحل والترحال.

---

(1) ــ أنظر أعمال الرسل(1: 15).وأعمال الرسل (1: 23).

(2) ــ أنظر الحديث عن الرسل الستة في: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص69 ،72.

تلميـذان تـنسب لهما بعـض الكتـب وهما: [بر نابا و مر قس].أمـا الذيـن لـم يـروا المسيح ولم يلاقوه وجعلوا من بين التلاميذ: هو القديس لوقا وبولس الرسـول.وبعد رفع المسيح افترق الحواريون والتلاميذ ودخل أكثرهم بلاد الروم يدعـون ويبشرون بدين المسيح وكان الرسول بطرس كبيرهم قد نزل (بروما) الستي كانت دار ملك القياصرة، وانتشر الرسل والتلاميذ خارج فلسطين وذلك لأن نشـاطهم بهـا لم يكن له أي مفعول، حيث كانت تهددهم الأخطار فكانوا بدلا من تبشير الناس بوشك حلول مملكة الله يبشرون بعودة المسيح.

وتدعي بعض الأساطير أن أندريا قد ارتحل إلى بلاد(السيخ) بينما توجه يعقوب الكـبر إلى (أسـبانيا) وأخوه يوحنـا إلى(آسيا الصغرى) وتـوما إلى(الهند والصين) وبطرس إلى (كورنيثا وروما) (1).

دور بولس في صياغة العقيدة المسيحية.

يطـرح الباحث في تاريخ ديانة المسيحية السؤال حول من هو هذا الداعية الذي فـاقـت شـهرته المسـيح نفسـه؟ فـبولس شخصية تحوم حولها كثير من الاضـطرابات فـي الروايات حول دخوله المسيحية، والبعض منها لا يثبت أمام التحقيقات العلمية حول من كلفه بالدعوة للدين الجديد؟

فقد ورد في أعمال الرسل تفصيل عن بولس وتكليفه بنشر الدعوة المسيحية من قبل السيد المسيح الذي تراءى له في شكل نور من السماء(2) ،هذا الداعية الجديد كان مولده في (طرسوس) التي كانت حلقة اتصال بين آسيا الصغرى والشام كما كـانت مفـترق الطـرق التجارية الهامة التي تجلب لها في آن واحد من اليونان وإيطاليـا وفـريجيا والشـام وقبرص وفينيقيا ومصر سيلا لا ينقطع من الأفكار والعقائد والتأثيرات المختلفة الأخلاقية والفلسفية على حد السواء.

---

(1) ــ المسيحية نشأتها وتطورها ص 66.

(2) ــ أنظر أعمال الرسل (9 :1 ــ31)، و (22: 6 ــ11).

وقد ازدهرت في طرسوس المدارس اليونانية وكان أساتذة الدراسات في جامعتها ينتمون إلى المذهب الرواقي، الذي كان له التأثير الكبير في تفسيرات الرسول بولس عن المبادئ المسيحية، والذي كان في صغره مغرما بالتاريخ المقدس وتاريخ اليهود على وجه الخصوص، ملما ومستوعبا لتاريخ التقاليد الشعبية.

وحسب أعمال الرسل(22: 3) أن بولس تربى عند رجل اسمه (غمالائيل) وكان من أشهر معلمي الناموس أو العهد القديم ومن مفسريه الكبار، مما سمح لبولس كسب قدر كبير من العلم والمعرفة والقدرة على التبشير بين اليهود واليونانيين والرومانيين وغيرهم بالديانة المسيحية.ولد بولس في أرض يونانية يتحدث اللغة اليونانية ويكتبها، ويحمل لقب [مواطن روماني] ورثه عن أبيه، فكان بذلك معدا إعدادا تاما لإدراك ومعرفة التطلعات الدينية لدى يهود المهجر الذين يؤمنون بالمسيح كما آمن هو به.وتذكر بعض الروايات المنتمية للعهد الجديد،اضطراب بولس في تحديد هويته وجنسيته (1)، فمرة يقول:أني روماني ومرة يقول:أني فريسي، ومرة يقول: أني ولدت في أورشليم(2) للدلالة على أنه يهودي الأصل والمنشأ .كان بولس أول الأمر شديد على المسيحيين، لكنه فجأة وتحت الإضطرابات النفسية، يتحول إلى المسيحية، مستخدما تجاربه ومكانته، ليندس في المسيحية وينتفع بها كما كان ذو دراية واسعة في السياسة، فادخل بعض التعاليم الجديدة لجذب أتباع له من اليونان، فهو الذي أذاع أن المسيح ما هو إلا مخلصا ومنقذا وسيدا، وأوضح فكرة الخطيئة الأصلية والأزلية التي لا يمكن لها أن تزول إلا باللطف الإلهي لا بالأعمال التي يعملها الإنسان(3).

---

(1)ـ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص 49.

(2) ـ أنظر: (أعمال الرسل 23: 6)، أعمال الرسل(22: 1 -4) .

(3) ـ المذاهب الأخلاقية الكبرى: فرانسوا غر يغورا، ترجمة قتيبة المعروفي بيروت ط2: 1977 م، ص78.

وبولس هو الذي روج لفكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة أو أن المسيح هو ابن الله أو الروح القدس .

وبولس هو القائل بالخطيئة الأزلية وببنوة المسيح لله، وهذا تعبير لم يكن في الواقع ليمثل بالنسبة لليهود سوى خطأ لغويا فاحشا، وضربا من ضروب السفه في الدين، وهو التعبير استخدمه المسيحيون الذين تأثروا بالثقافة اليونانية ومنهم(بولس الرسول) و(يوحنا) مؤلف الإنجيل الرابع من العهد الجديد.

وتبين الدراسات التاريخية أن الحياة الدينية في الشرق الآسيوي تحمل مزيجا من الآلهة المتشابهة في العهد الأول لقيام المسيحية من أهمها: (أتيس) في بلاد الفريجيين و(أودونيس) في الشام و(ملكارت) في فينيقيا ثم (تموز ومردوك) في ربوع ما بين النهرين و(أوزوريس) بمصر و(ميثرا) في بلاد فارس ، وكانت ميزة هذه الآلهة أنها تموت في موسم معين ثم تبعث بعد ذلك في موسم آخر (1).

الآثار المترتبة عن تحول بولس للمسيحية .

جاء في سفر (أعمال الرسل للوقا) بأن المكان الذي تم فيه تحول بولس إلى المسيحية كان على طريق دمشق في وسط النهار، عندما أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض، وكان معه رجال المسيح(أي تلاميذه)، وقفوا صامتين يسمعون الصوت، وإن كانوا لا يميزون الألفاظ، ورأى بولس المسيح مرأى اللعين وكلفه بتحمل الرسالة والتبشير بها،وذلك بتاريخ(35) بعد الميلاد(2).

---

(1) ــ المسيحية نشأتها وتطورها، ص71.

(2) ــ قصة الحضارة، ج11 ،ص 251.

ــ أنظر : قاموس الكتاب المقدس، ص198.

ولمـــا حـــاول من أراد قتل بولس في دمشق، هرب إلى أورشليم المدينة المقدسة حيث رحب به [بر نابا] وقدمه للرسل والتلاميذ فقبلوه في صفهم وهم في شك من أمـــره، لولا شهادة بر نابا بصدق نيته .ولم يستقر بولس في أورشليم، فخـــرج إلى(طرسوس) مسقط رأسه، داعيا ومبشرا وكان قد تعرف لأول مرة على الفكر الآســـيني بدمشق أين انتشر هناك هذا الفكر أو المذهب، فعرف إقبال المسيحيين عـــليه بكثرة . ولما كان بولس قد تلقى الوحي من المسيح فإنه لا غرابة أنه أخذ بالأســـلوب التعـــليمي الآسيني ، ففي رسالته إلى أهل كورنيثوس الثانية(4: 7) يقول: << أن هذا الكنز في آنية من خزف ليرى أن تلك القدرة الفائقة لا تعود إلينا بـــل إلى الله>>. وهـــي موجـــودة في أناشيد قمران: [أحمدك اللهم، لأنك صغت المعجزات من الرب وبآنية من خزف أظهرت قوتك].

وهكـــذا عندما ننظر إلى قدرات وملكات بولس العامة في التبشير بحسب أساليب يونانية ورومانية وبعقيدة يهودية الأصل، نجد أنه كان في وضع يلائم تحقيق عمله كل الملاءمة، فقد جمع بين مميزات ثلاث جعلت منه أقدر الناس على القيام بهذا الـــدور، فكـــان يوناني الفكر يهودي المذهب، روماني الجنسية، وقد تلقى تربية مســـيحية من غير مقدمات ولا تمهيدات، ويعتقد المسيحيون أن بولس انتقل من مرحلة الكافر المناوئ إلى مرتبة الرسل المبشرين،فصار ملهما ينطق بالوحي ولم يكن في حاجة إلى التعليم والدراسة (1).

والحقيقة أن بولس لم يكن ملهما ولم ينزل عليه الوحي، بل ترجع إليه كل عوامل طمس الديانة المسيحية الصحيحة، وأنه صنع أو انتحل دينا جديدا، أطلق عليه اسم المسيحية افتراء، خصوصا لما أضاف عناصر كثيرة في الدين منها:

1/ــ نقله للمسيحية من ديانة خاصة ببني إسرائيل، إلى ديانة عالمية تحرم الختان الموروثة عن شريعة إبراهيم (عليه السلام).

---

(1) ــ أنظر: رسالة بولس إلى أهل غلاطية (11: 12).

فجاء في رسالته إلى أهل غلاطية(3 :28):<< ليس يهودي ولا يوناني ليس عبدا ولا حرا، ليس ذكرا ولا أنثى ،لأنكم جميعا في المسيح يسوع>>.

2/ ــ قال بأن المسيح ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قربانا بالانتحار على الصليب تكفيرا على الخطيئة الأزلية.

3/ــ نشـــــر بولس فكرة عدم الختان لأنه مؤلم، وأحل أكل لحوم الخنازير، وهذا تقربا من أهل الوثنية ومنهم الرومان على وجه الخصوص.

4/ ــ أحل العمل يوم السبت وهو اليوم المقدس عند اليهود، واستبدله بيوم الأحـــد.

5/ ــ راح يـــتهكم عـــلى الحواريين وتلاميذ المسيح ويفضل نفسه عليهم وعلى المسيح نفسه، كما جاء في رسالته إلى أهل غلاطية (2: 8).

6/ ــ أنشأ بولس عقيدة تأليه المسيح بقوله:[الرب الحي .. تجسد إنسانا] فتولد عن هذه العقيدة قيام سر (الثالوث الأقدس).

وفـــي هذا الشأن يقول [أور لند توينبي]: << فلا ديونيسوس ولا أدونيس كسب دور الإله المميت والمحي، بل يسوع هو الذي كسب ذلك>>(1).

7/ ــ جعـــــل الدين المسيحي وطقوسه عبارة عن أكل جسد المسيح وشرب دمه وفـــق بدائل نباتية ممثلة في الخبز والخمر.ولعل أقرب الناس لبولس هو القديس يوحنا الذي التقى في كثير من أفكاره معه ، في كون المسيح مخلص وفادي أكثر منه محققا للآمال المنتظرة لدى اليهود(2).ولقد تميز بولس عن الحواريين بنشاطه الواســع والإدراك القــوي والحيلة والذكاء الحاد، وكان سباقا إلى قبول فكرة انفصال المسيحية عن اليهودية ليسهل له العبث برسالة المسيح كما يحلو له وذلك عن طريق الدس والتحريف والتغيير في التعاليم الروحية السامية التي جاء بها المسيح.

---

(1) ــ تاريخ البشرية ص 374.

(2) ــ مغامرة العقل الأولى ، فرانس سواح، دمشق، ط1: 1981م، ص 488.

وقــد ســجل لنا التاريخ عدة صفحات تقرر أن اليهودي كلما لاح له دين ومذهب عــلمي أو فلسفي إلا وهرع إليه، ليحرفه أو يوجــهه لفائدة عقيدته كــما فــعل (عبد الله بن سبأ) في التاريخ الإسلامي ،وما نقل عنه حول مقولة القول بألوهية (علي بن أبي طالب ــ كرّم الله وجهه) والتي عرفت جماعتــه(بالسبئية) المذكورة ضمن الفرق الإسلامية المارقة التي أشارت إليها كتب التاريخ الإسلامي في حديثها عن الطوائف والفرق الضالة.

ويــتهرب اليهــودي عن كشف هويته وأصل عرقه كي لا تنكشف أعماله فبولس الرســول الذي يدعى [شاوول]، عند بداية انخراطه في صفوف أتباع المسيح لم يحــدد هويته فمرة يقول: (أني يوناني ومرة أني يهودي أو أني روماني)، فهو يعدد جنسيته ليستطيع ملاءمة كل التيارات الفكرية والنزعات الدينية التي يعاصرها ونذكر مثلا عن طريقة بولس، ما فعله (شارل دو فكوا) اليهودي المتجول في بلاد المغــرب العــربي والذي جاء مرتديا رداء بولس اليهودي، وكان يعمل جاسوسا للفرنسيين في (الرباط) سنة1905 م، فكان هذا الرجل إذا سئل عن مولده، فيقول تــارة فــي(بيــت المقدس)وتارة في (موسكو) وتارة أخرى في(الجزائر)، ولقد استطاع معاشرة رجال (التو ارق) و سمى نفسه (المرابط)، كما أطلق على نفســه أيضا اسم (الربي يوسف)(1).

فيمكــن القــول أن المفكــرين اليهود لا ينقطعون عن أصولهم كل الانقطاع، ولا يــنقطعون عــن ثقافة العالم كل الانقطاع، ولا سيما الثقافة التي تدخل في اعتقاد الجماعات وتتأثر بها حركات الأمم ونزعات المسيطرين عليها.

---

(1) ــ حديث عن التبشير المسيحي وبعض الوثنيات الهندية،

علال الفاسي الرباط ط1973 م ص 6.

فيقول الدكتور[مصطفى كمال عبد العليم] في شأن اليهود:<<بالرغم من تأثرهم الواضح بالبيئة المحيطة بهم، ومن رغبتهم الشديدة في مسايرتها، كانوا يؤلفون مجتمعا منفصلا بفضل احتفاظهم بوجه عام بتقاليدهم ومراعاتهم لتعاليم شريعتهم إلا حيث اضطرتهم ضرورات الحياة إلى مسايرة اتجاهات المجتمع المحيط بهم>> (1).

وهكذا كان بولس وهكذا كان الذين جاءوا بعده، فاليهودي يبقى يهوديا متمسكا بدينه مهما تأزمت الأمور أو حلت الشدائد، فيبقى متسترا أو معلنا عن عقيدته وأحيانا يندس في أي دين أو مذهب، بحيث يكون ذلك الدين أو المذهب له سلطان على البيئة الموجود فيها، فيجهله في صالحه ويطوعه لخدمته.

(1) ــ اليهود في مصر، ص 282.

البـــــــــــــــاب الثـــاني

أوجـــه الاتفـــاق والإخـــلاف بين الأناجيل

الفصـــــــل الأول

الأنـــاجيل وســـــيرة المسيح وأقـــــواله

1ـ مقارنة بـــــين الأنـــاجيل

2 ـ أوجه الاختلاف بين الأناجيل من حيث:

أ ـ سيرة المسيح ونسبه

ب ـ الرسل (الحواريون)

ج ـ حول أسماء الرسل

د ـ أقوال المسيـــــح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أوجه الاتفاق والإختلاف بين الأناجيل.

مقارنة بين الأناجيل.

إن الأناجيل التي نتناولها في هذا البحث بالمقارنة من حيث الاتفاق والاختلاف هي أربعة كتب معترف بها لدى الكنيسة، وإنجيل لم تعترف به وهو منسوب للقديس (برنابا) أحد تلاميذ السيد المسيح.

وهذه الكتب المقدسة هي من تاليف أشخاص مرتبين كالآتي:

[يوحنا بن زبدي ، متى الحواري ، مرقس الرسول ، لوقا التلميذ] وهؤلاء هم مؤلفوا هذه الأناجيل التي تحدثت عن سيرة وحياة المسيح بن مريم (عليهما السلام)، إلى جانب الإنجيل المنسوب لبر نابا التلميذ والذي نبذت الكنيسة كتابه واعتبرته من تلفيقات بعض المندسين في المسيحية .

ولقد اعتمدت في بحثي طريقة مقابلة النصوص أثناء المقارنة بين نصوص الأناجيل الأربعة وإنجيل برنابا لإدراك التضارب والاتفاق في الأوجه وبالتالي معرفة الغث من السمين، والصحيح من السقيم.

ومن خلال تصفحنا للأناجيل المذكورة ومن خلال دراستنا لبعض المصادر تبين ما يأتي:

لمن كتبت الأناجيل ؟

كتب متى إنجيله لليهود مبينا أن المسيح هو الملك الذي ينتظرونه، وقد جاء لنشر الرسالة الروحية محاولا بذلك إزالة نفرتهم من الدعوة الجديدة.

وكتب مر قس إنجيله للرومان، حيث ذكر أن المسيح هو الخادم القوي الذي يفعل الخير، وهو ما يتفق وذهنية الرومانيين ، ويتجلى ذلك في مخاطبة مرقس للأمم في انجيله دون أن يستحفظ في سرد الأخبار الإلهية التي كانت تحول بين بني إسرائيل المحافظين والإيمان بألوهية المسيح.

وكتب لوقا إنجيله لليونانيين أصحاب الحكمة ، التي تعتبر الإنسانية هي المثل الأعلى وهي التي يمكن لها تقمص ميزات الآلهة ، وتميز هذا الإنجيل بكثرة سرد الأخبار والوصايا.كما كتب يوحنا إنجيله للمسيحيين المتشبعين بالفكر الهيليني وقد بين في إنجيله مفهوم الألوهية ، وغلبت عليه فكرة الفلسفة وبدأ كلامه بالحديث عن الكلمة(اللوغوس)،فوصف التجسد الإلهي على النحو الذي يقبله ويألفه اليونانيون.أما برنابا فكتب إنجيله ردا على ادعاءات والدعوات والتعاليم التي جاء بها[بولس] كالقول بألوهية المسيح ، ومنع الختان وشرب الخمر. كما يلاحظ في الإنجيل كثرة الروايات المقتبسة من أسفار العهد القديم ، كما تناول إنجيل برنابا جوانب كثيرة من حياة المسيح وتعاليمه ورفعه إلى السماء وعودته يوم القيامة.

وما يمكن ملاحظته أن إنجيل برنابا، وإنجيل متى، هما نصوص امتدادية لنصوص العهد القديم ، نظرا للتشابه المتين والقوي بينها سواء من حيث التعبير وسرد الأحداث وكذا لغة الكتابة وطريقة العرض وصياغة الفقرات. أما الأناجيل الثلاثة الأولى فقد اهتمت بالخدمة خارج فلسطين خلاف إنجيل يوحنا الذي اهتم بالخدمة في أورشليم، ولم يذكر شيأ خارجها إلا أحداث قليلة (1).والأناجيل الثلاثة الأولى اتفقت في كثير من نصوصها، فمن نصوص الإنجيل الواحد التي قد تبلغ 500 فقرة في (متى) ترادف أشد المرادفة 606 فقرة وردت في (مرقس)، ومن بين 449 فقرة في (لوقا) تكاد 320 فقرة تجد مرادا لها في (مرقس) (2).

ويشير الأستاذ [شارل جنيبر] إلى أصحاب الأناجيل، أنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية، ولم يستلهموا تاريخا ثابتا يفرض تسلسل حوادث عليهم، بل على العكس من ذلك، اتبع كل هواه وخطته الخاصة في تنسيق وترتيب مؤلفه (3) .

---

(1) ــ إنجيل متى : دراسات في الكتاب المقدس، ص 17.

(2) ــ إنجيل متى: دراسات في الكتاب المقدس، ص17.

(3) ــ المسيحية نشأتها وتطورها، ص28.

أوجه الاختلاف بين الأناجيل.

حول نسب المسيح:

إن المـــلفت للـــنظر أن المســـيحيين إذا ذكروا نسب المسيح فإنما يذكرون نسب يوسف النجار بناء على أن المسيح كان يدعى (بن يوسف النجار) .

ونعرض النصوص كالآتي:

1 ـ فـــي روايـــة متى:<< كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ولد إســـحاق ، وإسحاق ولد يعقوب، ويعقوب ولد يهوذا واخوته، ويهوذا ولد فارص وزراح مـــن ثامـــار، وفـــارص ولـــد حصرون، وحصرون ولد آرام، وآرام ولد عميناداب، وعميناداب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب، وبوعز ولد عوبيد من راعوث. وعبيد ولد يسى، ويسى ولد داود الملك ، وداود المـــلك ولـــد سليمان من التي لأوريا، وسليمان ولد رحبعام ، ورحبعام ولد أبيـــا، وأبيـــا ولـــد آسا، وآسا ولد يهوشافاط، ويهوشافاط ولد يورام، ويورام ولد عزيا،وعـــزيا ولـــد يوثام، ويوثام ولد أحاز، وأحاز ولد حزقيا، وحزقيا ولد منسى ومنسى ولد آمون وآمون ولد يشيا، ويشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل . وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألتئيل، وشألتئيل ولد زربابل ، وزر بابل ولد أبيهود. وأبيهود ولد ألياقيم، وألياقيم ولد عازور، وعازور ولد صادوق، وصادوق ولد أخيم. وأخيم ولد أليود، وأليود ولد أليعازر، وأليعازر ولد متان. ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوســـف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح. فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا.ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلا. ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا>> (1).

---

(1) إنجيل متى:(1: 1 ـ17)

هذه المقدمة التي جاء بها متى توضح نسب المسيح لداود ابن إبراهيم وليس المسيح ابن الله ، وأن المسيح من أولاد سليمان ابن داود الذي يرقى نسبه إلى السبي البابلي وأن آباءه سلاطين، وبين المسيح وداود ستة عشر جيلا:

أ ــ يبدأ الجيل الأول من إبراهيم إلى داود وهو أربعة عشر جيلا.

ب ــ الجيل الثاني ويبدأ من سليمان إلى يكنيا.

ج ــ الجيل الثالث ويبدأ من شألتئيل إلى يعقوب ، ثم يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح .

2 ــ وفي رواية لوقا:<< ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى بن متثات بن لاوي بن ملكي بن ينا بن يوسف، بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاي، بن مآث بن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا بن يوحنا بن ريسا، بن زربابل بن شألتئيل بن نيري بن ملكى بن أدي بن قصم بن المودام بن عير. بن يوسي بن أليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوي، بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن ألياقيم بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود، بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا، بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور، بن سروج بن رعو بن فالح بن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله>>(1).

(1) إنجيل لوقا: (3:23 ــ38).

وللمقارنة بين ما ورد عند متى ولوقا في شأن نسب المسيح، يتضح أن لوقا ذكر أسماء مخالفة تماما لما هي عند متى، حيث يعلق الإمام الجويني على هذا التناقض تبرير علماء المسيحية بقولهم:<< إن كل شيء من آباء يوسف كان له اسمان مرادفان، فذكر كل منهما اسما غير الذي ذكره صاحبه>>(1).

ونذكر هنا أن مرقس سكت عن نسب المسيح جملة وتفصيلا؟ شأنه شأن يوحنا خلاف متى ولوقا اللذان أوردا النسب في سلسلة لها مآخذ نذكرها عند المقارنة ففي لوقا يورد عبارة[أن المسيح كما يظن هو ابن يوسف بن هالي ...]؟ وهو من أولاد ناثان بن داود اللذان يعتبران من الآباء السلاطين، وماعداهم من دود إلى السبي البابلي ليسوا كذلك، وأن شألتئيل إبن نيري، وريسا هو ابن زربابل، والمدة بين داود والمسيح أربعون جيلا .

وعند المقارنة تتضح الخلاف في سلسلة النسب حيث نجد أن:

- متى يقول أن يوسف هو ابن يعقوب ولوقا يقول أن يوسف هو ابن هالي.
- متى يجعل المسيح من أولاد سليمان ابن داود، ولوقا يجعل المسيح من أولاد ناثان بن داود.
- متى ذكر آباء المسيح من داود إلى فترة السبي البابلي هم سلاطين مشهورين ولوقا لم يجعلهم سلاطين بل ليسوا كذلك ماعدا داود وناثان.
- ويجعل في سلسلة النسب شألتئيل بن يكنيا، ولوقا يجعله ابن نيري.

---

(1) ـ شفاء الغليل ص45.

ـ مقامع الصلبان، أحمد ابن عبد الصمد الخزرجي، تحقيق عبد المجيد الشرفي، تونس ، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ط: 1975م ، ص 61.

ـ إن سلسلة النسب التي جاءت في إنجيل متى ولوقا ورد ذكرها في سفر أخبار الأيام الأولى من العهد القديم (3: 10ـ13) وجاء ذكر: أحزيا ويواش وأمصيا، وقد أسقطهم متى من السلسلة.

ـ ويذكر أن أبيهود هو ابن زربابل، ولوقا يذكر أن ريسا هو ابن زربابل.

ـ و أن بين داود والمسيح ستة عشر جيلا، ولوقا يذكر أربعين جيلا(1).

ويشير الجويني بقوله في كتابه[شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من تبديل]: << وإذا نظرنا إلى المسكوت عنه،كان من سبي بابل إلى المسيح ستة عشر جيلا،ومن إبراهيم إلى يعقوب تسع وثلاثون جيلا>>(2).

إن سلسلة النسب في متى يبتدئها من إبراهيم وينتهي بها إلى يوسف النجار.وعند لوقا يبدأ نسب المسيح من يوسف بن هالي ويصعد به ليصل إلى شيث بن آدم ابن الله(3).

فسلسلة النسب عند متى يتتبعها إلى سليمان بن داود بينما عند لوقا يتتبع سلسلة النسب إلى ناثان ابن داود.

ويختلف متى مع لوقا في بعض الأسماء في سلسلة النسب حيث هناك حلقات نسب مفقودة عند متى نجدها عند لوقا،وفي رواية متى أن اسم زر بابل هو أبيهود وفي لوقا اسمه ريسا، هذه الاختلافات تسترعي الانتباه في شأن الأناجيل ،ليس في حياة المسيح فحسب بل في نسبه، إلى جانب عقيدة تأليهه التي تنفي السلسلة الطويلة لنسبه ،إذ كيف يكون للسيد المسيح سلسلة نسب وهو إله أو ابن إله كما تزعم الكنيسة؟

---

(1) ـ أنظر بيان الغلط في سلسلة النسب عند رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق ص 133 ص 135، ص134 .

(2) ـ شفاء الغليل، ص 59. حيث يجعل الجويني عدد (الآباء) من السبي البابلي إلى المسيح أربعة عشر جيلا؟

(3) ـ ومعنى بنوة آدم لله لا يذكرها لوقا، مما حدا ببعض الباحثين في تاريخ الأديان إلى اعتبار إنجيل متى هو امتداد للعهد القديم الذي أورد عبارة (أبناء الله) وتختلف معنى البنوة هذه عما هو موجود في تصور بولس الرسول ،ودفعا للشبهات لو أن سلسلة النسب كانت لآدم لكان الخلاف بسيطا.

ويستشهد متى بنص من نصوص العهد القديم وأن المسيح يدعى[عمانوئيل] وهو الاسم الذي لم يعرف به المسيح على الإطلاق ولم يلقب به أحدا؟ فتأتي الرواية مضطربة في تسمية المولود فمرة بيسوع أو عماتوئيل أو ابن العلي أو ابن الله .هذا المولود الذي جاء يخلص شعبه من الخطايا بحسب متى،أو يكون له شان عظيم بحسب لوقا، إذ يعيد مجد وملك داود الذي ضاع (1).

وينفرد إنجيل لوقا بسرد قصة ميلاد يحي من زكريا – عليهما السلام – بتفاصيل مهدت فيما بعد لقصة ميلاد المسيح(2).

غير أن هناك تناقضا كبيرا بين الأناجيل ، وأن فيها نقاطا تاريخية مشكوكا في صحتها، وفيها كثير من القصص الباعثة على الريبة والشبهة والشك فيها نظرا لمشابهتها عما يروى عن آلهة الوثنيين

<< و أن كثيرا من الحوادث يبدو أنها وضعت عن قصد ، لإثبات كثير من النبوات الواردة في العهد القديم>> (3).

---

(1) – متى في إنجيله يجعل المسيح هو المخلص لأمته اليهودية من خطاياها ،وهو أمر معنوي أما لوقا فيجعل من المسيح المنتظر تحقيق مملكة إسرائيل وإعادة ملك داود في هذا العالم الدنيوي.

(2) – أنظر : إنجيل لوقا (1: 8– 24) ، ولوقا (1: 41– 59).

(3) – قصة الحضارة ج11، ص 139.

حول مولد المسيح:

إنجيلان من بين الأناجيل الأربعة فقط تطرقا إلى ولادة المسيح وطفولته وهما إنجيلا:متى ولوقا، حيث أوردا القصص في تباين كبير .

ففي متى يسرد الإنجيل ولادة يوحنا المعمدان قبل عرض قصة ولادة المسيح من مريم البتول، والتي تفطن لحملها يوسف النجار التي كانت مخطوبة له، حيث فكر في تركها لولا أن الملاك الذي خاطب يوسف وأخبره أنها حامل من الروح القدس، وأن أسم المولود سيكون يسوع، والذي يعني في العبرية(المخلص) يخلص شعبه من خطاياهم(1).

فجاء في رواية متى << أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس.فيوسف رجلها إذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليها سرا.ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا:يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس.فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع.لأنه مخلص شعبه من خطاياهم، وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا. فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته، ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع>>(2).

وخلاصة الرواية أن مريم كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف النجار، الذي اخبره الملاك في نومه بأن مريم حبلى من الروح القدس ، والذي سيسمى بيسوع المخلص، الذي ذكرته الكتب القديمة تحت اسم: عمانوئيل.

---

(1)– دروس اللغة العبرية د: ربحي كمال، دار النهضة العربية بيروت، ط:1987 م، ص139

(2) – انجيل متى (1: 18–25).

أما في رواية لوقا يتحدث عن ميلاد المسيح مشيرا إلى أن معلوماته أخذها من الناس،وليست مستوحاة من السماء فيقول:<< إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة، رأيت أنا أيضا، إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز(ثاوفيلس) لتعرف صحة الكلام الذي علمت به>>(1).

ثم يعرض لوقا قصة ولادة المسيح فيقول:<< في الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة الجليل اسمها (ناصرة) إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف،واسم العذراء (مريم). فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها،الرب معك مباركة أنت في النساء ، فلما رأته اضطربت من كلامه،وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية . فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى،ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية.فقالت مريم للملاك:كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا؟ فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك ،فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله.وهو ذا إليصابات نسيبتك هي أيضا حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا.لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله، فقالت مريم هو ذا أنا أمة الرب ليكون لي كقولك، فمضى من عندها الملاك>>(2).

---

(1) ــ إنجيل لوقا (1: 1 ــ4)

(2) ــ إنجيل لوقا (1: 26 ــ 33).

عند المقابلة بين النصين في متى ولوقا نجد اتفاقهما على أن مريم كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود، وان خطيبها هذا كان يجهل خبر حملها بالمسيح ولما علم بالأمر أسر ذلك في نفسه حتى جاءه الملاك في حلم له شارحا الحقيقة حول حمل العذراء بالمسيح ، أما لوقا فلا يذكر شيئا من أمر إخبار الملاك ليوسف في الحلم.

ويذكر لوقا اسم المكان الذي حبلت فيه مريم على أنها (الناصرة) بالجليل وليس ببيت لحم كما يذكره برنابا (1)، وأن الملاك دخل على مريم التي اضطربت لإلقاء التحية عليها وأن حوارا ومحادثات دارت بينها وبينه في شأن هذا المولود ، وهو ما لم يرد عند متى الذي ذكر أن الإخبار بالولادة كان في حلم رآه يوسف حيث أخبر الملاك بكل تفاصيل قصة الولادة .

كما أن الأناجيل تزيد حكاية يوسف النجار، وهي أمر مسكوت عنه فلا يمكن تصديقها ولا يمكن تكذيبها(2).

ويسكت مرقس ويوحنا كما سكتت الرسائل المنسوبة للرسل والتلاميذ عن الحديث حول نسب وميلاد السيد المسيح، في حين يشاطر برنابا في إنجيله كلا من (متى ولوقا) في سرد سلسلة النسب وقصة الميلاد من العذراء (3).

---

(1)ـ أنظر برنابا (3: 1-15)

(2)ـ قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار، ص 377

(3)ـ أنظر إنجيل برنابا (2: 1-14) حيث يذكر أن مريم اتخذت يوسف النجار عشيرا لها مخافة قذفها بالبهتان. وأن اتخاذ العشير كانت سائدة في المجتمع اليهودي حيث يتعرف كل فرد على صاحبته للإطلاع على سلوكها فإذا رضي الاثنان تزوجا.

حيث جاء في رواية برنابا:<< لقد بعث الله في هذه الأيام الأخيرة بالملاك جبريل إلى عذراء تدعى مريم من نسل داود من سبط يهوذا، بينما كانت هذه العذراء العائشة بكل طهر بدون أدنى ذنب، المنزهة عن اللوم المثابرة على الصلاة مع الصوم. يوما ما وجدها وإذا بالملاك جبريل قد دخل مخدعها وسلم عليها قائلا: ليكن الله معك يا مريم. فارتاعت العذراء من ظهور الملاك ولكن الملاك سكن روعها قائلا: لا تخافي يا مريم لأنك نلت نعمة من لدن الله، الذي أختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص. فأجابت العذراء وكيف الد بنين وأنا لا أعرف رجلا؟ فأجاب الملاك يا مريم أن الله الذي صنع الإنسان من غير إنسان لقادر أن يخلق فيه إنسانا من غير إنسان لأنه لا محال عنده فأجابت مريم: إني لعالمة أن الله قدير فلتكن مشيئته، فقال الملاك: كوني حاملا بالنبي الذي ستدعينه يسوع،فامنعيه الخمر والمسكر وكل لحم نجس لأن الطفل قدوس الله. فانحنت مريم بضعة قائلة: ها أنا ذا أمة الله فليكن بحسب كلمتك. فانصرف الملاك>>(1).

عند المقابلة بين النصوص عند كل من: متى ولوقا وبرنابا نستنتج أن رواية برنابا أقرب من حيث الصياغة من لوقا وتختلف تماما عما ذكره متى في روايته مع تلخيصنا لأوجه الاتفاق بين برنابا ولوقا في:

1 ــ خبر اضطراب مريم لما دخل عليها الملاك وخبر إلقاء التحية عليها.

2 ــ موقف مريم مما قاله الملاك لها وتساؤلها كيف يكون لها الولد وهي لم تخالط رجلا.

3ــ تقول مريم للملاك<< إني أمة الله وليكن ما يريد>>.

---

(1)ــ إنجيل برنابا (1: 1 ــ 11)

وأوجه الخلاف والتضارب في مايلي:

1 ــ برنابا لم يذكر أن يوسف كان خطيبا لمريم وهو ما ذكره متى ولوقا.

2 ــ لم يذكر برنابا اسم المكان الذي نزل فيه الملاك ليبشر مريم بالمسيح والذي أخبر عنه لوقا أنه [الناصرة] وسكت عنه متى.

3 ــ انفــرد متى عن لوقا وبرنابا من أن الملاك نزل على يوسف وهو في حلمه وأخبره بقصة الولادة.

4 ــ انفــرد برنابا بذكر قول الملاك مخاطبا مريم بأن تمنع ابنها كل مسكر ولحم نجس، في حين نجد لوقا يشير إلى قول الملاك هذا إلى زكريا عندما أخبره بولادة يوحــنا المعمــدان قال الملاك:<<لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك أليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا،ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادتــه، لأنــه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم>> (1).

5 ــ ولا وجــه للمقارنة مع إنجيل يوحنا في قصة ميلاد المسيح فكل ما ذكره لا يتفق تماما مع روايات الأناجيل الأخرى ،حيث راح يتكلم عن ولادة الكلمة فجاء في روايــة يوحنا:<<في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله، هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان، فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس، والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه،كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا ، هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواســطته، لــم يكن هو النور بل ليشهد للنور، كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم ، كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم ،إلى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله ، وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصــيروا أولاد

(1) ــ إنجيل برنابا (1: 13 ــ 16).

الله أي المؤمـــنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله.والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا، يوحنا شهد له ونادى قائلا هذا هو الذي قلت عنه إن الـــذي يـــأتي بعدي صار قدامي لأنه كان قبلي،ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ونعمة فوق نعمة.لأن الناموس بموسى أعطي.أما النعمة والحق فيسوع المسيح صار.الله لم يره أحد قط.الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر>>(1).يتبين من هذا النص أن يوحنا لم يذكر خبر ولادة المسيح من مريم ولا بشرى الملاك لها به، ولا كيف تمت تسميته ، فالمسيح كلمة الله ، تلك الكلمة الفلسفية التي كانت في البدء ثم تحولت إلى جسد، فهي بحق قصة فلسفية ليس لها علاقة باحداث الولادة، ولا تربطها أي رابطة من الروابط.

بشرى الملاك بميلاد المسيح:

أورد لوقا(2: 8 ــ14) في إنجيله قوله:<<وكان في تلك الكورة رعاة يحرسون حراسات الليل على رعيتهم وإذا ملاك الرب وقف بهم، ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما، فقال لهم الملاك:لا تخافوا.فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب إنه ولد لكم اليوم بمدينة داود مخلص هو المسيح الرب، وهذه لكم العلامـــة تجدون طفلا مقمطا ومضجعا في مذود وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين:المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة>>.

هـــو نفســـه ما ذكره برنابا(4: 1ــ 18) حيث تطابقت الرواية مع لوقا فجاء في بـــرنابا:<<وكان الرعاة في ذلك الوقت يحرسون قطيعهم على عاداتهم وإذا بنور مـــتألق قد أحاط بهم وخرج من خلاله ملاك سبح الله. فارتاع الرعاة بسبب النور الفجائي، وظهر الملاك فسكن روعهم ملاك الرب قائلا:هاأنا ذا أبشركم بفرح عظيم

(1) إنجيل يوحنا (1: 1-5).

لأنه قد ولد في مدينة داود طفل نبي للرب..وتجدون الطفل في المذود مع أمه التي تسبح الله وإذا قال هذا حضر جوق عظيم من الملائكة يسبحون الله ويبشرون الخيار بسلام.. وجاء رعاة كثيرون إلى بيت لحم يطلبون الطفل المولود حديثا فوجدوا الطفل المولود مضطجعا في المذود خارج المدينة حسب كلمة الملاك فسجدوا له وقدموا للأم ما كان معهم ...فعاد الرعاة إلى قطيعهم يقولون لكل أحد ما أعظم ما رأوا فارتاعت جبال اليهودية كلها>>(1).

إن وجه الخلاف في الروايتين هو في صياغة كلام الملاك للرعاة حيث عند لوقا:الملاك يبشرهم بولادة الرب المخلص الذي طال الزمان على انتظاره في المملكة اليهودية،أما عند برنابا: فالملاك يبشر بنبي مرسل من قبل الله.

وهذه الرواية التي تدور فصولها حول ظهور الملاك للرعاة انفرد بها إنجيلي لوقا وبرنابا، اللذان يذكرا خبر تقديم الرعاة الهدايا لأم المولود، والذين سجدوا أمام الطفل. في حين أن متى في الإصحاح(2: 11) يذكر الحادثة من قبل المجوس القادمين من المشرق للبحث عن الطفل الذي هداهم إليه النجم.

ولم يذكر الحادثة متى ولا يوحنا ، بل إن يوحنا لم يتطرق بتاتا إلى قصة ميلاد المسيح إلا ما ذكره من إشارات طفيفة فقط ، فكل ما جاء فيه هو اهتمامه بالمسائل اللاهوتية ،ولم يهتم بسرد الأحداث التاريخية كما هو الحال في باقي الأناجيل الأخرى وإنجيل برنابا ورسائل الرسل، من ذلك ما أورده لوقا وبرنابا حول خبر قيام أسرة المسيح بأخذ المولود ليختن بحسب شريعة موسى، وهذا بعد ثمانية أيام من الولادة، حيث جاء في رواية لوقا:<< ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن، ولما

(1) إنجيل برنابا (4: 1 ــ 18)

تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب إن كل ذكر فاتح رحيم يدعى قدوسا للرب،ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخي حمام>> (1).

في حين جاء في رواية برنابا الذي موضوعه(ختان يسوع):<< فلما تمت الأيام الثمانية حسب شريعة الرب كما هو مكتوب في كتاب موسى أخذ الطفل واحتملاه إلى الهيكل ليختناه، فختنا الطفل وسمياه يسوع كما قال الملاك قبل أن حبل في الرحم، فعلمت مريم ويوسف أن الطفل سيكون لخلاص وهلاك كثيرين لذلك اتقيا الله وحفظا الطفل وربياه على خوف الله>>(2).

إخبار المجوس عن ولادة المسيح.

يذكر متى أن بعد ولادة المسيح في بيت لحم في أيام (هيرودس) جاء إلى أورشليم بعض الحكماء من المجوس قادمين من الشرق يسألون عن مكان ولادة ملك اليهود، لأنهم أبصروا نجمه في الشرق وجاءوا لعبادته . فيهتز عرش هيرودس لذلك النبأ ويستدعي كبار الكهنة ويسألهم فيجيبون أن نبيا منتظرا تكون ولادته في بيت لحم طبقا لما جاء في سفر ميخا:<< أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد ولدت والدة ثم ترجع بقية إخوته إلى بني إسرائيل، ويقف ويرعى بقدرة الرب، بعظمة اسم الرب إلهه ويثبتون.لأنه الآن يتعظم إلى أقاصي الأرض. ويكون هذا سلاما>> (3).

---

(1) إنجيل لوقا (2: 24)

(2) إنجيل برنابا (5: 1 ــ4)

(3) سفر ميخا (5 : 2 ــ 5)

ومـــتى الـــذي اقتبس من ســـفر ميخا يقتبس من سفر ارميا، حيث جـــاء في مـــتـــى إنجيله: <<صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكي عـــلى أولادهـــا ولا تـــريـــد أن تتعزى، لأنهم ليسوا بموجودين>> وهي نفس العبارات الواردة في ارميا(2) .

ذكر متى في إنجيله << ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهـــود. فإنـــنا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له.فلـــما ســـمـــع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه.فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أيـــن يولد المسيح، فقالوا له في بيت لحم اليهوديـــة، لأنه هكذا مكتوب بالنبي ، وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغـــرى بين رؤساء يهوذا ، لأن منك يخرج مدبـــر يرعى شعب إسرائيل،حينئذ دعا هيرودس المجـــوس ســـرا وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصـــبي، ومتى وجدتموه فأخبـــروني لـــكي آتي أنا أيضا وأسجد له، فلما سمعوا مـــن الملك ذهبوا، وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدم حتى جاء ووقف فوق حيـــث كان الصبي فلما رأوا النجـــم فرحـــوا فرحا عظيما جدا، وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمـــه، فخـــروا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرا ثم إذ أوحـــي إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس، وانصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم>> (3).

وقـــد جاء في إنجيل برنابا خبر ظهور نجم في المشرق يهدي ثلاثة من المجوس إلى اليهودية ، فيرون يسوع ويسجدون له ويقدمون الهدايا .

---

(1) إنجيل متى (2: 18)

(2) أنظر سفر أرميا (31 : 15).

(3) إنجيل متى (2 : 1 ــ 13)

فيذكر برنابا أنه:<< لما ولد يسوع في زمن هيرودس ملك اليهودية، كان ثلاثة من المجوس في أنحاء المشرق يرقبون نجوم السماء فتبدى لهم نجم شديد التألق فتشاوروا من ثم فيما بينهم وجاءوا إلى اليهودية يهديهم النجم الذي يتقدمهم، فلما بلغوا أورشليم سألوا: أين ولد ملك اليهود؟ فلما سمع هيرودس ذلك ارتاع واضطربت المدينة كلها، فجمع من ثمة هيرودس الكهنة والكتبة قائلا: أين يولد المسيح؟ فأجابوا إنه يولد في بيت لحم، لأنه مكتوب في النبي: هكذا وأنت يا بيت لحم،ست صغيرة بين رؤساء يهوذا، لأنه سيخرج منك مدبر يدعى شعب إسرائيل. فاستحضر هيرودس إذ ذاك المجوس وسألهم عن مجيئهم فأجابوا: إنهم رأوا نجما في المشرق هداهم إلى هناك...فقال حينئذ هيرودس:اذهبوا إلى بيت لحم وابحثوا بتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه تعالوا وأخبروني، لأني أنا أيضا أريد أن أسجد له ، وهو إنما قال ذلك مكرا >>(1).

وفي رواية له أيضا حول زيارة المجوس ليسوع وعودتهم إلى وطنهم عملا بانذار يسوع إياهم في حلم حيث يقول:<< وانصرف المجوس من أورشليم وإذا بالنجم الذي ظهر في المشرق يتقدمهم فلما رأوا النجم امتلئوا سرورا ولما بلغوا بيت لحم وهم خارج المدينة وجدوا النجم واقفا فوق النزل حيث ولد يسوع فذهب المجوس إلى هناك ولما دخلوا المنزل وجدوا الطفل مع أمه فانحنوا وسجدوا له وقدم له المجوس طيوبا مع فضة وذهب وقصوا على العذراء كل ما رأوا، وبينما كانوا نياما حذرهم الطفل من الذهاب إلى هيرودس فانصرفوا في طريق أخرى وعادوا إلى وطنهم وأخبروا بما رأوا في اليهودية>>(2).

وعند المقابلة بين الروايتين الواردتين في متى وبرنابا نجد التطابق التام في سرد الحادثة، رغم إبعادها من طرف باقي الأناجيل.

---

(1) إنجيل برنابا (6 : 1 ــ 11).

(2) إنجيل برنابا (7 : 1 ــ 11).

حول ذهاب المسيح وأمه لمصر:

وبعدما تحدث متى وبرنابا عن خبر بشرى المجوس بميلاد المسيح الذي دل عليه نجم المشرق وهداهم إليه ، وخبر تقديمهم للهدايا من الذهب والفضة للمسيح وأمه،انصرف المجوس عائدين خفية عن الملك هيرودس بأمر من الوحي في منامهم،أو بأمر من المسيح لهم في الحلم. ثم يذكر متى وبرنابا خبر أمر الملاك ليوسف بأخذ الصبي إلى مصر وأمه حتى يأتي أمر الله، مخافة أن يقتل الولد من طرف الملك هيرودس.فيرويا قصة ذهاب يوسف النجار ومريم إلى مصر، إذ يقول متى:<< وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف إلى مصر . وكان هناك إلى وفاة هيرودس...حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جدا فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس>>(1). وهذه الرواية مطابقة تماما لما جاء به برنابافي إنجيله تحت عنوان [الهرب بالمسيح إلى مصر وقتل هيرودس الأطفال (2).

---

(1) إنجيل متى (2 : 13 ــ 16).

(2) أنظر إنجيل برنابا (8: 1 ــ 10). وأنظر تفاصيل الحادثة أشار إليها عبد الوهاب النجار في كتابه: قصص الأنبياء ، ص386.

من هو يوحنا المعمدان ؟

يذكر متى قول المسيح:<< إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي،من له أذنان للسمع فليسمع وأشار المسيح إلى يوحنا المعمدان >>(1)

وفي رواية أخرى له: أن يوحنا المعمدان هو[إيليا] حيث سأل التلاميذ المسيح قائلين:<< فلماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولا؟ فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتي أولا، ويرد كل شيء ولكن أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كلما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم، حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان >>(2).

فيتبين أن المسيح أشار إلى أن إيليا هو يوحنا المعمدان وهو نفسه الموعود بالأمر وأورد متى عن يوحنا المعمدان أن هذا الخير أعظم من المسيح نفسه، ومن كل إنسان،فجاء على لسان المسيح في رواية متى:<<الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان>>(3).وهذه العبارة جاء بها لوقا نفسها في الإنجيل المنسوب له،قوله: << وكانت يد الرب معه وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس>>(4). أما في رواية مرقس فجاء قول يوحنا المعمدان: <<الذي لست أهلا أن أنحني وأحل سيور حذائه، أنا عمدتكم بالماء وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس>>(5).

---

(1) إنجيل متى (11: 14 ــ 15).

(2) إنجيل متى (17: 10 ــ 13).

(3) إنجيل متى (11: 11).

(4) إنجيل لوقا (1: 66 ــ 67).

(5) إنجيل مرقس (1: 7 ــ 8).

(2)ــ إيليا: اسم عبري معناه [إلهي يهوه] ،والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي [إلياس] وتستعمل في العربية بنفس الصيغة اليونانية.

وفي يوحنا(1: 19ـ 27): << حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فاعترف ولم ينكر واقر أني لست أنا المسيح، فسألوه إذن إيليا أنت؟ فقال لست أنا. النبي أنت؟ فأجاب :لا، فقالوا له من أنت لنعطي جوابا للذين أرسلونا ؟ فماذا تقول عن نفسك؟قال: أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب، كما قال (أشعيا النبي).وكان المرسلون من الفريسيين فسألوه وقالوا له فما بالك تعمد ؟ إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي ؟ أجابهم يوحنا قائلا:أنا أعمد بماء، ولكن في وسطكم قائم، الذي لستم تعرفونه هو الذي يأتي بعدي، الذي صار قدامي الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه، هذا كان في بيت عبرة في عبر الأردن، حيث كان يوحنا المعمدان>>(1).

فقد تضاربت الروايات حول من هو الموعود هل هو المسيح أم يوحنا المعمدان؟ فلو تدبر أحد في كتبهم لما أمكن له أن يكون عيسى مسيحا موعودا صادقا (2).

ويخالف برنابا رواية كل من (متى ويوحنا) اللذان ذكرا أن الكهنة هم الذين جاءوا يسألون يوحنا المعمدان إن كان هو(إيليا)أو المسيح المنتظر؟غير أن برنابا يذكر أن الذين جاءوا يسألون هم من اللاويين وبعض الكتبة ،سألوا المسيح، وليس يوحنا المعمدان.

جاء فيإنجيل برنابا قوله: << لذلك أرسل اللاويين وبعض الكتبة يسألونه قائلين: من أنت؟ .فاعترف يسوع وقال: الحق أني لست مسيا، فقالوا: آ أنت إيليا أو أرميا أو أحد الأنبياء القدماء؟ أجاب يسوع :كلا حينئذ قالوا: من أنت؟ قل لنشهد للذين أرسلونا. فقال حينئذ يسوع:أنا صوت صارخ في اليهودية كلها يصرخ. أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في أشعيا، قالوا: إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا ما. فلماذا تبشر لتعليم جديد، وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيا؟.

---

(1) إنجيل يوحنا (1: 19 ـ 27)

(2) ـ إظهار الحق، ص 99.

أجـــاب يسوع: إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله. ولســـت أحسب نفسي نضيرا الذي تقولون عنه. لأني لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله. الذي تسمونه مسيا. الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي، وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية>>(1).

فتحدث برنابا عن النبي المنتظر بعد المسيح في عدة إصحاحات، وقد وردت قصة قصيرة في إنجيل يوحنا حول مسيا وأنه هو المسيح، قول يوحنا(4: 25ـ 26): << المـــرأة الكنعانية سألت المسيح قائلة: أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء؟ قال لها يسوع: أنا الذي أكلمك هو>>(2).

ويرجح علماء مقارنة الأديان رواية برنابا التي تذكر أن المنتظر هو النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم، إذ هو الذي خلص العالم من أدران الشرك والوهم الباطل والعقيدة الشائبة والخرافات السائدة، وطهر الضمير من الاعتقادات الفاسدة، ومكن للحق والعدل برحمته ودعوته السمحة الفاضلة (3).

---

(1) إنجيل برنابا (42: 1 ــ 15) .

(2) إنجيل يوحنا (4: 25 ــ 26).

(3) – أنظر البشارات عن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم في إنجيل برنابا الإصحاحات:43،42،39، 96 ،97.

ــ رجـــح بعـــض العلماء المسلمين من أن النبي الذي أشارت إليه إصحاحات إنجيل برنابا هو النـــبي الكـــريم (محمـــد ــ صلى الله عليه وسلم) ومن هؤلاء: العلامة الجويني في كتابه شفاء الغليل ص 24، وأحمد شلبي في سلسلة كتبه ــ المسيحية ص 186.

التعميد وبدء النبوة :

من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلا: أنا محتاج أن يروي متى في إنجيله أن المسيح جاء للتعميد، إلى يوحنا المعمدان فمنعه يوحنا مبررا قوله ، أن نفسه هي محتاجة لمن يعمدها.فأورد قوله:<< حينئذ جاء يسوع أعتمد منك وأنت تأتي إلي؟فأجاب يسوع وقال له: اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر، حينئذ سمح له، فلما اعتمد يسوع وصعد للوقت من الماء ، وإذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وأتيا عليه، وصوت من السماوات قائلا:هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت>>(1).

تبين من هذه الرواية أن المسيح أمر أن يتعمد ،ولما تعمد نزل عليه الروح القدس مثل حمامة وكان يوحنا يعرفه جيدا . غير أن متى في نص آخر يذكر أن المسيح لم يكن يعرف المعمدان وأنه لما أراد معرفته أرسل إليه اثنين من تلاميذه قائلا للمسيح: أنت الآتي أم ننتظر؟ فنتبين من هذه الرواية أن المعمدان لم يعرف المسيح إلا بعد نزول الروح القدس مثل الحمامة، ولم يكن متيقنا منه إلا بعد أن أرسل إثنيين من تلاميذه ليتأكد من حقيقة الأمر، وفي لوقا نفس الرواية الموجودة في إنجيل متى(2).و يوحنا يشهد لنفسه قائلا: << وشهد يوحنا قائلا: أني قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة، من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي :الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه هذا هو الذي يعمد بالروح القدس، وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله>>(3).

وهذه الرواية لا تصح ،لأنه لا يتصور أن المعمدان لا يعرف المسيح وهو ابن خالته كما تذكر الروايات التاريخية المسيحية.

---

(1) إنجيل متى (3: 13 ــ 17).

(2) انظر إنجيل متى (11: 2 ــ 3). وإنجيل لوقا(7: 19).

(3) إنجيل يوحنا (1: 32 ــ 34).

غير أن برنابا يروي حديثا مخالفا تماما لما جاء عند الآخرين سواء عند متى، أو لوقا، أو يوحنا في الحديث عن بدء نبوة المسيح، فجاءت الرواية كالآتي:<<ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرني بذلك نفسه، صعد إلى جبل الزيتون مـــع أمه ليجني زيتونا، وبينما كان يصلي في الظهيرة وبلغ هذه الكلمات (يارب برحمـــتك... وإذا بـــنور باهـــر قد أحاط به وجوق لا يحصى من الملائكة، كانوا يقولـــون (ليتمجد الله) فقدم له الملاك جبريل كتابا كأنه مرآة براقة فنزل إلى قلب يسوع الذي عرف به ما فعل الله وما قال الله، وما يريد الله،حتى أن كل شيء كان عريانا ومكشوفا له،ولقد قال لي:صدق يابرنابا أني أعرف كل نبي وكل نبوة>>(1).

فعند متى هذا (هو ابني الحبيب الذي به سررت) وعند لوقا :(أنت ابني الحبيب بك ســـررت)، وعند مرقس نفسها عند متى ويوحنا (فالروح القدس) هو ابن الله ــ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ــ وهو كلام يوحنا نفسه بشهادته بعد أسطر قليلة فقط من الإصحاح عينه.

جـــاء فـــي رواية متى: <<وإذ كان يسوع ماشيا عند بحر الجليل، أبصر أخوين: سمعان الذي يقال له (بطرس وأندراوس أخاه) ، يلقيان شبكة في البحر فإنها كانا صـــيادين، فقال لهما: هلما ورائي فأجعلكما صيادي الناس ، فللوقت تركا الشباك وتـــبعاه ثم اجتاز من هناك فرأى أخوين آخرين : (يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه) فـــي الســـفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما فدعاهما فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه>> (2).

---

(1) إنجيل برنابا (10: 1 ــ 5).

(2) إنجيل متى (4: 18 ــ 22).

وفي مرقس قوله: <<وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله... وفيما هو يمشي عند البحر أبصر(سمعان وأندراوس أخاه) يلقيان شبكة في البحر فانهما كانا صيادين فقال لهما يسوع: هلما ورائي فأجعلكما تصيران صيادي الناس، فللوقت تركا شباكهما وتبعاه، ثم اجتاز من هناك قليلا فرأى(يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه) وهما في السفينة يصلحان الشباك فدعاهما للوقت فتركا أباهما زبدي في السفينة مع الأجرى وذهبا وراءه>>(1).

أما في يوحنا فجاء قوله عن نفسه: << كان يوحنا واقفا واثنان من تلاميذه، فنظر إلى يسوع ماشيا فقال: هو ذا حمل الله ، فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع، فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان، فقال لهما: ماذا تطلبان؟ فقالا: ربي (الذي تفسيره يا معلم) أين تمكث؟...كان أندراوس أخو سمعان بطرس واحدا من الاثنين اللذين سمعا يوحنا وتبعاه، هذا وجد أولا أخاه سمعان فقال له: قد وجدنا مسيا (الذي تفسيره المسيح)، فجاء به إلى يسوع، فنظر إليه يسوع وقال: أنت سمعان بن يونا أنت تدعى صفا (الذي تفسيره بطرس)،وفي الغد أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل فوجد(فليبس) فقال له:اتبعني، وكان فليبس من بيت صيدا من مدينة أندراوس وبطرس. فليبس وجد نثنائيل وقال له: وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء ، يسوع بن يوسف الذي من الناصرة ..أجاب نثنائيل وقال: يا معلم أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل ... وقال له: الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان>>(2).

---

(1) إنجيل مرقس(1: 14 ــ 20).

(2) إنجيل يوحنا (1: 35 ــ 51).

هذه بعض النصوص الإنجيلية الثلاثة التي وضحت لنا كيف بدأ المسيح في اقتناص أتباعه عند بداية دعوته، في مزيج من التناقض في النصوص، على النحو التالي:

1 ــ أن المسيح التقى ببطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا بن زبدي على شاطئ بحر الجليل، ودعاهم فتبعوه بحسب (متى ومرقس)، أما يوحنا فالمسيح لم يلتق مع يعقوب، وأن بطرس تبع المسيح عن طريق أخيه (أندراوس) وفي الغد تبع نثنائيل المسيح على يد فليبس.

2 ــ روى متى ومرقس أن المسيح لما لقي بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا، كانوا مشتغلين بإصلاح الشبكة قصد رميها في البحر، خلافا لما ذكره يوحنا، فهذا الأخير لم يذكر الشبكة المعدة للصيد ،وما ذكره أن يوحنا وأندراوس، سمعا وصف المسيح من طرف المعمدان ، كما انفرد يوحنا بذكر بقاء السماء مفتوحة تعرج من خلالها الملائكة صعودا ونزولا توصل الوحي إلى إبن الإنسان (1).

حول أسماء الرسل .

جاء في متى: << أسماء الإثني عشر رسولا فهي هذه:الأول سمعان الذي يقال له بطـرس، وأنـدراوس أخوه يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه فليبس،وبرثولماوس وتوما ومتى العشار،ويعقوب بن حلفي ولباوس الملقب(تداوس) وسمعان القانوني ويهوذا الأسخريوطي الذي أسلمه>>(2).

---

(1) ــ أنظر قاموس الكتاب المقدس، ص1020 ، ص 1021 ، حول مفهوم الوحي المسيحي:(الذي يقصد به إبلاغ الحق الإلهي للبشر بواسطة بشر ، فالروح القدس يعمل في أفكار أشخاص مختارين وفي قلوبهم ويجعلهم أداة للوحي الإلهي، فالـروح القدس ألهم كـتاب الأنـاجيل وأرشدهم فيما كتبوا وكتب كل بأسلوبه الخاص).

(2) انجيل متى (10: 2 ــ 4).

وفي مرقس << وأقام أثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا...وجعل لسمعان اسم بطرس ويعقوب بن زبدي ويوحنا أخا يعقوب وجعل لهم اسم أبو نرجس (أي ابـني الـرعد) وأندراوس وفليبس وبرثولماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حلفي وتداوس وسمعان القانوني ويهوذا الأسخريوطي الذي أسلمه>>(1).أما في رواية لوقا:<< ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم ثنى عشرة الذي سماهم أيضا رسـلا: سمعان الذي سماه أيضا بطرس وأندراوس أخاه ويعقوب ويوحنا وفليبس وبرثولماوس ومتى وتوما ، يعقوب بن حلفي وسمعان الذي يدعى الغيور، يهوذا أخا يعقوب ويهوذا الأسخريوطي الذي صار مسلما أيضا>>(2).

أما في رواية برنابا فورد قوله: << فلما طلع النهار نزل من الجليل وانتخب أثنى عشـر، سماهم رسلا منهم يهوذا الذي صلب،أما أسماؤهم فهي:أندراوس وأخوه بطـرس الصـياد وبرنابا الذي كتب هذا مع متى العشار الذي كان يجلس للجباية ويوحنا ويعقوب ابنا زبدي ،تداوس ويهوذا وبرثولماوس وفيليبس ويعقوب ويهوذا الأسخريوطي>>(3).فيلاحظ حول هذه النصوص التي وردت عند أصحاب الأناجيل الاتفاق في أسماء إحدى عشر رسولا، واختلفوا في اسم الرسول الثاني عشر، فقال مـتى(لـباوس) المـلقب(تـداوس)، وقال مرقس ما قاله متى، أما لوقا فخالف الروايـتين وأنـه يهـوذا أخ يعقوب، كما ذكر توما وسمعان الغيور مكان برنابا وتـداوس فـي الـرواية الأخيرة وبمقارنة ما ورد عن برنابا ومتى نجد أن توما وسمعان القانوني محذوفان عند برنابا ، واستبدل بهما نفسه، ويهوذا غير يهوذا الأسـخريوطي الخائن ، حسب الروايات الإنجيلية. و برنابا إما يكون من الرسل الإثني عشر، أو من السبعين الذين اختارهم المسيح(*)

(1) إنجيل مرقس (13: 14 – 19).

(2) إنجيل لوقا (6: 13 – 16).

(3) انجيل برنابا (14: 10 –19).

(*) – اسم برنابا ورد في أعمال الرسل(4: 36).(9: 26) (11: 22) من المبشرين بالمسيحية

أقوال المسيح في الزهد.

ورد في متى قول المسيح:<< لا تقتنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا في مناطقكم، ولا مزودا للطريق ولاأحذية ولا عصا،لأن الفاعل مستحق طعامه>>(1).

وفي مرقس(6:8) أن المسيح أوصى الحواريين قائلا:<< لا تحملوا شيئا للطريق غير عصا فقط، لا مزودا ولا خبزا ولا نحاسا في المنطقة بل كونوا مشدودين بنعال ولا تلبسوا ثوبين>>.

وفـي لوقا(9:3) قول المسيح: <<لا تحملوا شيئا للطريق لا عصا ول مزودا ولا خبزا ولا فضة ولا يكون للواحد ثوبان>>.

أمـا عـند بـرنابا ورد قوله على لسان المسيح أن هذا الأخير حث على الزهد والتقشـف قائلا:<< فليكفيكم إذا ثوب واحد أرموا كيسكم ، لا تحملوا مزودا ولا حذاء في أرجلكم ولا تفكروا قائلين ماذا يحدث لنا ؟ بل فكروا أن تفعلوا إرادة الله وهو يقدم لكم حاجتكم حتى لا تكونوا في حاجة إلى شيء>>(2).

يتـبين حسـب رواية متى ولوقا أن المسيح أمر الحواريين بترك العصا ، وعند مـرقس حثهم بترك كل شيء ، ماعدا العصا والتي لم يذكرها برنابا. كما انفرد برنابا دون لوقا ومتى بعدم ذكر أمر المسيح بترك الذهب والفضة والنحاس ، ومما سبق يمكن أن أقول أن المسيح لا يتصور منه الأمر والنهي في آن واحد .

---

(1) إنجيل متى (10: 9 ــ 10).

(2) إنجيل برنابا (25: 16 ــ21).

شهادة المسيح.

ينقل يوحنا في إنجيله اعتراف المسيح بان شهادته حق، وفي نفس الإنجيل يتراجع المسيح ويعترف أن شهادته ليست حقا حيث جاء في يوحنا قول الفريسيين للمسيح<<أنت تشهد لنفسك، شهادتك ليست حقا،أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب>>(1).

وفي رواية أخرى يعترف المسيح بأن شهادته ليست حقا، فقال حسب الرواية:<<إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا، الذي يشهد لي هو آخر وأنا أعلم أن شهادته التي يشهدها لي هي حق>>(2).

من هو بطرس الرسول؟

ورد في إنجيل متى وصف المسيح لتلميذه وأحد رسله:(بطرس) إذ وصفه بأفخم الأسماء، وأنه أعظم الحواريين، وأنه الصخرة الصلبة التي يمكن بناء عليها الشريعة المسيحية في المستقبل ، وبعد أسطر قليلة يروي (متى) عن المسيح أنه وصف بطرس بأحقر الأسماء ، بل يقول فيه أنه شيطان يقف في طريق الدعوة.

وجاء في متى قوله: <<أجاب سمعان بطرس وقال:أنت هو المسيح ابن الله الحي، فأجاب يسوع وقال له : طوبى لك يا سمعان بن يونا، إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السماوات وأنا أقول لك أيضا: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات، وكل ما تحمله على الأرض يكون محمولا في السماوات>>(3).

---

(1) إنجيل يوحنا (8: 13 ــ 14).

(2) انجيل يوحنا (5: 31 ــ33).

ــ و هذه اشارة إلى مجيء رسول بعد المسيح ــ عليه السلام.

(3) إنجيل متى (16: 16 ــ19).

أما في رواية برنابا<< قال بطرس للمسيح: إنك ابن الله فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلا: اذهب وانصرف عني، لأنك شيطان وتحاول أن تسيء إلي>>(1).

من خلال الروايتين تبين أن برنابا ويوحنا اتفقا في عبارة بطرس لما قال للمسيح [إنك إبن الله]، ويختلفان في موقف المسيح من هذه العبارة فعند متى : المسيح استحسن كلام بطرس، وعند برنابا : المسيح غضب وثار، ووصف رسوله بأنه شيطان ، وهي العبارة نفسها عند متى الواردة في الفصل السادس عشر فجاء عند متى(16: 23) قول المسيح ليطرس:<<اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس >>.

ولقد نقل علماء مسيحيين أقوال القدماء منهم في ذم بطرس، ومنهم المفسر العظيم [يوحنا فم الذهب](2)في تفسيره على متى، أن بطرس كان به داء التجبر والمخالفة وكان ضعيف العقل ، وقال عنه [أكستاين] أنه كان غير ثابت لأنه كان يؤمن أحيانا ويشك أحيانا(3).

وفي رواية للوقا أن بطرس طلب من المسيح أن يصرف عنه الشيطان ولا يفسد إيمانه فجاءت الرواية على لسان المسيح قوله:<< وقال الرب سمعان سمعان هو ذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة، ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك>>(4).

---

(1) ــ إنجيل برنابا (70: 4 ــ6).

(2) ــ يوحنا فم الذهب هو خطيب بارع ولد في إنطاكية سنة 345م ثم عين بطريركا على القسطنطينية سنة 398م ، مات في المنفى سنة 407م وهو من الآباء الكنسية اليونانية ــ أنظر فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ج2، ص272.

(3) ــ إظهار الحق،رحمة الله بن خليل الرحمان الهندي ، ص 113.

(4) إنجيل لوقا (22: 31 ــ 32).

مناظرة المسيح لعلماء الهيكل.

جاء في متى (21: 1ـ 46) أن المسيح وصل إلى أورشليم عائدا من مصر في اليوم الثاني، وجادل علماء اليهود في الهيكل، غير أنه في الإصحاح (13: 54 ـ58) وجود عبارة تخالف ما هو عند برنابا، فمتى يروي أن المسيح لما عاد إلى (أورشليم): << كان يعلم الجمع في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا : من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟ أليس هذا إبن النجار؟ أليس أمه تدعى مريم وأخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا؟ أو ليس اخوته جميعهن عندنا؟ فمن أين لهذه كلها؟ فكانوا يعثرون به ، وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته>>(1).

أما عند مرقس(11: 1ـ 33) فإنه ذكر قصة مجادلة المسيح لليهود كانت في اليوم الثالث.وفي برنابا: << أنه لما بلغ يسوع اثني عشرة سنة من العمر صعد مع مريم ويوسف إلى أورشليم ليسجد هناك حسب شريعة الرب المكتوبة في كتاب موسى ، ولما تمت صلواتهم انصرفوا بعد أن فقدوا يسوع لأنهم ظنوا أنه عاد إلى الوطن مع أقربائهم ، لذلك عادت مريم مع يوسف إلى أورشليم ينشدون يسوع بين الأقرباء والجيران ، وفي اليوم الثالث وجدوا الصبي في الهيكل وسط العلماء يحاجهم في أمر الناموس ، وأعجب كل أحد بأسئلته وأجوبته قائلا: كيف أوتي مثل هذا العلم ولم يتعلم القراءة >> (2).

---

(1) إنجيل متى (13: 54 ـ 58).

(2) إنجيل برنابا (9: 7 ـ12).

ـ يلاحظ أن القوم تعجبوا من العلم الذي كان عند المسيح وهو صبي، وهو دلالة على النبوة . كما هو الحال عند النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم- لما جاء قومه بالوحي وهو أمي. فتساءلوا حول الأمر. وكيف ينزل الوحي على من لا يعرف القراءة والكتابة؟

فكل من رواية متى وبرنابا تخالف الواحدة الأخرى في شأن موقف علماء اليهود من المسيح ، فعند برنابا أن العلماء بهتوا بما جاءهم من سعة الفهم والإدراك وفقه الشريعة . والظاهر أنهم لا يعرفون المسيح إلا بعد مجادلته لهم، أما رواية متى فيتضح أن العلماء يعرفونه ويعرفون نسبه وأهله وكل عائلته ، لكنهم بهتوا من تعاليمه وقوة إدراكه للحقائق، وهو المعروف بينهم كفرد عادي ينتمي إلى اليهودية، إلى بيئة الجليل بأرض فلسطين.

ـ بغض المسيح لأقربائه.

أ ـ متى يروى عن المسيح قوله:<< إني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابن ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته، من أحب أبا وأما أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني، ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني>>(1).

ب ـ ويقول المسيح أيضا:<< أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم، فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيأ عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولا اصطلح مع أخيك، وحينئذ تعالى وقدم قربانك>>(2).

ج ـ وجاء أيضا قول المسيح:<< أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك>>(3).

من خلال الروايتين(أ،ب) لمتى يتبين أن الاختلاف يكمن في المعنى فالأولى تحث على بغض كل قريب،أما الرواية الثانية فتأمر بمحبة الأقارب وأن جزاء البغض نار جهنم، كما أن إصلاح ذات البين مقدمة على تقديم القرابين على المذبح.وتحث الرواية(ج) لمتى على وجوب طاعة الوالدين والإحسان للقريب.

---

(1) ـ انجيل متى (10: 34 ـ 38).

(2) ـ انجيل متى (5: 22 ـ 24). (3) ـ متى (19: 19).

جاء في لوقا قول المسيح:<< إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته حتى نفسه أيضا ، فلا يقدر أن يكون لي تلميذا ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذا>>(1).وتتفق رواية متى(أ) مع ما ذكره لوقا في هذا الشأن ، كما تتفق الرواية الكاملة لمتى عما جاء به برنابا في المعنى واللفظ .وفي برنابا قول المسيح :<< الحق أقول لكم إن من لا يبغض أباه وأمه وحياته وأولاده وامرأته لأجل محبة الله ، فمثل هذا ليس أهلا أن يحبه الله. أجاب بطرس:يا معلم لقد كتب في ناموس الله في كتاب موسى ، أكرم أباك لتعيش طويلا على الأرض يقول المسيح ــ فمن كان أبوك أو أمك أو غيرهما عثرة لك في خدمة الله فأنبذهم كأنهم أعداء>>(2).

هذه النصوص تحث صراحة على بغض المسيح لأقربائه، وقد أوضحها(برنابا) في علة الكره التي تعود إلى الحواجز التي قد يضعها الأقارب في طريق الدعوة إلى الله أوفي طريق التبشير بالرسالة أثناء أدائها في أرض الواقع .

ــ دعوة المسيح للسلم والحرب.

إن المسيحية عالجت مشكلة السلم والحرب من خلال حياة السيد المسيح وحياة رسله وتلاميذه من بعده، عالجته علاجا روحيا وخلقيا ، فدعت إلى الحب والزهد في المال والزهد في زخرفة الدنيا، كما أعلنت الحرب على الظلم والعدوان من خلال نصوصها المقدسة ، والتي وجدنا فيها نوع من التضارب في اللفظ في الإنجيل الواحد أحيانا، حيث أورد العهد الجديد نصوص منها:

وفي رواية لمتى قول المسيح:<<لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض ما جئت لالقي سلاما، بل سيفا ، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته >>(3).

(1) ــ إنجيل لوقا (14: 25 ــ27). (2)ــ إنجيل برنابا (26: 9 ــ 18). ــ عبارات نفسها هي في سفر الخروج (20: 12). (3) ــ إنجيل متى (10: 34 ــ 35).

كما جاء في لوقا قول المسيح:<< جئت لألقي نارا على الأرض....أتظنون أني جئت لأعطي سلاما على الأرض كلا، أقول لكم بل انقساما لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد، منقسمين ثلاثة على إثنيين وثنيين على ثلاثة. ينقسم الأب على الابن والابن على الأب والأم على البنت والبنت على الأم ،والحماة على كنتها والكنة على حماتها >>(1).

اتفقت الروايات على دعوة المسيح للحرب كما اتفقت في دعوته للسلم حيث جاء:

أ ــ في متى قول المسيح:<< أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا، ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين،من سألك فاعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده >>(2).

ب ــ وورد فيه أيضا قول المسيح:<< طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون>>.

وفي رواية لوقا قول المسيح: << أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم أحسنوا إلى مبغضيكم،وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم، من ضربك على خدك فأعرض له الآخر أيضا، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه >>(3) .

ــ موقف المسيح من الشريعة اليهودية.

أوردت الأناجيل روايات متفقة أحيانا ومختلفة أحيانا أخرى، في مسألة موقف المسيح من الشريعة، بل قد نجد التضارب في الإنجيل الواحد حول موقف المسيح من الشريعة اليهودية من ذلك مثلا: ما جاء في متى قول المسيح:<< لا تظنوا أني

(1) إنجيل لوقا (12: 49 ــ53).

(2) إنجيل متى (5: 39 ــ42). ــ أيضا متى (5: 9)

(3) إنجيل لوقا (6: 27 ــ33).

جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات، فإني أقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السماوات>>(1).وبعد أسطر قليلة يناقض الإنجيل نفسه على لسان المسيح قوله في إنجيل متى:<< قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون مستوجب الحكم، وأما أنا فأقول لكم، إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم ، ومن قال لأخيه رقا (أي قذفه) يكون مستوجب لحكم المجمع (النفي من الجماعة)، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم >>(2).

ونبدي ملاحظة حول المحبة التي ذكرها متى ، إذ هي ضرب من الخرافة فلا يعلم تطبيق هذه المحبة في المجتمعات المسيحية ولا في المجتمعات التي وقعت تحت نفوذها وسيطرتها ، فكل ما سجله التاريخ لنا سوى قوانين محاكم التفتيش القاسية التي حكمت الشعب باسم الكنيسة ، أو المحاكم التي سجلها لنا التاريخ في الحروب المقدسة الصليبية ضد المسلمين في الأندلس وشمال إفريقيا والشام ، وأن الحرب العالمية الأولى والثانية خير دليل على خرافة المحبة في المعتقد المسيحي الذي ورد ذكره في الإنجيل المنسوب لمتى.

---

(1) إنجيل متى (5: 17 ــ20).

(2) إنجيل متى (5: 21 ــ 22)

ـ موقف المسيح من الطلاق.

ومن المتناقضات ما جاء حول الطلاق في النصوص الإنجيلية، نذكر منها:

مـا جاء في متى قول المسيح:<< قيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق، وأما أنـا فأقول لكم من طلق امرأته إلا لعلة الزنى، يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنـه يزني>>(1).وفي مرقس: << فتقدم الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ليجربوه، فأجاب وقال لهم بماذا أوصاكم موسى، فقالوا موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق فتطلق، فأجاب يسوع وقال لهم من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية، ولكن من بدء الخليقة ذكرا وأنثى خلقهما الله، من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الإثنان جسدا واحدا، إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان، ثم في البيت سأله تلاميذه أيضا عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني>>(2).فبحسب هذه الرواية فإن الطلاق لا يجوز ولا يقـع ولكن استثنيت حالات يجوز فيهما الطلاق، كحال الزنى من أحد الزوجين ، غير أن متى يجعل العزوبة في حال عدم القدرة التناسلية ، وإذا تزوج الرجل فلا تحـل له الشريعة أن يتزوج بأكثر من واحدة ولا يطلق، بحسب الإصحاح التاسع عشر<< فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطي لهم: لأنه يوجد خصـيان ولـدوا هكذا من بطون أمهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات ،من استطاع أن يقبل فليقبل>>(3).

---

(1) إنجيل متى (5: 31)

(2) إنجيل مرقس (10: 3 ـ 13). (3) إنجيل متى (19: 11)

ـ أنظر انجيل متى (19: 3ـ12) وتطابقها التام مع رواية مرقس(10:3ـ13).

البـــــــاب الثـــانـــــي

الفصل الـثانـــــي

معجزات المسيح وبعض جوانب من سيرة حياته

أ ــ معـــــجـــزات المسيـــح

ب ــ جوانب من سيرة المسيح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

17 ـ معجزات المسيح.

01 ـ معجزة إحياء الصبية:

جاء في متى<< أن المسيح فيما هو يكلم الحواريين وإذا برئيس الكهنة جاء فسجد للمسيح قائلا: إن ابنتي الآن ماتت لكن تعالى وضع يدك عليها فتحيا ، فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه، وإذا امرأة نازفة دم منذ اثني عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقد شفيت، فالتفت يسوع وأبصرها فقال: ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك، فشفيت المرأة من تلك الساعة ، ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجون قال لهم:تنحوا فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة ، فضحكوا عليه فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية،فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها>>(1).

ـ في إنجيل مرقس نفس القصة التي هي عند متى، مع بعض الزيادات في ذكر اسم البنت وأبوها، فأورد القصة على النحو التالي:<<أن المسيح لما كان عند البحر جاء رئيس اسمه(بايرس) وسجد عند قدميه وطلب إليه قائلا: ابنتي الصغيرة على آخر نسمة، ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا ،فمضى معه وتبعه جمع كثير... وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين : ابنتك ماتت، لماذا تتعب المعلم... فقال لرئيس المجمع آمن فقط ولم يدع أحد يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب، فجاء إلى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجا ..وقال لماذا تضجون وتبكون؟ لم تمت الصبية لكنها نائمة فضحكوا عليه، أما هو فأخرج الجميع، وأخذ أب الصبية وأمها والذين معه، ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة وأمسك بيد الصبية وقال لها:[طليثا] قومي(الذي تفسيره يا صبية

---

(1) انجيل متى (9: 18 ـ 26)

لك أقول قومي) وللوقت قامت الصبية ومشت، لأنها كانت ابنة إثنتي عشرة سنة فبهتوا بهتا عظيما فأوصاهم كثيرا أن لا يعلم أحد بذلك>>(1).

وتتفق الروايتين السابقتين مع ما أورده لوقا من أمر الصبية التي ماتت وأحياها المسيح مع اختلاف طفيف ، حيث في رواية مرقس ولوقا(2): أن الصبية لم تمت بل كانت على آخر نسمة من الحياة فشفاها المسيح بخلاف ما رواه متى حيث أن الصبية قد ماتت وفقدت الحياة ، أما يوحنا فانفرد بعدم ذكر قصة المرأة التي كان الدم ينزف منها، إلى جانب قصة الصبية لم يسرد أمرها.كما انفرد لوقا في الإصحاح السابع(3) بذكر قصة أخرى تتعلق بصبي مات وأحياه المسيح عندما لمس النعش فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه وشاع الخبر في كل مكان. وهذا خلاف للخبر الذي أحيط بالسرية التامة لما أحيا المسيح الصبية وأمر بكتمان الخبر.ويبقى الخلاف قائما بين إحياء المسيح لصبي أم لصبية أو أحياهما معا في أزمنة مختلفة وأماكن مختلفة، فيصعب التوفيق بين هذه الروايات.

02 ــ معجزة إبراء المكفوف.

أوردت رواية لمتى فإن المسيح والرسل فيما هم يسيرون وجدوا أعميين جالسين على الطريق ، ولما أحسا أن المسيح مارا بهما صرخا قائلين:

<< ارحمنا يا ابن داود ، ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان .فقال لهما يسوع أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا .قالا له نعم يا سيد حينئذ لمس أعينهما قائلا بحسب إيمانكم ليكن لكما فانفتحت أعينهما >>(4).

---

(1) إنجيل مرقس (5: 1 ــ 43).

(2) أنظر رواية لوقا (8: 40 ــ 56).

(3) إنجيل لوقا (7: 11 ــ 17). (4) إنجيل متى (9: 27 ــ 29).

وفي رواية مرقس أن المسيح أشفى مكفوفا واحدا فقط وليس اثنين كما ذكر(متى) وأن اسم المريض عند مرقس هو(بارتيماوس ابن تيماوس) الذي استوقف المسيح وهو في طريقه قائلا له:<<يا يسوع ابن داود ارحمني....فأجاب يسوع وقال له: مـــاذا تريد إن أفعل بك؟ فقال الأعمى: أن أبصر فقال له يسوع اذهب إيمانك قد شفاك، فللوقت أبصر وتبع يسوع في الطريق >>(1).

أمـــا في لوقا فهي نفس الرواية التي عند مرقس وأن المسيح كان مارا من بلدة(أريحا) . ويكمن الخلاف في كون المسيح هل أشفى مكفوفين أو مكفوفا واحدا؟

وبـــرنابا الذي يروي قصة طويلة استغرقت ثلاثة إصحاحات من الإنجيل المنسوب إليه و هي قصة تختلف تماما عما ذكرته الأناجيل الأربعة(2) .

03 ــ معجزة إبراء المفلوج.

ورد فـــي إنجيل متى أن المسيح جاء إلى (كفر ناحوم): << وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحا على فراش، فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بني مغفورة خطاياك، وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف... قال للمفلوج : قم أحمـــل فراشك وأذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته، فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا>>(3).

وفـــي إنجيـــل مرقس(2: 1) أن المفلوج جاء به أربعة من الناس يحملونه إلى المســـيح ولما لم يقدروا من الوصول إلى المسيح نتيجة الجمع الغفير من الناس، كشفوا السقف بعدما ثقبوه ثم دلوا المريض في سرير كان مضطجعا به المفلوج.

---

(1) إنجيل مرقس (10: 46ــ 53) وأنظر نفسها في لوقا(18: 35ــ 43).

(2) إصحاحات إنجيل برنابا هي: (156، 157، 158).

(3) إنجيل متى (9: 1ــ 8).

وهذه الرواية مقارنة مع ما هو عند متى الذي ذكر أن المفلوج قدم للمسيح وهو على الفراش،ولم يفعلوا به كما ذكر مرقس من ثقب للسقف ثم إنزال المريض في سرير، وهذه رواية تخالف عما جاء به لوقا من أن المريض لم يأت به أربعة من الـناس بل رجال كثيرون وعند وصولهم إلى المسيح وجدوا جمعا غفيرا فيذكر: <<أن المفـلوج جـاء بـه جمع من الناس حاملينه وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه أمام المسيح ولما لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع صعدوا على السطح ودلوه مع الفراش>>(1).

وفي رواية متى يذكر أن المسيح شفى مفلوجا، وهو ابن قائد المئة حيث قال في نصـه:<< لمـا دخل يسوع كفرناحوم جاء إليه قائد المئة يطلب إليه ويقـول يا سـيدي : غلامـي مطروح في البيت مفلوجا متعذبا جدا، فقال له يسوع أنا آتي وأشفيه فأجاب قائد المئة وقال: يا سيدي لست مستحقا أن تدخل تحت سقفي لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي>>(2).

غير أن برنابا يروي تفاصيل قصة أخرى لمريض ليس مفلوجا غير أنه ابن قائد المئة، الذي ذكره متى من قبل ، فجاءت الرواية على لسان قائد المئة للمسيح:<< يـا سـيدي إن ابـني مـريض فـارحم شـيخوختي، أجاب يسوع ليرحمك إله إسـرائيل.....أجاب قائد المئة :يا سيدي لست أهلا وأنت نبي الله أن تأتي إلى بيتي، تكفيني كلمتك>>(3).

وتـروي الأنـاجيل تفاصيل لقصة مريض، لكنه ليس ابن قائد المئة، قصة تتفق وبالتفصيل مع ما جاء في إنجيل برنابا (الإصحاح 65 :1-11).

---

(1) إنجيل لوقا (5: 17ـ 26).

(2) إنجيل متى (8: 5ـ 13).

(3) إنجيل برنابا (31: 7ـ 18).

فجاءت الرواية في برنابا(21: 1-6) أن المسيح:<< صعد إلى كفرناحوم ولدنى من المدينة وإذا شخص خرج من بين القبور، كان به شيطان تمكن منه حتى لم تقو سلسلة على إمساكه>>. وبعد أسطر يذكر برنابا العدد الهائل من الشياطين، وليس شيطانا واحدا مما يدل على الاضطراب في نقل القصة التي نسردها تبعا.

ـ فيقول برنابا:<< إن الشياطين صرخت قائلة: يا قدوس الله لماذا جئت قبل الوقت لتزعجنا؟ وتضرعوا إليه ألا يخرجهم فسألهم يسوع كم عددهم فأجابوا: ستة آلاف وستمائة وستة وستون، فلما سمع التلاميذ هذا ارتاعوا وتضرعوا إلى يسوع أن أصرف هذه الشياطين ...صرخت الشياطين قائلة: إننا نخرج ولكن اسمح لنا أن ندخل في تلك الخنازير ، وكان يرعى هناك بجانب البحر نحو عشرة آلاف خنزير للكنعانيين، فقال يسوع: أخرجوا وادخلوا في الخنازير فدخلت الشياطين الخنازير وقذفت بها إلى البحر>>(1).

ما يمكن ملاحظته أن المسيح إذا كان بإمكانه إخراج هذا العدد الكبير من الشياطين من رجل واحد ألا يستطيع أن يخرجها ويرمي بها في البحر بدلا من أن يلحق ضررا بملك الناس ، أم أن الخيال والخرافة لعبت بعقل المدونين لحيثيات هذه المعجزة ، وكان ليوحنا الصواب في إهمال هذه القصة أو المعجزة.

05 ـ معجزة إبراء المجنونة:(المرأة الكنعانية).

ورد في متى << أن امرأة كنعانية جاءت من ضواحي (صيدا) إلى المسيح قائلة: ارحمني يا ابن داود، ابنتي مجنونة جدا ، فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين:أصرفها ،لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، فأتت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني ، فأجاب وقال: ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب، فقالت: نعم يا سيد، والكلاب أيضا تأكل من

(1) إنجيل برنابا (21: 1ـ6) و برنابا(21: 6ـ 12).

الفتات الذي يسقط على مائدة أربابها، حينئذ أجاب يسوع وقال لها:يا امرأة عظيم إيمانك، ليكن كما تريدين، فشفيت ابنتها من تلك الساعة>>(1).

غير أن مرقس في هذه الرواية بخلاف عن ما جاء به متى من أن المرأة كنعانية، فيذكر:<<أنها أممية وفي جنسها فينيقية سورية سألت المسيح أن يخرج الشيطان مـــن ابنـــتها ، وأما يسوع فقال لها:دعي البنين أولا يشبعون لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فأجابت وقالت له: نعم يا سيد والكلاب أيضا تحت المـــائدة تأكل من فتات البنين، فقال لها لأجل هذه الكلمة اذهبي قد خرج الشيطان مـــن ابنـــتك ، فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج والابنة مطروحة على الفراش>>(2).وتتفق الحادثة مع ما هو عند برنابا ، حيث يذكر أن المرأة كنعانية، مثل ما جاء به متى، غير أن برنابا ينفرد عن الآخرين في جواب المسيح للمرأة ، فالمســـيح رفضها لأنها ليست يهودية ،وهو لم يبعث إلا إليهم ، فهي من أهل لا يختـــنون وبالـــتالي هم قوم نجسون، حسب الشريعة المشار إليها في برنابا الذي يقول:<< وإنما قال يسوع هذا لنجاستهم لأنهم كانوا من غير أهل الختان>>(3).

06 ــ معجزة الدعاء على الشجرة باليبس.

جاء في متى<< أن المسيح لما كان راجعا إلى المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطـــريق فلم يجد فيها شيئا إلا الورق فقال لها: لا يمكن منك ثمر بعد إلى الأبد، فيبست التينة في الحال، فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين:كيف يبست التينة في الحال؟ فأجاب يسوع وقال لهم: الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعـــلون أمـــر التيـــنة فقط بل إن قلتم أيضا لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون>>(4).

---

(1) إنجيل متى(15: 21ــ 28).(2) إنجيل مرقس(7: 24ــ 28).(3) إنجيل برنابا (21: 21).

(4) إنجيل متى (21: 18ــ 22).

وفـــي إنجيل مرقس <<خرج المسيح مع أتباعه من(بيت عنيا) جاع فنظر شجرة تين من بعيد ،عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا، لأنه لم يكن وقت التين، فأجاب يسوع وقال لها: لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد، وكان تلاميذه يسمعون>>(1).

يلاحظ أن الشجرة التي دعا عليها المسيح هنا لم يكن الوقت فصل إثمار، وهو ما لم يذكره متى ولم يشر إليه (*).

07 ــ معجزة هدم وبناء الهيكل في ثلاثة أيام.

جـــاء في متى تآمر رؤساء الكهنة والشيوخ على قتل المسيح: <<حين أحضروا شـــهود زور فلم يجدوا ولكن أخيرا تقدم شاهدا زور وقالا: هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله، وفي ثلاثة أيام أبنيه.. أما يسوع فكان ساكتا>>(2). و يوحنا في إنجيله يروي أن الكهنة لم يستحضروا شهود زور لقتل المسيح، وإنما أرادوا منه أن يأتيهم بمعجزة لتطمئن قلوبهم حيث قالوا له: <<اية آية ترينا؟ أجاب المسيح وقال لهم: أنقض هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام اقيمه فقالوا له: في ست وأربعين سنة بـــني هـــذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه>>؟(3). فوجه الخلاف واضح عند متى، فإن المسيح لم يتحد الكهنة والشيوخ وإنما هم اللذين طلبوا منه هدم الهيكل وبنائه في ثلاثة أيام ، وهو ساكت لم يقل شيئا.

---

(1) إنجيل مرقس (11:12ــ 14).

(*) ــ كيف يعقل أن يكون المسيح إلاها عند المسيحيين، وهو الذي يشتد به الجوع فيذهب ليـــبحث عـــن ثمـــار في شجرة التين . كما يلاحظ أنه لا يمكن للمسيح أن يدعو على الشجرة باليـــبس وهـــي ليســـت ملكا له بل لغيره ، وبالأحرى كان يدعو عليها بالإثمار بدل اليبس للأبد فتدخل هذه الحادثة في باب المعجزات الخارقة .

(2) إنجيل متى (26: 59ــ 63).

(3) إنجيل يوحنا (2: 18ــ 20).

أمـــا عـــند يوحنا فالمسيح هو الذي تحدي الكهنة لما طلبوا منه معجزة. ويبقى سكوت المسيح في رواية متى محل ريب وشك ، فلماذا لم يدافع المسيح عن نفسه ويجيب بالنفي أو القدرة على الفعل.

وهذا الأمر طرحه الخزرجي في كتابه : (مقامع الصلبان) في رده على القس(1) الذي كان يراسله فيقول:[أخبرني كيف استجرتم أن تسموهما شاهدي زور، وقد شهد نص كتابكم أنه قال ذلك] (2).

وفي نصوص بإنجيل متى تشير إلى أن اليهود لم يعرفوا للمسيح معجزة تذكر بل المسيح نفسه يشهد على نفسه بذلك، ومن أقواله ما جاء في متى: << أجاب قوم مـــن الكتبة والفريسيين قائلين: يا معلم نريد أن نرى آية، فأجاب وقال لهم: جيل شرير وفاسق يطلب آية ، ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي>>(3). وفي رواية أخـــرى لمـــتى أن المســـيح لمـــا كـــان على خشبة الصليـــب استهزأ به القوم قائـــليـــن:<< يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك إن كنت ابن الله فانزل على الصليب>>(4).

---

(1)ــ القـــس الـــذي كان يراسله الخزرجي هو من طليطلة التي سقطت في أيدي النصارى منذ سنة478 هـــ /1085 م ــ أنظر مقامع الصلبان ص 14.

ويـــرجح محقـــق كـــتاب (مقامع الصلبان) أن القس مجهول ولعل إسمه برويم الذي يذكره في فقرة 103 وينعته بالعالم، فهل هو القديس برويم (324 ــ 420 م)؟ ــ نفس المرجع ص 17.

[في رد الخزرجي على القس يتعرض إلى مواطن الخلاف الأساسية بين المسيحية والإسلام من تثليث وصلب وفداء وتحريف للتوراة والإنجيل وإيمان برسالة محمد وتبشير الكتب به وصلاحية الشريعة القرآنية مع مقارنتها بالمبادئ المسيحية] ــ نفس المرجع ص 15 .

(2) ــ مقامع الصلبان ص62.

(3) إنجيل متى (12: 38ــ 39).

(4) إنجيل متى (27: 39ــ 43)

ومـــن جمـــلة مـــا تقدم يتبين أن للمسيح معجزات كإبراء المجانين والمفلوجين والمكفوفين ومعجزات أخرى تحاشيت ذكرها وقد وردت في قوالب قصصية عديدة إلى جانب هـــناك نصوص إنجيلية تذكر صراحة أن المسيح لا معجزة له البتة(1).

08 ــ معجزة الصعود إلى السماء.

تذكـــر فقـــرة من إنجيل يوحنا أن المسيح أشار إلى أن الذي يصعد إلى السماء لا يكون إلا من الذي هبط منها، وهي فقرة لم ترد عند غيره من الأناجيل حيث جاء على لسان المسيح قوله:<< ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء>>(2).

09 ــ معجزة طرد الشيطان.

أوردت أنـــاجيل كل من:(متى ولوقا ومرقس نابا) أن المسيح بعدما صام أربعين يوما جاع أخيرا، فوسوس له الشيطان .

أ ــ جـــاء في متى قال الشيطان للمسيح:<< إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا؟ وقال مكتوب ليس بالخبز يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله، ثـــم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له: إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكة بك فعلى

---

(1)ــ إنجيل متى الذي كتب خصيصا لليهود ، نلاحظ جحوده الواضح لذكر معجزات المسيح.

(2)ــ إنجيـــل يوحـــنا (3: 13) وهذه الرواية تخالف ما جاء في سفر التكوين(5: 24) والملوك الـــثاني(2: 1-12). وقـــد علم أن إدريس الملقب [أخنوخ] وكذا إلياس الملقب [إيليا] قد صعدا إلى الســـماء ولـــم يكونا هبطا منها.علما أن أخنوخ: هو اسم عبري معناه[المحنك] وهو السابع مـــن آدم وينســـب خطـــأ إلى أخنوخ سفر من أسفار العهد القديم، فكتاب أخنوخ الذي ينسب إليه عـــبارة عن مجموعة من الأسفار اليهودية كتبت باللغة الآرامية وقد فقد.(أنظر: قاموس الكتاب المقـــدس ص32 ، ص33). وإيـــليا: اسم عبري ومعناه[إلهي يهوه] وينطق باليونانية والعربية [إلياس] (نفس المصدر ص 144).

أيديهم يحملونك لكي لا تصطدم بحجر رجلك،قال له يسوع:مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك، ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها،وقال له: أعطيك هذه جميعا إن خررت وسجدت لي ،حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه>>(1).

ب ــ في لوقا(2)تتفق الرواية تماما عما جاء في متى غير أن برنابا ذكرها في مختصرة، رغم ما يحيط بهذه القصة من الطرافة التي لا تتفق وعصمة النبوة.

ج ــ في رواية لبرنابا أورد القصة عن المسيح أنه صام أربعين يوما وأربعين ليلة ضارعا إلى الرب لخلاص شعبه الذي أرسله الله إليه << فلما انقضت هذه المدة ظهر للمسيح شيطان أخذ يجربه، لكن يسوع طرده بقوة كلمات الله، فلما انصرف الشيطان جاءت الملائكة وقدمت ليسوع كل ما يحتاج>>(3).

10 ــ معجزة ركوب الأتان أو الجحش.

جاء في متى:<< أن المسيح طلب من تلاميذه إحضار جحش ليركبه ويدخل إلى أورشليم تحقيقا لما قاله النبي القائل:(قولوا لابنة صهيون هو ذا ملك يأتيك وديعا راكبا على أتان والجحش بن أتان>> (4).

غير أن الخلاف هو في إرسال المسيح لتلميذ أم تلميذين ، هل طلب المسيح ليركب جحشا أم جحشين؟أم جحش وأتان أم أتان فقط؟

---

(1) إنجيل متى (4: 1ــ 10).

(2) أنظر إنجيل لوقا (4: 1ــ 13).

(3) إنجيل برنابا (14: 1ــ 6). (4) إنجيل متى (21: 7ــ 11). ــ هذه العبارة في سفر زكريا(9:9)<< ابتهجي يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هو ذا ملك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع راكب على حمار وعلى جحش ابن أتان >>.

فهذه الروايات المختلفة نستعرضها للمقارنة كما يلي:

وفي متى أن المسيح قال لتلميذين:<< اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها ، فحلاهما ، وأتياني بهما وإن قال لكما أحد شيأ، فقولا الـرب محـتاج إليهمـا، فللوقت يرسلهما...وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما>>(1).

وفـي مرقس أن المسيح أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما:<< اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس ، فحلاه، فقال لهما قوم من القيام هناك : ماذا تفعلان تحلان الجحش؟ فقـالا لهم كما أوصى يسوع فتركوهما، فأتيا بالجحش إلى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه >>(2).

أما في لوقا(19: 29-35) فتتفق الرواية مع مرقس وفي كل الجوانب غير أن رواية يوحنا تتفق مع ما جاء به متى، طبقا لوصية النبي زكريا.

ويتفق متى مع مرقس ولوقا في أن المسيح ركب جحشا وليس أتان وهذا الجحش لم يرسل التلاميذ لطلبه و بأن يأتوا له به وإنما وجده المسيح في طريقه فامتطاه.

فـي روايـة يوحـنا أن المسـيح: <<وجد جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافي يا ابنة صهيون،هو ذا ملكك يأتي جالسا على جحش أتان وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولا>>(3).

وفـي بـرنابا(200: 4-9) هي الرواية التي تذكر اسمي التلميذين الذين أرسلهما المسيح لإحضار له الجحش ليركبه، وهما:(بطرس ويوحنا) اللذان أحضرا الجحش والأتان وركب يسوع الجحش، بدل الأتان الذي كان يريده أولا ، حيث أن المسيح طلب إحضار الأتان الذي بجانبه الجحش، لكن التلميذين أحضراهما معا .

---

(1) إنجيل متى (21: 1ـ 11). (2) إنجيل مرقس (11: 1ـ 7)

(3) إنجيل يوحنا (12: 14ـ 16).

19ـ جوانب من سيرة المسيح.

1ـ قصة المرأة وسكب الطيب .

تحكي ثلاثة روايات من الأناجيل متفقة، بأن امرأة تقدمت إلى المسيح وهو جالس في بيت سمعان الأبرص ومعها قارورة طيب غالية الثمن ، فسكبتها على المسيح فاغتاض التلاميذ لذلك، ورأوا في عملها هذا تصرف غير لائق، بل هو من جنس التبذير .

وقد اختلفت الأناجيل في ثمن القارورة، ومكان سكب الطيب من جسد المسيح هل سـكبت المرأة الطيب على رأسه أم على رجليه؟ أو مسحت رجلي المسيح فقط بالطيب، كما اختلفت الأناجيل حول من اعترض على فعل المرأة هذا؟ وما السبب في سكب الطيب؟ وأين كان المسيح، هل في بيت سمعان أم في بيت مريم؟ كل ذلك مدعاة لعرض الروايات للمقارنة.

ففي متى: << فيما كان المسيح في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص، قدمت إليه امـرأة معها قارورة طيب كثير الثمن، فسكبته على رأسه وهو متكئ، فلما رأى التلاميذ ذلك إغتاضوا قائلين: لماذا هذا الإتلاف لأنه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء... فقال المسيح: إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني>>(1).

وفـي روايـة لمرقس فإن المسيح كان في بيت سمعان الأبرص وهو متكئ << جـاءت امرأة معها قارورة طيب (نار دين) خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على رأسه، وكان قوم مغتاضين في أنفسهم فقالوا: لماذا كان تلف الطيف هذا لأنه يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء>>(2).

---

(1) إنجيل متى (26: 6ـ 12).

(2) إنجيل مرقس (14: 3ـ 8).

وفي لوقا فإن المسيح في هذه الرواية كان جالسا عند رجل فريسي لم يبين اسمه، وأن المرأة كانت مخطئة جاءت إلى يسوع باكية وبيدها قارورة طيب << ابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب، فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك، تكلم في نفسه قائلا: لو كان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة التي تلمسه وما هي ، إنها خاطئة>>(1).

فـــي رواية يوحنا أن المسيح << أتى إلى بيت عنيا حيث كان لعاز ر الميت الذي أقامه من الأموات،فصنعوا له هناك عـــشاء وكانت [مرثا] تخدم أم لعاز ر فكان أحد المتكئين معه، فأخذت مريم منا من طيب(نار دين) خالص كثير الثمن ودهنت قدمـــي يســـوع ومســـحت قدميـــه بشعرها...فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا الأســـخريوطي المزمع أن يسلمه ، لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء...وقال يسوع أتركها، إنها ليوم تكفيني قد حفظته>>(2).

وجـــاء فـــي برنابا(130: 10-13) أن المرأة هي مريم، والمسيح كان في بيت ســـمعان حيـــث هـــناك لعـــاز ر، والمعترض عن سكب قارورة الطيب هو يهوذا الأسخريوطي .وفي برنابا(205: 1-7) أن المعترضين جماعة كانت مع المسيح وكان ثمن القارورة ثلاثمائة دينارا.

أ ــ حادثـــة سكب الطيب كانت في بيت سمعان الأبرص بحسب (متى،ومرقس) وكانت في بيت عنيا الموجـــود فيه ليعاز ر الـــذي أحياه المسيح بعد موته بحسب(يوحنا)، وكان عند رجل فريسي بحسب (لوقا)، وكان في بيت سمعان حيث كان لغازر الذي أحياه المسيح بحسب (برنابا).

---

(1) إنجيل لوقا (7: 36ــ 39)

(2) إنجيل يوحنا (12: 1ــ 7).

ب ــ المــرأة التي جاءت بالطيب كانت امرأة عادية بحسب(متى) وكانت مخطئة بحسب (مرقس) وجاءت للتوبة أما (يوحنا وبر نابا) فيذكر أن اسمها مريم.

ج ــ المــرأة الــتي جــاءت المسيــح وسكبــت الطيــب على رأســه بحســب روايــة(متى، ومرقس)، وسكبته على قدمي المسيح بحسب رواية(لوقا، ويوحنا) بل ومسحت قدميه بشعرها .

د ــ المعترضون على سكب الطيب هم جماعة، وذكروا ثمنه بثلاثمائة دينار، وهذه الجماعة كانت حاضرة ببيت سمعان الأبرص بحسب رواية (متى)، أما المعترض فــي رواية(لوقا) فهو رجل فريسي لم يكر اسمه، خلاف لــ:(يوحنا ،و برنابا) الــلذان قالا: أنه يهوذا الأسخريوطي، وفي رواية أخرى لبرنابا (1:205-7) أن الجماعة هي التي اعترضت وأشارت إلى قيمة قارورة الطيب المزمع سكبها على قدمي المسيح.

02 ــ حديث الجلوس في ملكوت الله.

جاء في متى أن (أم ابني زبدي) تقدمت إلى المسيح قائلة:<< قل أن يجلس إبناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في ملكوتك>>(1).

وفي مرقس أن (يعقوب ويوحنا) هما اللذان طلبا من المسيح الجلوس معه في ملكوت الله ،وليس أمهما حيث قالا :<< أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك>>(2).

---

(1) إنجيل متى (20: 20 ــ 21).

(2) إنجيل مرقس(10: 35ــ 37).

03 ـ حديث الإدانة أو(المحاسبة).

يعتقد النصارى أن الذي يدين الناس يوم القيامة هو السيد المسيح الذي أعطى لـــه الله ســـلطان الحكـــم على البشرية يوم الدينونة ، وأن المسيح بعد رفعه إلى السماء جلس على يمين أبيه ،لاستقبال الناس يوم الحشر، ليدينهم عما فعلوا في الحياة الدنيوية.

جـــاء فـــي مـــتى قول للمسيح:<< نجد ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته،وحينئذ يجازي كل حسب عمله،الحق أقول لكم أن من القيام هاهنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته>> (1).

وفي يوحنا قول المسيح:<< لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذيـــن في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة >>(2) .

ويتضـــح من النصوص هذه أن الفكر المسيحي قريب الصلة بعبادة الأبطال عند الرومان، فالله في الفكر المسيحي تنازل عن جزء من ألوهيته، وأعطاها للمسيح وأجلسه عن يمينه، وزاده سلطان محاسبة الناس يوم القيامة.

---

(1) ــ إنجيل متى (16: 28) و بحسب رواية متى هذه هناك تناقض صريح، فلم يرى أحد من القوم ابن الله آتيا في ملكوته وفي مجد أبيه مع الملائكة ليجازي كلا حسب عمله.

(2) ــ إنجيـــل يوحـــنا (5: 28) ، وجاء عن بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس(1: 20) <<أن الله أقام المسيح من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماوات، فوق كل رياســـة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى، ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضا>>.

04 ـ حديث المسحاء الكذبة .

اتفقت روايات الأناجيل حول تحذير المسيح لأتباعه من مسحاء كذبة يدعون النبوة ، وهم يأتون بالعجائب وآيات عظيمة لتضليل الناس عن الحق المستقيم.

فيروي متى ومرقس على لسان المسيح ما يأتي :

في متى:<< إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا، لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضللوا أماكن المختارين أيضا>>(1).وفي مرقس(13: 21-22) نفس الرواية التي ذكرها متى.

أما في برنابا فتدل روايته صراحة أن المسيح حذر رسله من قوم يأتون من بعده يحرفون الكلم عن مواضعه، وينجسون الإنجيل ، فيقول على لسان المسيح:<< احذروا أن تغشوا، لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي، حينئذ قال(أندراوس): يا معلم أذكر لنا علامة لنعرفهم،أجاب يسوع إنه لا يأتي في زمانكم هذا بل يأتي بعدكم >>(2).

05 ـ ثمن الوشاية بالمسيح.

تروي النصوص المقدسة عند المسيحيين أن تلميذ من تلاميذ المسيح خان الرسالة، وذهب إلى رؤساء الكهنة يطلب منهم فضة، مقابل الوشاية بمكان وجود وإقامة السيد المسيح، وهؤلاء وعدوه بدراهم معدودة إن فعل ذلك.

فورد في متى: <<ذهب واحد من الإثني عشر الذي يدعى يهوذا الأسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال: ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة، ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه>>(3).

---

(1) إنجيل متى (24: 23ـ 24). (2) إنجيل برنابا(72: 11ـ 13).

(3) إنجيل متى (26: 14ـ 16).

وفي متى أيضا ليتم ما قيل على لسان النبي(أرميا):<< وأخذوا الثلاثين من الفضة ثـم المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الـرب>>(1). ولقـد انفـرد متى عن غيره عن ذكر(نبوة أرميا) الذي تنبأ بما سيحصل للمسيح وأنه يسلم مقابل دراهم ، ونسب متى الكلام إلى أرميا ، والحقيقة أن الكلام(لزكريا) ، فالنص في سفر زكريا وليس في سفر أرميا (2).

وفـي مرقس(14: 10-11) نفس الرواية التي عند متى، ماعدا الانفراد المشار إليه في متى من ذكر لنبوة (أرميا) في حين أن النص ورد في سفر زكريا.

وفي برنابا<< فذهب يهوذا إلى رئيس الكهنة الذي كان مجتمعا في مجلس مشورة من الكهنة والكتبة والفريسيين، فكلمهم يهـوذا قائلا: ماذا تعطوني وأنا أسلم لكم يسوع الذي يريد أن يجعل نفسه ملكا على إسرائيل؟ أجابوا: ألا كيف تسلمه إلينا؟ أجـاب يهوذا متى علمت أنه يذهب إلى خارج المدينة ليصلي أخبركم وأدلكم على الموضع الذي يوجد فيه، لأنه لا يمكن القبض عليه في المدينة بدون فتنة ، أجاب رئيـس الكهـنة : إذا سـلمته ليدنا نعطيك ثلاثين قطعة من الذهب وسترى كيف أعاملك بالحسنى>>(3). وتتفق الرواية هذه مع ما جاء به متى من ثمن الوشاية بالمسـيح من طرف التلميذ الخائن(يهوذا الأسخريوطي)، وهي ثلاثين من الفضة عـند (مـتى) وثلاثين من الذهب عند (برنابا)، أما باقي الأناجيل فلم تذكر القيمة البتة، ولا تذكر الحوار الذي دار بين الكهنة و يهوذا الأسخريوطي.

---

(1) إنجيل متى(27: 9ـ 10).

(2) ـ سـفر زكـريا(11: 12-13) << فقـلت لهم إن حسن في أعينكم فأعطـوني أجرتي وإلا فامتـنعوا، فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب: ألقها إلى الفخاري، الثمن الكريم الذي ثمنوني به فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب>>.

(3) إنجيل برنابا (205: 13ـ 18).

06 ـ إخبار المسيح بالواشي.

تذكـــر بعـــض الأنـــاجيل أن المسيح أخبر عن الشخص الذي سيسلمه للكهنة ليقتلوه، وأنه أحد تلاميذه، وذلك عن طريق التلميح أحيانا وبطريق التصريح أحيانا أخرى، كما هو في إنجيل متى ويوحنا وبر نابا كما سيرد ذكره .

وجاء في متى قول المسيح: << الحق أقول لكم إن واحدا منكم يسلمني ، فحزنوا جـــدا ،وابتدأ كل واحد منهم يقول له: هل أنا هو يا رب؟فأجاب وقال: الذي يغمس يـــده معي في الصحفة هو يسلمني، إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه، ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان...وأجاب يهوذا مسلمه وقال: هل أنا هو يا سيدي؟ قال له: أنت قلت >>(1).

فـــي مرقس المسيح لمح للرجل الذي يسلمه ولم يشر إليه وقال:<< هو ذلك الذي يســـلمني هو معي على المائدة>> (2)، وفي رواية للوقا(22: 21) نفس الرواية الواردة عند متى ومرقس.

في يوحنا قول المسيح:<< أني أنا اخترتكم الإثني عشر وواحد منكم شيطان قال هذا عن يهوذا سمعان الأسخريوطي لأن هذا كان مزمعا أن يسلمه وهو واحد من الإثني عشر>> (3).وهذه رواية تخالف تماما الروايات الأخرى ماعدا رواية برنابا التي تتفق معها في كون المسيح قال :(إن الذي يسلمني هو يهوذا الأسخريوطي) كما ذكرنا، ورواية برنابا(213: 24-30) تتـــفق مع ما ورد في إنجيل يوحنا.

---

(1) إنجيل متى(26: 20ـ 25).

(2) إنجيل مرقس (14: 17).

(3) إنجيل يوحنا (6: 70ـ 71).

07 ـ إنكار المسيح لبطرس.

أوردت الأناجيل أن المسيح أخبر تلاميذه أن منهم من ينكره أمام المجمع، فجاء عند متى قول المسيح:<< كل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السماوات، ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السماوات>>(1).

وهذه الرواية تناقض ما ذكره متى على لسان بطرس في روايتين منه وهما:

أ ـ متى قول بطرس للمسيح:<< وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا، فقال له يسوع : الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاثة مرات قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك، هكذا قال أيضا جميع التلاميذ>>(2).

ب ـ عند متى في هذه الرواية تخالف ما قبلها من نفس الإصحاح قول متى:<< أما بطرس فكان جالسا في الدار فجاءت إليه جارية قائلة: وأنت كنت مع يسوع الجليلي فأنكر قدام الجميع قائلا: لست أدري ما تقولين، ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصري فأنكر أيضا بقسم إني لست أعرف الرجل وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس: حقا أنت أيضا منهم فإن لغتك تظهرك، فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أني لا أعرف الرجل وللوقت صاح الديك، فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له إنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاثة مرات، فخرج إلى خارج وبكى بكاء مرا>>(3).

---

(1) إنجيل متى(10: 32ـ 33).

(2) إنجيل متى (26: 23ـ 25).

(3) إنجيل متى (26: 69ـ 75).

و فـــي لوقا قول بطرس:<< يا رب إني مستعد أن أمضي معك حتى إلى السجن وإلى المـــوت، فقـــال: أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفني>>(1).أما في مرقس :<< وقال لهم يسوع إن كلكم تشكون في هذه الليلة، لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد الخراف، ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجـــبل، فقال له بطرس: وإن شك الجميع فأنا لا أشك. فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات، فقـــال بأكـــثر تشـــديد ولـــو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك. وهكذا قال أيضا الجميـــع>>(2)، وفي رواية لمرقس أيضا قوله:<< وبينما كان بطرس في الدار أســـفل جاءت إحدى جواري رئيس الكهنة، فلما رأت بطرس يستدفئ نظرت إليه وقالت وأنت كنت مع يسوع الناصري، فأنكر قائلا: لست أدري ولا أفهم ما تقولين، وخرج إلى الدهليز فصاح الديك فرأته الجارية أيضا وابتدأت تقول للحاضرين: إن هذا منهم فأنكر أيضا وبعد قليل أيضا قال الحاضرون لبطرس حقا أنت منهم ،لأنك جليلي أيضا ولغتك تشبه لغتهم فابتدأ يلعن ويحلف أني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك ثانية فتذكر بطرس القول الذي قاله له يسوع إنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات فلما تفكر به يكي>>(3).

إن مـــرقس جعـــل صـــيحة الديـــك الأولى بعد الإنكار الأول، والثانية بعد الإنكار الثاني.وأن بطرس حين سألته الجارية كان خارج الدار حسب متى، وفي وسطها بحسب رواية لوقا، وفي أسفلها بحسب رواية مرقس، وبداخل الدار بحسب يوحنا. وانفرد يوحنا بذكر عبد رئيس الكهنة،الذي قال:أن بطرس من تلاميذ المسيح،وعرف ذلك من خلال القطع الموجود في الأذن اليمنى لبطرس (4).

(1)إنجيل لوقا (22: 33ـ 34). (2) إنجيل مرقس (14: 37ـ 38). (3) إنجيل مرقس (14: 66ـ 73).

(4) عدد رحمة الله الهندي خلافات الأناجيل حول هذه الحادثة في:إظهار الحق ص 150.

08 ـ العشاء الرباني.

جـاء فـي الأنـاجيل أن المسيح كان معه تلاميذه ليلة العشاء الرباني، حيث أخذ الخبز وأعطاه إيـاهم، مخـبرا بقدوم أجله ،وأن الخبز هو جسده ولحمه، وناولهم كأسا من الخمر على أساس أنهـا دمـه الـذي يسـفك فيطهـر به الخطيئة الأزلية البشرية التي ارتكبها آدم لأكله من الشجرة.فجاء في متى<< وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وكسر وأعطى التلاميذ ،وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ،وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا: اشربوا منها كـلكم، لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايـا، وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم، حينما أشربه معكم جديدا، في ملكوت أبي، ثم سجدوا وخرجوا إلى جبل الزيتون>>(1).وفي رواية مرقس:<< وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي، ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم وقال لهـم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين الحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله ثـم سـجدوا وخرجوا إلى جبل الزيتون>>(2).في رواية لوقا يذكر وجود كأسين اثـنين ، واحـدة سقى يسوع بها التلاميذ وهم يتناولون العشاء، والكأس الثانية تناولوها بعد العشاء حيث:<< لما كانت الساعة اتكأ والإثنا عشر رسولا معه وقال لهـم: شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم،لأني أقول لكم إني لا آكـل مـنه بعد حتى يكمل في ملكوت الله، ثم تناول كأسا وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم ،لأني أقول لكم إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله، وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا: هذا هو جسدي، وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلا: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم>>(3).

---

(1) إنجيل متى (26: 26ـ 29).(2) مرقس (14: 22ـ 26).(3) لوقا (22: 14ـ 21).

09 ـ الإخبار عن الواشي ولحظة القبض على المسيح.

أوردت الأناجيل نصوصا في كثير من الاضطراب والاختلاف عن بدء عملية التخطيط للقبض على السيد المسيح ،علما أنه أخبر في نصوص قد سبق التطرق إليها، أن أحد تلاميذه هو الذي يدل الكهنة من اليهود على قتل المسيح.

ورد في متى هذا النص: << أقام المسيح حواريه الذين كانوا نائمين وقال لهم: قوما فانطلقوا هو ذا الذي يسلمني قد اقترب وفيما هو يتكلم إذا(يهوذا)أحد الإثني عشر، قد جاء معه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ،والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا: الذي أقبله هو أمسكوه للوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي وقبله، فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت؟ حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وامسكوه وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده وغسل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. فقال له يسوع: رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون..حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا. وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل الدار وجلس بين الخدام لينظر النهاية>>(1).

في مرقس(14: 41-54) اتفقت روايته مع متى ، وزاد خبر إمساك الجند لأحد التلاميذ الذي ترك إزاره وهرب عريانا.وفي لوقا(22: 47-55) نفس الرواية واسم الذي قطعت أذنه وهو عبد رئيس الكهنة واسمه(ملخس).وعند يوحنا(18: 2-16) الأذن المقطوعة هي اليمنى.وتتفق الروايات في كون بطرس تبع المسيح إلى دار رئيس الكهنة،و يوحنا يذكر أن المسيح تبعه تلميذان إلى دار رئيس الكهنة وهما: (بطرس ويوحنا)وأن بطرس لم يدخل الدار إلا بعد وساطة يوحنا بينه وبين البوابة.

---

(1) إنجيل متى (26: 45ـ 58).

أمـا فـي روايتي برنابا(الإصحاحين:215، 216) يقدم قصة طويلة حول عملية القـبض على المسيح، وكيفية إلقاء شبهه على الخائن يهوذا الأسخريوطي. ففي روايـته تـبين نجـاة السـيد المسيح من محاولة القبض عليه، خلاف الروايات الإنجيـلية الأخرى ، مع اتفاق رواية برنابا مع يوحنا في كون التلميذ الهارب هو يوحنا الذي فر عاريا تاركا إزاره فيقول: << لما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الـذي كان فيه يسوع، سمع يسوع دنو جم غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفا وكـان الأحـد عشر نياما، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفـائيل وأوريـل سفرائه المشرفة على الجنوب، فحملوه ووضعوه في السماء الثالـثة فـي صحبة الملائكة... ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسـوع وكـان التلاميذ كلهم نياما ،فأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا في الـنطق وفي الوجه فصار شبها ليسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقضـنا أخذ يفتش لينظر اين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا أنت يا سيد هو معلمـنا أنسـيتنا؟ أما هو فقال مبتسما هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفوا أني يهوذا الأسـخريوطي؟ وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كـان شـبيه بيسـوع مـن كل وجه...ويوحنا الذي كان ملتفا بملحفة من الكتان إستيقض وهرب ولما أمسكه جندي بملحفة الكتان تركها وهرب عريانا>> (1).

10 ــ حمل المسيح للصليب.

اختلفت الأناجيل في قضية حمل الصليب لما جيء بالمسيح إلى ساحة الإعدام. فـورد في متى أن الكهنة لما حملوا المسيح إلى ساحة القتل وجدوا في طريقهم إنسانا قيروانيا اسمه (سمعان) سخروه لحمل الصليب:<<وفيما هم خارجون وجدوا إنسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه يحمل صليبه،ولما أتوا إلى موضع يقال له

(1) إنجيل برنابا الإصحاحين 215، 216.

جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة أعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها>>(1).وفي مرقس تذكـــر الـــرواية أن المسيح بعدما ألقوا القبض عليه إستهزأوا به ،واضعين على رأســـه إكـــليلا من الشوك مخاطبين إياه بملك اليهود وحين اقتراب موعد صلبه نزعوا عنه ذلك وألبسوه ثيابه<< ثم خرجوا به ليصلبوه فسخروا رجلا مجتازا كان آتيـــا من الحقل وهو سمعان القيرواني أبوا ألكسندرس وروفس ليحمل صليبه ، وجـــاءوا بـــه إلى موضـــع جلجثة الذي تفسيره موضع جمجمة وأعطوه خمرا ممـــزوجة بمر ليشرب فلم يقبل ، ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يـــأخذ كـــل واحد، وكانت الساعة الثالثة فصلبوه>>(2).فنلاحظ على هذه الرواية اخـــتلافها عـــن روايـــة متى في ذكر امتناع المسيح عن ذوق الخمرة الممزوجة بالمـــر.وفـــي لوقا يذكر أن بيلاطس خاطب رؤساء الكهنة من اليهود على تقديم المســـيح لـــلمحاكمة عـــلى أساس انه مفسد للشعب ، غير أنه لم تثبت علة فيه تستدعي صلبه ، ويمكن تأديبه ثم إطلاق سراحه، غير أن اليهود طلبوا من الحاكم إطـــلاق بارباس المسجون في أعمال شغب وصلب المسيح مكانه بعد إلحاح كثير منهم، فقبل الحاكم طلبهم بعدما أقر لهم أنه لم يجد فيه علة للموت. <<ولما مضوا به أمسكوا رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلـــف يســـوع وتـــبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كن يلطمن أيضا وينحن عـــليه فألـــتفت إليهـــن يسوع وقال يابنات أورشليم لا تبكين علي بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن ..ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هـــناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره فقال يسوع يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، وإذ اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها>>(3).

(1) إنجيل متى (27: 32ـ 35). (2) مرقس (15: 11ـ27).(3)لوقا(23: 26ـ34).

يلاحظ في هذه الرواية وفي رواية لمتى على ذكر براءة المسيح على لسان الحاكم الروماني بيلاطس وخير اتباع المسيح إلى ساحة الصلب من رجال ونساء كثيرين مع زيادة بكاء النسوة عليه، ومخاطبة يسوع لهن بوقف ذلك(1) .

وفي يوحنا بعد عرض قصة محاكمة المسيح من طرف بيلاطس على أساس إدعاء يســوع انه ملك اليهود، وبعدما لم يجد علة تدينه أخبر بيلاطس اليهود بان يطلق لهم في كل موسم عيد رجلا من السجن وخيرهم فألحوا على إطلاق سراح باراباس اللص، فكان لهم ذلك وراح الحاكم يجلد المسيح ويلبسه إكليلا من الشوك ، ويعيد الحاكم إعلان براءة المسيح وأنه لا ذنب له غير أن اليهود طلبوا بصلبه لأنه جعل نفســه (ابن الله) فخاف بيلاطس من ردود الأفعال اليهودية وبالخصوص لما قال لهم: << أأصلب ملككم، أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقــال له موضــع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هناك ويسوع في الوسط>(2).

ويلاحــظ فــي هذه الرواية أن المسيح هو الذي حمل صليبه معه وليس سمعان القيرواني الذي ذكرته الأناجيل الثلاثة متفقة؟

---

(1)ـ قال متى (27: 24):<< فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحري يحدث شغبا اخذ ماءا وغسل يديه قائلا: إني بريء من دم هذا البار>>.

(2) إنجيل يوحنا(19: 15ـ 18).

11ـ على خشبة الصليب.

تروي الأناجيل خبر اللصان اللذان كانا على خشبة الصليب، لما أوتي بالمسيح ليصلب،وهما لصان حكما عليهما بالإعدام. وتضطرب الروايات في سرد الحوار الذي دار بين المسيح واللصين على خشبة الموت وهي روايات مضطربة الفقرات عرضت رواية الصلب على أن المسيح كان معلق على الخشبة وكان الناس يجتازون من حوله مستهزئين به قائلين له يا نقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك ، إشارة منهم إلى تحديه لهم في مجادلته للعلماء ، وهو نفس التحدي الذي خاطبه به اللذان صلبا معه، ففي متى قوله <<وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه>>(1).وفي مرقس(15: 32) نفس الرواية التي ذكرها متى في تطابق التام في الكلمات، أما في لوقا فيشر إلى استهزاء الشعب ورؤساء الكهنة بالمسيح وهو على الخشبة قائلين له خلص نفسك إن كنت ملك اليهود وإن كنت هو المسيح مختار الله، خلاف الروايتين السابقتين اللتين تذكران تحدي الشعب للمسيح إن كان ابن الله ، وفي الروايتين وجه الخلاف بين وواضح، مع ذكر لوقا لحوار مفصل دار بين المسيح واللصين فقال: << وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا، فأجاب الآخر وانتهره قائلا أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه،أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله،ثم قال ليسوع اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك فقال يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس>>(2).وفي يوحنا لم يذكر شيئا من المحادثات بين المسيح والاثنين اللذان كان معه ، ولم يذكر أنهما لصان فقال: << حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معه من هنا وهنا ويسوع في الوسط>>(3).

---

(1) إنجيل متى (27: 44). (2) إنجيل لوقا(23: 39ـ 43).إنجيل يوحنا(19: 17).

فيـــروي متى في إنجيله أن اللصين كانا يعيران المسيح، أما لوقا فيذكر أن واحدا فقـــط كان يعيره والآخر كان ينتهر صاحبه وكان يطلب من المسيح أن يذكره في مـــلكوته والمسيح وعده بذلك.أما يوحنا فلم يذكر من هذا الحديث شيئا،كما يلفت الـــنظر صعوبة تصور حوار يجري بين المسيح واللصين وهم جميعا الثلاثة على خشبة الصليب ينتظرون ساعة القتل، بعدما دكت المسامير في أيديهم وأرجلهم .

فـــي روايـــة لبرنابا لم يذكر شيئا من أمر اللصين وإنما ذكر يهوذا الأسخريوطي وصلبه مع لصين وكان يصرخ قائلا:<< بالله لماذا تركتني.. وحكموا بالصلب على اللصين معه فقادوه إلى جبل الجمجمة...ولم يفعل يهوذا شيئا سوى الصراخ بالله لماذا تركتني فان المجرم قد نجا أما أنا فأموت ظلما >>(1).

12 ــ خوارق الصلب .

روت الأناجيل أن المسيح لما صلب حدثت وراء ذلك خوارق كونية أدهشت الجميع كانشقاق الهيكل إلى نصفين، وزلزلت الأرض والصخور ، كما انشقت القبور وقام قديسون كثيرون من قبورهم وعمت الظلمة على وجه الأرض .

فجـــاء في متى:<<من الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاســـعة ،ونحـــو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا:إيلي إيلي لما شبقتني أي(إلهي إلهي لماذا تركتني ..) فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين>>(2).

---

(1) إنجيل برنابا (217: 77ــ 79).

(2) إنجيل متى (27: 45ــ 53).

وفـــي مرقس :<< ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة، وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا:ألوي ألوي لمـــا شبقتني، الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني،فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هوذا ينادي إيليا، فركض واحد وملأ إسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قـــائلا اتركوا لنر هل يأتي إيليا لينزله، فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل >>(1).

وفي لوقا:< وكان نحو الساعة السادسة فكانت على الأرض ظلمة كلها إلى الساعة التاســعة،وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه ونادى يسوع بصوت عظيـــم وقـــال يـــا أبتاه في يدك أستودع روحي،ولما قال هذا أسلم الروح> (2).

ويلاحـــظ في هده الرواية أن معجزة انشقاق حجاب الهيكل كانت قبل خروج روح المســـيح،وفي الروايات السابقة للانشقاق وقع بعد تسليم يسوع لروحه وأنه في روايتي متى ومرقس كان من فوق إلى الأسفل، وعند لوقا كان في وسط الحجاب.

في يوحنا (19: 29ـ30):<< رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتم الكتاب قـــال أنـــا عطشـــان وكـــان إناء موضوعا مملؤا خلا فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه، فلما اخذ يسوع الخل قال قد أكمل، ونكس رأســـه وأســـلم الروح>>(3) . تتفق رواية متى مع ما جاء به مرقس في اللفظ والمعـــنى ، وتخـــالف الروايتين هذين ما ذكره لوقا، وكون المسيح طلب من الله الـــنجدة ، بل نادى بصوت عظيم [يا أبتاه في يدك أستودع روحي، ولما قال هذا أسلم الروح]، ومعناه أن المسيح رضي بالحكم المطبق عليه وأسلم روحه لخالقها ولم يبد جزعا ولا أسفا على ذلك.

---

(1) إنجيل مرقس(15: 33ـ 37). (2)لوقا(23: 44ـ 46).(3) إنجيل يوحنا(19: 29ـ 30).

و يلاحظ تدخل مدونوا الأناجيل في هذه القصة وبكل وضوح من ذلك قولهم على لسان المسيح الذي قال عند الصلب:(ألوي الذي تفسيره إلهي) فكلمة تفسيره توحي بتدخل الكاتب الصارخ في شرح العبارة.

وما يلاحظ أيضا امتزاج الروايات بالجانب الأسطوري، كقيام الأموات من قبورهم وزلزلة الصخور والقبور وقيام القديسين بكثرة .

ويذكر(رحمة الله الهندي) فيقول عن رواية متى:(هذه حكاية كاذبة والغالب أن مثل هذه الحكايات كانت رائجة عند اليهود بعدما صارت أورشليم خرابا ولعل أحدا كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى وأدخلها الكاتب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه)(1) .

ولو كانت هذه الحكاية صحيحة من الوجهة التاريخية ، لذكرها يوحنا في إنجيله وهو الذي يعد من الملازمين الدائمين للمسيح فلا يعقل أن يتخلى عن المسيح وهو على خشبة الموت ، علما أنه ذكر حوارا جرى بين المسيح وأمه حيث جاء في رواية ليوحنا قوله :<< وكانت واقفات عند الصليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية ، فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لأمه يا امرأة هوذا ابنك ثم قال للتلميذ هوذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته>> (2).

---

(1) ـ إظهار الحق لرحمة الله الهندي ص 141.

ـ جاء في كتاب [شفاء العليل فيما وقع من التبديل في التوراة والإنجيل]: (أن رواية متى عن العجائب التي صاحبت صلب المسيح كانت فريدة ولم يذكرها غيره) ، في حين أن القصة روتها الأناجيل الثلاثة سوى يوحنا فقط لم يذكرها رغم أنه من شهود العيان ـ أنظر المرجع نفسه ص 54.

(2) إنجيل يوحنا (19: 25ـ 27).

13 ـ حديث القيامة.

يعتقد أتباع المسيح أنه قام من قبره بعد أن مكث فيه ثلاثة أيام بلياليها استنادا لما روته بعض الروايات الإنجيلية.ففي متى قول اليهود لبيلاطس: << إن ذلك المضل قال وهو حي أني بعد ثلاثة أيام أقوم فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات، فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى >>(1).وفي متى <<وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر، وإذا زلزلة عظيمة حدثت، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج، فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كالموات.فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو هاهنا لأنه قام كما قال ،هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه، واذهبا سريعا قولا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات هاهو يسبقكم إلى الجبل هناك ترونه...وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدما وأمسكتا بقدميه وسجدتا له>(2).

وقول المسيح في متى<< كان يونان* في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال>> (3).

---

(1) إنجيل متى (27: 63ـ 65). (2) إنجيل متى (28: 1ـ9) .(3) إنجيل متى(12: 39ـ40).

(*) ـ أورد القرآن الكريم قصة ابتلاع الحوت للنبي يونس في سورة الصافات الآيات 138ـ 143 قوله تعالى:{وإن يونس لمن المرسلين،إذ أبق إلى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين، فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين، للبث في بطنه إلى يوم يبعثون}. أنظر تفسير هذه الآيات في كتب التفاسير ومنها: ـ صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني ج3 عالم الكتب، بيروت،ط1 :1986م ص67 ـ 68. تفسير الكشاف للإمام الزمخشري ج 5، دار المصحف، القاهرة ، ص125 ـ 126. حيث يقول الإمام الزمخشري (واختلف في مقار لبثه، فعن الكلبي أربعون يوما وعن الضحاك عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن الحسن لم يلبث إلا قليلا ثم خرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه وروي، أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا إلى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء) ص 125.

14 ـ ساعة القيامة.

اختلفت الروايات حول ساعة قيامة المسيح من القبر وكم لبث فيه؟ حيث جـاء في إنجيل متى أن المسيح مات في الساعة التاسعة ودفن أول ساعة من يوم ليلة السبت وقام من الأموات في صبيحة يوم الأحد. فيكون المسيح قد لبث بذلك في القبر يوما واحدا وليلتين فقط، وليس ثلاثة أيام كما هو مزعوم .

وقد اختلفت الروايات في خبر الذين ذهبوا لرؤية القبر، وفي أي وقت كان ذهابهم ذلـك؟ ومـاذا وجد الزائرون في القبر عند وصولهم إليه؟ وما هي العجائب التي وجدوها هناك عند وصولهم إلى مكان الدفن (1) ؟

ويكمن وجه الخلاف في هذا الشان كما يلي:

أ ـ ذكـر متى أن وقت ذهاب القوم إلى القبر هو وقت الفجر ، بينما في رواية مـرقس كان الذهاب بعد طلوع الشمس، ولم يروي لوقا شيئا من ذلك،أما يوحنا فذكر أن وقت الذهاب إلى القبر كان وقت الظلام باق قبل طلوع الفجر.

ب ـ ذكر متى أن الأشخاص الذين ذهبوا إلى القبر كانوا : امرأتان، وفي رواية مـرقس ثلاث نساء، أما لوقا فروى أن أناسا كثيرون ذهبوا إلى القبر، غير أن يوحنا ذكر اسم الذاهبة إلى القبر وأنها مريم المجدلية وحدها لا غير .

ج ـ جـاء فـي رواية متى(أ) أن ملاكا ظهر لزائري القبر، حيث أحدث زلزلة عظيمـة وأزاح الحجر عن فوهة القبر وجلس عليه، أما مرقس فقال أن النسوة الثلاثة وجدنا شابا جالسا داخل القبر على اليمين ، ولوقا ذكر وجود رجلين واقفين فـي القبر عليهما ثياب براقة ، هذان الرجلان رأتهما مريم المجدلية يقف أحدهما عند رأس المسيح والآخر عند رجليه وبحسب رواية يوحنا أيضا.

---

(1)ـ نصوص قيامة المسيح من الأموات ورؤيته حيا في كل من الروايات الإنجيلية التالية: متى(28: 1-19)،مرقس(16: 1-19)،لوقا(24: 1-52)، يوحنا (20: 1-28).

حيث يروي متى أنه بعد قيامة المسيح من قبره رآه التلاميذ الأحد عشر، كما أن مريم المجدلية واثنان آخران رأوه خلافا للوقا الذي لم يذكر مريم المجدلية.

وفـــي برنابا لا وجود لخبر قيامة المسيح من قبره في روايته لأنه لا يذكر قصة صـــلب المســـيح، بل يذكر قصة صلب تلميذه الخائن الذي شبـــهه الله للمسيـــح وهـــو(يهـــوذا الأسخريوطي) الذي ظنه التلاميذ أنه المسيح نفسه، نتيجة الشبه الذي ألقي عليه ليلة القبض على يسوع.

ولقد ارتد ورجع كثيرون منهم عن دين المسيح لما ظنوا أن المسيح صلب، وأن معجـــزاته إنمـــا ظهـــرت بقوة السحر، لأن المسيح أخبر قبل موته، أنه لا يموت وسوف يعود إلى الدنيا مرة أخرى، ولتأكيد هذا روى برنابا طلب المسيح من الله أن يـــرجعه إلى قومه بعد رفعه،فجاء في برنابا(219: 10-17) :<< فنزل بعد ثلاثة أيام لرد الشـــك وتوبيخ من قال أنه مات ... فقال المسيح: لا تخافوا لأني أنا يســـوع ولا تبكوا فإني حي لا ميت، فلبث كل منهم زمنا طويلا كالمخبول لحضور يسوع، لأنهم اعتقدوا اعتقادا تاما بأن يسوع مات...وفي اليوم الثالث قال يسوع اذهبوا مع أمي إلى جبل الزيتون لأني أصعد من هناك أيضا إلى السماء وسترون من يحملني...وعزاهم قائلا:لا تخافوا أنا معلمكم، ووبخ كثيرون من الذين اعتقدوا أنـــه مات وقام قائلا: أتحسبونني أنا والله كاذبين؟ لأن الله وهبني أن أعيش حتى قبل انقضاء العالم >> (1).

(1) – يتبين من نصوص الأناجيل حول خبر قيامة المسيح من الأموات أن لها نظائر في الأدب القديم ، وهي إنشاءات لا تنسجم عناصرها، لكونها بنيت على ذكريات مبهمة وتفاصيل متعارضة ثم على حكايات قديمة من تلك التي تعود عليها العالم الشرقي.
(المسيحية نشأتها وتطورها)، ص 49.

الملامح الأسطورية في الأناجيل.

إن الأناجيل الأربعة الموجودة اليوم بين أيدي المسيحيين لم تتواتر عن المسيح في رواياتها ، و بعض علماء المسيحية يقرون أن الأناجيل لم يكتبها المسيح ولا أملاها على التلاميذ أو الرسل الذين تنسب إليهم بعضها، بل البعض منهم ممن نسبت إليه لم ير المسيح أصلا ولا التقى به ولا لازمه من مثل: (مرقس ولوقا).

فكل ما دون في التراث المسيحي هو نتاج روح الإلهام الذي كان ينزل على التلاميذ وما تمليه عليهم مخيلتهم الفكرية التي لم تبالي بدخول العناصر الأسطورية في كتاباتهم بشكل فضيع، فأفسدت محتوى الأناجيل شكلا ومضمونا وأصبحت لا تستطيع هذه الأناجيل تبرير نفسها أمام النقد التاريخي ، نتيجة الروافد الفكرية التي نزحت إلى فلسطين وامتزجت بالفكر المسيحي في عهده الفتي فشكلت بذلك مادة خامة من الفكر الأسطوري قابلة للصياغة ، استغلها تلاميذ المسيح في دعوتهم إلى الدين الجديد، والذين كتبوا الأناجيل على الخصوص، فوصلت إلينا مجموعة هائلة من الأساطير الإنجيلية لها علاقة شبه عما هو عند الأمم السابقة لتاريخ الكنيسة ، ومن هذه الأساطير نذكر منها على سبيل المقارنة في تطابق الشبه بين النصوص الإنجيلية وما هو عند الأمم الأخرى.

1 ــ أسطورة ولادة المسيح.

وردت في الأناجيل قصص متباينة تحكي عن ولادة المسيح، فذكر لوقا أنه استقى معلوماته من الناس عن خبر ولادة يسوع . وقد انطوى عرضه على قدر وافر من الأساطير قد لا نجدها في باقي الأناجيل من مثل إنجيل متى . ومن أهم الأساطير تلك التي ذكرها حول ظهور الملاك لزكريا ليعلن ولادة يوحنا المعمدان وظهوره لمريم ليعلن ولادة السيد المسيح إلى جانب إعلانه للرعاة عن ولادة المسيح أيضا،وهذه كلها أسطورية(1).

---

(1) ــ منعطف المخيلة البشرية، بحث في الأساطير : صمويل هنري هوك، ترجمة صبحي حديدي، دمشق، دار الحوار، ط1: 1983 م، ص 138.

البـــــــــاب الثـــــاني

الفصل الثـالث

الملامـــــح الأسطورية في الأناجيل
وأثـــر الروافد الفكرية فيها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 ــ أسطورة الإلهام في تدوين الأناجيل.

يعتقد المسيحيون أن أناجيلهم المقدسة كتبت عن طريق الإلهام، وأن روح القدس كان ينزل على التلاميذ يبلغهم الوحي الإلهي فيدونوا ما سمعوه . وهذا الاعتقاد لا يختلف كثيرا عما ورد عند الهندوسيين(1) الذي يقول أحدهم: أن جماعة (ويشي) حياتهم اعتمدت على تنفيذ الويدات (2) ، ولقد حل فيهم الإلهام الإلهي (3).

---

(1) ــ الهندوسية دين من أقدم الأديان العالمية،بل هي أقدم الديان التي يمارسها أهل الأرض في يومنا هذا، إذ يعود تاريخ ظهورها في عالم الوجود إلى ألفي سنة قبل الميلاد أي في أيام تقارب الأيام التي هاجر فيها إبراهيم من العراق إلى فلسطين. (كتاب : منوسمرتي كتاب الهندوس المقدس، تحقيق إحسان حقي ، المقدمة ص {أ}).

كما تطرق العقاد عباس محمود في كتابه الله ــ جلى جلاله) إلى الديانة الهندية من حيث تاريخ النشأة والمعتقد بكل دقة، في الصفحات 71ــ 80.

وفي كتاب ــ إبليس : يقول العقاد: (وقد اشتمل الثالوث البدي في الديانة البرهمية على ثلاثة أرباب هم " براهما" الإله في صورة الخالق و" فشنو" الإله في صورة الحافظ و" سيفا" الإله في صورة الهادم) (كتاب " إبليس"، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ص 61).

(2) ــ هي مجموعة من الترانيم الروحية والرقي التي كانت تقرأ في الأدعية التي كانت أفعالا وشعارات طقسية كما كانت صيغا مروية. كتاب:(تاريخ البشرية ،ج1 أر نولد توينبي ص186).

(3) ــ الحكماء الثلاثة ،ص60.

3 ـ أسطورة المجوس وولادة المسيح.

أورد كل من متى وبرنابا قصة طريفة عن إخبار المجوس بميلاد المسيح ، وهي قصة محببة إلى قلوب الكثيرين من المسيحيين، إذ هللوا لهذه القصة لأن كهنة الدين (الزرادشتي) قد وضعوا بين أقدام هذا المولود هدايا ثمينة، لأنه المنقذ للعالم الذي انتظروه بفارغ الصبر منذ زمن طويل ، غير أن المسيحية أخذت من أتباع الزرادشتية أشياء أخرى أثمن وأغلى من الذهب(1) .ويظهر أن حكاية الولادة حكاية مصنوعة مثل حكاية المجوس وإخبارهم عن الولادة ، حيث يبقى السؤال مطروحا لماذا جاءوا وما شأنهم بالمسيح ؟ ولماذا جاءوا إلى أورشليم؟ ولم يذهبوا إلى بيت لحم أين ولد السيد المسيح ؟ وهذه الحكاية لها نظائر في كتب الأمم السابقة لعهد المسيحية(2).

4 ـ أسطورة الحلول والتجسد.

تعتقد بعض الفرق المسيحية أن (اللاهوت حل في الناسوت) أي أن الله حل في السيد المسيح، وأصبح هذا الأخير (إله)، قدم نفسه فداء للخليقة عن ذنب ارتكبه الإنسان الأول (آدم ـ عليه السلام)، وهذا التصور نفسه عند الهنود، إذ يقولون أن آلهتهم حلت في(كرشنا) ومنه الإله (فشنو) الأقنوم الثاني .

وموضوع تعدد الآلهة يكاد يكون في جميع الثقافات القديمة ، حيث قال به المصريون ، وقال به الآشوريون، والبابليون ، والفرس والهنود . حيث يوجد عند الهنود آلهة هي: (براهما، وفشنو، وسيفا)، وهو نفسه الثالوث عند المصريين المكون من:(سرابيس، وإيزيس، وحورس) وهي هيئات ثلاثة لإله واحد.

---

(1) ـ الحكماء الثلاثة ص 60.

(2) ـ أنظر المقارنة بين أقوال الهنود في كرشنا وأقوال المسيحيين في المسيح في كتاب: الديانات القديمة محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص 30-43.

وقد انتقلت هذه المعتقدات إلى المسيحية بعد فقدها لكثير من رجالها وفي مقدمتهم السيد المسيح عليه السلام.كما فقدت أكثر مراجعها الأصلية، إلى جانب الاضطهادات التي عاشتها وعرفتها خلال حقبة طويلة عرفت فيها أصناف من التعذيب والتنكيل بأهل التوحيد(1).

ولعل أكثر صورة وضوحا حول مفهوم التجسيد ، ذلك الاتفاق القائم بين مفهومه عند الهنود والمسيحيين، من تلك النصوص الواردة في الكتاب المقدس للهندوسيين، والمعروف ب :(مانوسمرتي) حيث جاء فيه: (أن البر همن هو تجسد الدين الأبدي خلق ليعمل عليه وليتحد ببراهما ويمتزج به، إن الله قد نزل إلى هذا العالم بصورة البرهمن لحفظ الدين) (2).

وهذا النص ينطبق تماما عما جاء به يوحنا في حديثه عن البدء وعن الكلمة: فجاء في يوحنا(1: 1-5):<< في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله، هكذا كان في البدء عند الله ، كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء..والحياة كانت نور الناس، والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه >>.

وفي يوحنا(1: 14) : << والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الأب مملؤا نعمة وحقا >>.

---

(1) ــ أنظر مثلا: قصة أصحاب الأخدود التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في سورة البروج رقمها الترتيبي 85. وتتحدث عن قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة والإيمان، فيروي الزمخشري في تفسيره:(قيل وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام، فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فاحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعون ألفا وذكر طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا) ج5ــ6 ص222 .

(2)ــ الكتاب المقدس لدى الهنود (مانوسمرتي)، ترجمة إحسان حقي، بيروت، دار اليقضة العربية، ط1، بدون تاريخ ، الفقرة: 98 ص 39.

ولقـد توصل أحد المؤرخين المسيحيين وهو (ولد يورانت) إلى أن صور التجسد عـند الأمم السابقة قد تأثرت بها المسيحية فيقول:(إن بطليموس من قبل قد نشر تلك العقيدة الخطيرة القائلة: أن أفكار الله هي النمط الذي شكلته بمقتضاه الأشياء كـلها ، ثم جمع الرواقيون هذه الأفكار فجعلوها في عبارتهم المألوفة فكرة الله المخـلص، ثـم جسد الفيثاغوريون الجدد هذه الأفكار فجعلوها شخصا قديسا ثم استحالت على أيدي [فيلون 30 ق م – 50 م] إلى عقل الله، أي إلى عنصر ثان به يخلق الله الخلق ويتصل بالعالم) (1).

5 ــ أسطورة وسوسة الشيطان للمسيح.

روت الأناجيل أن المسيح لازمه الشيطان مدة يجربه ويوسوس له، لعله يثنيه عن عزمه ويتراجع عن دعوته، بوسائل وإغراءات عديدة ،وذلك لتضليله عن طريق الحق، لكن المسيح طرد الشيطان ولعنه بحسب متى(4: 1–11) ولوقا(4: 1–13). وهـذه الحكايـات ترويها أيضا الأساطير الهندية، وأن الشيطان ظهر (لزرادشت) وتمثل له في صورة فتاة جميلة، كان زرادشت قد تعلق قلبه بها في صباه، وأرادت هذه الأخيرة أن تستعطفه ليترك دعوته ، لكنه لم ينخدع لكلامها وأقوالها ، كما لم ينخدع المسيح لكلام الشيطان الذي جربه.

6 ــ أسطورة الصلب.

لا يوجـد في المؤلفات اليهودية كلمة مماثلة بشكل مباشر للصليب المسيحي الذي يرمـز له بالرمز اللاتيني[T] الذي كان أولائك المحكوم عليهم بالموت يصلبون عـليه، وقد دعي عند الفينيقيين والعبرانيين بـ : [TOU] (تو) ، وقد أدخل هذا الاسم والإشارة إليه فيما بعد إلى أبجديات اليهود واليونان والرومان (2).

---

(1) ــ قصة الحضارة ج 11، ص 274.

(2) ــ فضح التلمود ص 70،ص 71.

وعقيدة الصلب والفداء قديمة العهد، حيث وردت عند الهنود في قولهم:(أن كرشنا المولـود الـبكر الـذي هو نفسه الإله فشنو الذي حل فيه والذي لا ابتداء له ولا انـتهاء، أخذتـه العاطفة الجياشة فذهب ليخلص الأرض من ثقلها فأتاها وخلص الإنسان القديم ، بتقديم نفسه فداء عن ذلك الرجل المرتكب للخطيئة الأزلية) (1).

وقـد صـور كرشـنا في كتب الهنود المقدسة وهو على الصليب مثقوب اليدين والرجلين، وعلى قميصه صورة قلب الإنسان معلقا، وعلى رأسه إكليل من الذهب كمـا قالت الهنود في كرشنا وفي بوذا الذي ورد عنه أنه المسيح المولود الوحيد ومخلص العالم وأنه إنسان كامل وإله كامل تجسد بالناسوت وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم ويجعلهم وارثين لملكوت السماوات(2).

7 ــ أسطورة تراتيل الصلاة.

يقيـم النصارى صلاتهم في الكنائس مستخدمين التراتيل الواردة في إنجيل متى حسب التعابير التالية:

مـتى(6: 9-12): << أبانا الذي في السماوات ، ليتقدس اسمك ، ليأتي ملكوتك لتترك مشيئتك كما في السماء على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ، وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا>>.

وورد عـن الهنود قولهم في الصلاة ولمن داوم عليها ما يلي:(إن قراءة الويدا سـنة كاملة تعطي قارئها إذا قرأها وهو طاهر الجسم مستجمع الفكر والقلب لبنا حليبا ولبنا رائبا وسمنا عسلا)(3).

---

(1) ــ الديانات القديمة محمد أبو زهرة ، ص 30 جاء فيه:(كرشنة هو المخلص والفادي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس).

(2) ــ أنظر:إنجيل متى(27:27-29)، وإنجيل مرقس(15: 16-17).

ــ وأنظر: تفسير المنار ، محمد رشيد رضا، بيروت دار المعرفة ج6 ص32

(3) ــ منوسمرتي : فقرة 106. ص 80.أنظر إنجيل متى(6: 11) صيغة الصلاة.

8 ـ أسطورة التعميد.

الـتعميد ركن أساسي في الديانة المسيحية ولا يكون الفرد مسيحيا إلا إذا تعمد، ولا يـتعمد إلا إذا أقر بذنوبه إذا كان بالغا، ثم يؤمن إيمانا صادقا أن الأب والابن والـروح القـدس ثلاثة أقانيم في أقنوم واحد، وأن الواحد موزع إلى ثلاثة أقانيم متساوية ، فإذا أقر بذلك يغمس في الماء المقدس ويخرج منه وقد صار مسيحيا خالصا، وإذا كان المعمد صبيا ينوب عنه ولي أمره ويتولى أمره بالرد على أوامر القس بالإقرار في كل ما يقوله له.

وصـفة الـتعميد هذه، أخذت عن يوحنا المعمدان الذي كان في نهر الأردن يعمد الناس للتوبة، وقد عمد المسيح حسب روايات الأناجيل. وصفة التعميد هذه وردت أيضـا عـند الهـنود إذ يقولون:(إن القيام بطقوس الحمل والولادة وقص شعر المولود وتعليق الجينو، تطهر الإنسان من عيوب النطفة والحمل) (1).

والجينو هو خيط يوضع في الفتق باحتفال خاص يشبه المعمودية عند المسيحيين ولا يـتم إيمـان الـرجل إلا به،وهو يشبه[التقلا] التي يضعها اليهود في رقابهم للصلاة (2).

وفلسـفة الـتعميد عـند النصارى تعتبر سرا مقدسا، يضفي التغيير على وضع الشخص المعمد طفلا كان أم مرشدا، وهو بمثابة ولادة جديدة في حياة جديدة ولا شك أن هذه الفلسفة أو الفكرة تعود في أصلها إلى ديانة الألغاز (3).

---

(1) ـ منوسمرتي فقرة: 26 ص 53.

(2) ـ أنظر تعليق المحقق لكتاب الهندوس المقدس: منوسمرتي ص53.

(3) ـ مدخل في تاريخ الأديان ص 36.

ـ أنظر أيضا: منعطف المخيلة البشرية ص149.

9 ـ أسطورة القربان (العشاء الرباني).

تروي النصوص المسيحية أن المسيح أقام وليمة الفصح وأخبر التلاميذ بأن الخبز الفصحى الذي باركه وكسره ووزعه عليهم ليأكلوه هو جسده، وأن كأس الخمرة الـــتي باركهـــا وأشربها إياهم هي دمه، هذه الحادثة اعتبرها المسيحيون حقيقة تاريخيـــة فعـــلها المسيح ، فيحضرون بذلك أثناء إقامتهم الوليمة ، خبزا وخمرا ويقسمون الخبز إلى قطع صغيرة ،وبعد قراءة القس بعض التراتيل على الرغيف والنـــبيذ يوزع على الحاضرين ،ويعتقدون أن هذا الرغيف والخمر قد تحولتا إلى جسد المسيح ودمه بعينهما، وهذه الطريقة لها نظير عند الهندوسيين حسب كتابهم المقـــدس إذ جـــاء فيه: (ليقطـــعوا بالـــتوالي قطعا صغـــيرة من هذه الكـــرات (كرات الحلوى) وليطعمها البراهمة الجالسين لديه قبل أن يبدءوا بالطعام) (1).

10 ـ أسطورة الزوجة الواحدة.

في طقس الزواج المسيحي تصف الأسطورة خلق البشر من ذكر وأنثى وأن المرأة والـــرجل بعد زواجهما يصبحان جسدا واحدا،ويتحدان بلا انفصال،فجاء عند متى قول المسيح:<<أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جســـدا واحدا >>(2).

وفيرواية لمرقس قول المسيـــــح:<< والذي جمعه الله لا يفرقه إنسان>>(3)

ويرى البـــراهمة الهندوسيـــين أن الرجل وزوجته هما واحدا لا اثنـــان(4).

---

(1) ـ منوسمرتي: فقرة 219، ص 182.

(2) إنجيل متى (19: 4ـ5).

(3) إنجيل مرقس (10: 9).

(4) ـ منوسمرتي: فقرة 46، ص 514 .

11 ــ أسطورة ميلاد المسيح.

لــم يوجد عند اليهود من قريب أو بعيد على أن رجلا جاء باسم المسيح وصلب وقام من الأموات ورفع إلى السماء وجلس عن يمين الله كما جاء في الأناجيل ولا وجود لهذه الشخصية في تراثهم الديني شيء من ذلك ، فدخل الشك حول وجود شخصية المسيح عند المشتغلين بتاريخ البشرية ، فكل ما جاءت به المسيحية كان معــروفا في الديانات القديمة ،فيوم الخامس والعشرين من ديسمبر مولد المسيح كان هو يوم الاحتفال بمولد الشمس في العــبادة المثرية نســبة لــلإله [مثرا] اليوناني ، غير أن الكنيسة الشرقية اعترضت على هذا اليوم وجعلت ميلاد المسيح هو السادس من شهر يناير ، وهو أيضا عيد الإله (يونيسيوس) عند اليونان كما هــو عيد (أوزوريس) عند المصريين وأن تماثيل(إيزيس) المصرية وهي تحمل ابنها(حورس) كانت رمزا في الكنائس للعذراء مريم وهي تحمل ابنها المسيح(1) . ومسألة قتل المسيح لا وجود لها في تراث العهد القديم سوى الكتاب المقدس بعد التوراة والمسمى (التلمود) وأخرجوها منه حتى لا يعثر عليها أحد في الأمم التي يقيم اليهود فيها في فلسطين، وللتخلص منه أغروا الرومان وأوعزا بقتله وبالتالي أمر الحاكم الروماني بذلك.

---

(1) ــ الله جل جلاله، عباس محمود العقاد، بيروت، المكتبة العصرية بدون تاريخ ص 152.

دواعي انفصال الكنيسة عن الهيكل.

ـ بداية إنفصال الكنيسة عن الهيكل:

كان بولس سباقا إلى فكرة انفصال المسيحية عن اليهودية حيث كان يؤكد أن الخلاص سيأتي عن طريق الإيمان بالسيد المسيح لاعن طريق العمل الصالح . وغير صورة المسيح من إنسان يهودي إلى إله مات على خشبة الصليب،وولد من العذراء مريم وواجه متاعب الحياة وتغلب أخيرا على الموت إذ صعد من عالم الأموات حاملا الخلاص والحياة الأبدية لمن آمن به وأتبع رسالته،وغير بولس الوحدانية الرائعة التي جاء بها المسيح إلى شرك وضلال ، وبذلك ابتدأ النزاع بينه وبين يعقوب (أخ المسيح)، فهذا الأخير لم يرض بما جاء به بولس من تعاليم خارجة عن دعوة المسيح الحقة خصوصا لما قال بأن الإيمان وحده يكفي المريد الدخول في الدين الجديد، فرد عليه يعقوب في رسالته (2: 20-26):<< هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت ؟ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحاق ابنه على المذبح؟ فترى أن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان، وتم الكتاب القائل: فآمن إبراهيم بالله فحسب له ودعي خليل الله، ترون إذا أنه بالأعمال يتبرر الإنسان، لا بالإيمان وحده، كذلك راحاب الزانية أيضا، أما تبررت بالأعمال إذ قابلت الرسل وأخرجتهم في طريق آخر؟لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا أيضا بدون أعمال ميت>>(1).

---

(1) رسالة يعقوب (2: 20ـ26).

ويجيب بولس في رسالته إلى أهل غلاطيةعلى أسئلة يعقوب مستدلا ببعض نصوص العهد القديم، وما جاء عن الأنبياء السابقين بنص المنطق والنصوص إذ يقول:<< اعلموا إذا، أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنوا إبراهيم والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم، سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك الأمم جميعا ، إذا الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن>>(1).فالمسيحية كما يرى البعض من الباحثين لم يؤسسها شخص واحد وإنما أقامها إثنان ،هما: المسيح ، وبولس الرسول الذي يدعى(شاول).إذ أن المسيح أرسى القواعد الأخلاقية والروحية ، أما مبادئ اللاهوت فهي من صنع بولس الرسول الذي أضاف عبادة وتقديس المسيح وكتب نصوصا كثيرة أضيفت إلى العهد الجديد كما سمح بولس الدخول في المسيحية من أبناء غير اليهود، وتسامح معهم في مسألة (الختان) والخضوع للشريعة اليهودية ، وأخذ يؤسس حركة دينية تحررية تنبذ إقليمية الدين القديم وعنصريته وإجغرافيته ،يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية:<< إذا ما هو فضل اليهودي أو ما هو نفع الختان كثير على كل وجه، أما أولا فلأنهم أستؤمنوا على أقوال الله فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء ، أ فلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله حاشا بل ليكن الله صادقا وكل إنسان كاذبا>>(2).

هذه الخلافات بين بولس ويعقوب، بل هذه الاختلافات كانت من أهم العوامل في بداية الانشقاق بين أتباع المسيح ، مما أدى ذلك إلى التشيع والتحزب داخل الكنيسة الواحدة، ونتيجة هذا الصراع ارتد عدد كثير عن تعاليم بولس خصوصا من أهل الشرق في حين تبعه بل تقبلوا تعاليمه أهل الغرب دون مناقشة. حيث يقول بولس في رسالته الثانية إلى ثيموثاوس<< أنت تعلم هذا أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني>>.

---

(1) رسالة بولس لأهل غلاطية (3: 7–9). (2) رسالته إلى أهل رومية(3: 1–4) (3) رسالته إلى ثيموثاوس(1: 15).

ويظهر من خلال هذه الرسالة أن أفكار بولس كانت محدودة الصدى في حياته، وكان المسيحيون الأولون يدركون نواياه الخفية وما كان يرمي إليه ،فشنوا عليه حملة عنيفة انتهت بإيقافه في روما ، كما تم إيقاف يعقوب من طرف(نيرون) الحاكم الروماني سنة 62م، فكان بذلك إيذانا بتقلص التيار المسيحي اليهودي في الكنيسة على حساب التيار المسيحي البوليسي(1).

وما يمكن قوله أن بولس استطاع بعبقريته ونشاطه أن يحول المسيحية اليهودية إلى اتحاد هيئات منتظمة ، انتشرت في سائر أنحاء الشرق والغرب ووضع أسس اللاهوت المسيحي ،وأقام بنيان الكنيسة العالمية أي (الكاثوليكية) مستخدما بذلك مفاهيم يونانية مثل: (الضمير) و(الطبيعة) واستخدم لقب (الرب) أو (السيد) على المسيح ،وهو اللقب الدال على الإله الشخصي عند اليونان، واستبدل عبارة (ملكوت الله) بفكرة (الخلاص)، وجعل عطلة الأسبوع يوم الأحد، متبعا في ذلك تقاليد عبادة الإله(مثرا)، وأهمل يوم السبت المقدس وابتكر عيد رأس السنة وعيد القيامة، وعيد الغطاس ،وقال أن عيسى هو(ابن الله) حملت به العذراء، فاحتلت بذلك صورة المسيح وأمه، مكانا مقدسا كما احتلته صورة (حورس وأمه أوزوريس) عند المصريين ووضعت تماثيلهما في كل الكنائس(2).

ولعل أهم العوامل التي دفعت بالمسيحية إلى طريق غير الصحيح ذلك الطريق الذي رسمه لها السيد المسيح، هي تلك الحملات العنيفة التي شنها حكام الرومان عليها في عهدها الأول، حيث واجهت المسيحية اضطهادا عنيفة في عهد المسيح وبعده لأن الرومان إعتبروا المسيحية ما هي إلا امتداد للديانة اليهودية.

---

(1) ــ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، ص55.

(2) ــ المسيحية :(سلسلة مقارنة الأديان)، ص 73.

فاقدم (نيرون عام 64م) على تعقب أتباع المسيح بالقتل واتهامهم بإحراق روما فـألقى ببعضـهم لـلوحوش وتركها تنهش أجسامهم، ووضعهم أحيانا في جلود حيوانات وأوقدهم شموعا يستضاء بها في الليالي الحالكة.

وفي عهد(تراجان :98-117م) دفع بالمسيحيين إلى الاستخفاء بصلاتهم، بل لقد لاحقهم في عقر ديارهم وأجبرهم على عبادة الأوثان ومنعهم من دخول الحمامات لأنهم نجسون، وأصدر في حقهم قانونا يجيز الاضطهاد، وفي هذا الجو العكر دونت الأناجيل ومنها إنجيل لوقا ومرقس(1) .

وشـهدت نهايـة القـرن الأول للميلاد وبداية القرن الثاني تطورا ضئيلا للديانة المسـيحية، وخـلال هذه الحقبـة أصدر الإمـبراطور(ديسيوس) الـذي حـكم بيـن(249-251م) أمرا بإعدام كل من هو مسيحي، وإبعاده عن وظائف الدولة مهما كانت درجته العلمية، فحدا بكثير من المسيحيين إلى إعلان كفرهم أو إخفاء إيمانهم في قلوبهم، مع التظاهر بالعبادة للأوثان الرومانية، حتى تتاح لهم الفرصة للانقضـاض عـلى هـذه الإمبراطورية الجبارة، فازداد نفوذهم في الجيش حتى أصـبحت لهـم قوة لا يستهان بها، وتكاثر عددهم وأصبحوا يشكلون دولة قائمة بذاتها داخل الدولة الرومانية، لكن الحاكم الروماني(دقلديانوس284-305م) تنبه إلى خطـرهم، وقام يهدم كنائسهم وأحرق كتبهم وألقى القبض على الكهان فقتل منهم الكثير، كما قتل مائة وأربعون ألفا شخص مسيحي من الأقباط وسمي عصره بعصـر الشـهداء (2) .ولـم يلبث الاضطهاد أن هدأ تدريجيا بعد إصدار مرسوم البراءة سنة 311م المعروف بمرسوم(ميلانو)، وكانت سنة 313م نقطة الانفصال بين عهدين في تاريخ المسيحية :(عهد الاضطهاد، وعهد الازدهار) خصوصا في

(1) – أضواء على المسيحية ص 25.

(2) – أنظر أيضا: تاريخ أوربا (العصور الوسطى) ،ص 42.

عهد (قسطنطين) الذي رجح كفة المسيحية على الوثنية الرومانية وأعاد بناء الكنائس والمعابد، واستعان بمستشارين مسيحيين وأدخل الكثير منهم إلى البلاط الملكي فأصبح أتباع المسيحية أكثر من أتباع أي دين آخر.وفي مطلع القرن الرابع للميلاد، تغيرت الأحوال وزال الاضطهاد خصوصا بعد مرسوم التسامح، وأسست المسيحية جمعية تعرف باسم [جمعية الصليب المقدس] حيث إستطاعت في عهد قسطنطين استئصال وطرد الملحدين من الرومان، وسمي قسطنطين (بالكاهن الأعظم) وهو لم يتنصر بعد،ونتيجة للصراعات العقائدية بين أتباع الكنيسة الواحدة خصوصا بين (أريوس) و(أثناسيوس) أمر قسطنطين بعقد مجلس سنة 325ميلادية لفصل النزاع وكان لقسطنطين اليد الغالبة في ترجيح القول (بألوهية المسيح) التي أنكرها(أريوس) وقال بها (أثناسيوس) أسقف الإسكندرية .

وما يلفت الانتباه،كيف لقسطنطين أن يحدد العقيدة المسيحية أويبث فيها رأيا وهو لم يتنصر بعد، ولم يكن قسيسا ولا قديسا بل تمسح على فراش الموت؟حيث كان مولده سنة 280م في قرية (نيسي) في (يوغسلافيا) حاليا،وكانت وفاته سنة337م في عهد قسطنطين بنيت أشهر الكنائس وبفضله إنتشرت المسيحية التي كان يرى فيها أقوى الأديان وأشدها صبرا وثباتا، فأمر بإعادة أملاك المسيحيين التي صودرت، وألغى الضرائب على رجال الدين(الإكليروس) وأعفاهم من تقديم القرابين في الأعياد الرومانية الوثنية(1)، ولما زارت أم قسطنطين [هيلانة] بيت المقدس أمرت ببناء كنيسة القيامة(2)، وأقيم تمثالا لقسطنطين وعلى يمينه الصليب رمزا للانتصار المسيحي الممثل في شخصية بولس الرسول وبتعاليمه بدل من انتصار مسيحية المسيح ذات الوحي الإلهي الخالص .

---

(1)ـ أوربا والإسلام ،ص 24. (2)ـ السلالات البشرية ص 239.

الطوائف المسيحية وصياغة العقيدة .

ـ الفرق الموحدة للألوهية.

لم يكن تقرير ألوهية المسيح عملا سهلا، بل كان عملا معقدا ، سبب كثيرا من الاختلافات والاتجاهات بين الذين قالوا بألوهية المسيح وبين من أنكر ذلك.

غير أن التوحيد أبعد رسميا عن الديانة المسيحية بعد مجمع (نيقية المنعقد سنة 325 م).

وكانت أهم الفرق التي ظهرت في عصر التوحيد في كل من مصر والشام ومقدونية هي:

1 ـ الأريوسية (1) :

هذه الفرقة نادى صاحبها بالتوحيد الخالص، وقال أن عيسى عبد مخلوق ، اتخذه الله ابنا على سبيل التشريف ، وأنه كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء ، وأنكر كل ما جاء في الأناجيل من العبارات التي توهم بألوهية المسيح وبنوته لله.

وازداد ظهور مشكلة الأريوسية التي انبعثت سنة 323م، وكانت بالغة الأهمية في العالم المسيحي، نظرا لأنها أساس العقيدة ، فأنكر أسقف الإسكندرية (أثناسيوس) آراء (أريوس) وقرر طرده من الكنيسة بعدما كان قسيسا بها ، ففر اريوس إلى فلسطين وأثار فتنة هناك مما دفع (قسطنطين) إلى عقد مجمع لبحث قضية ألوهية المسيح وذلك سنة: 325م.

---

(1)– أريوس ولد سنة 256م وتوفي سنة 336م، وكان ليبي الأصل ،وكان يقول: أن الله واحد غير مولود وأن المسيح إنسان محض وكان عظيما وهو كلمة الله المخلوقة.

– أنظر: الإسلام بين المذاهب والأديان ،د: أسعد السمرائي بيروت، دار النفائس ط1 : 1986 م ، ص 68.

2 ـ الشمشاطية(1):

وهي فرقة بولس الشمشاطي، وكان بطريركا بإنطاكية ، وكان يعلم الناس أن عيسى عبد الله ورسوله ، خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر، وكان يقول: (لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس)(2)، كما كان يقول أن الله لا يأخذ شكلا ثلاثيا وطبيعته واحدة وشخصه واحد، وهذا المذهب قريب من (السابليانية) المنسوبة إلى [سابليوس] الذي توفي سنة 257م، وهو مذهب متفرع عن (الملكانية) (3)، وكان سابليوس يقول: [إن الأب والابن وروح القدس ليسوا أسماء أقانيم ، بل أسماء تجليات لأقنوم واحد ، وسمي الأب لأنه الخالق، والابن لأنه الفادي ، والروح القدس لأنه مقدس] (4).

3 ـ الأبيونية:

هذه الفرقة من أتباع (أبيون) الذي كان يعلم الناس أن عيسى هو المسيح المنتظر وأن المسيح هو بشر وليس إله، وكان لهذا الداعية إنجيل خاص مدون بالآرامية، وهذه الفرقة انقرضت في أواخر القرن الرابع للميلاد(5).

---

(1) ـ بولس الشمشاطي كان وزير ملكة تدمر ـ زنوبيا.

(2) ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ج1،ص 110.

(3) ـ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى ص 79.

(4) ـ المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل ص 331.

(5) ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص 108.

الفرق المثلثـــة للألوهية.

1 ـ المرقيونية:

يتزعم هذه الفرقة (مرقيون) الذي توفي سنة 160م، وكان من رجال القرن الثاني لـلميلاد، حيث احتل مرتبة (قسيس)، وكان متحمس لآراء بولس الرسول وبعد طـرده من كنيسة روما راح يقول بوجود إلا هين ، إله العهد القديم، وإله العهد الجديد ، حيث الإله الأول هو عادل خالق اتخذ اليهود شعبا مختارا، والإله الثاني إلـه خيـر ظهر متمثلا في المسيح وخلص الإنسانية من خطاياها، وبظهور الإله الثاني زال الأول .

ويظهـر من هذه الفرقة أنها متأثرة إلى حد قريب بالثانوية الفارسية الزرادشتية خصوصـا فـي مراحلها الأخيرة ، وكانت قد انتشرت في كل من أفريقيا، ومصر وإيطاليا ولم تنقرض إلا في القرن العاشر للميلاد (1).

---

(1)ـ يعتقد أتباع [مرقيون] أن رئيسهم أحد رسل المسيح بل شيخ الرسل، ويقولون بقدم ثلاثة أشياء هي:النور والظلمة وثـالث بينهما، ولولاه لكان من طبعهما إلا التنافر.

ـ أنظر: البدء والتاريخ ص 24.

ـ يقول صاحب كتاب:(الفهرست) عن هذه الفرقة [أنها انتشرت سـريعا في القـرن الـثاني للميلاد، ولم يتم القضاء عليها إلا بعد مجهودات كبيرة عبر العصور] ،(الفهرست، ص402).

2 البرانية:

كانت هذه الفرقة تعتقد أن المسيح وأمه إلا هين، وكان لها الأثر الكبير على بعض الفرق المسيحية، خصوصا فيما يتعلق بالطقوس والأعياد الخاصة بالسيدة مريم ولعل هذه الفرقة هي التي ذكرها المولى في القرآن الكريم: {وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلا هين من دون الله ، قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب} (1).

3 ـ الأليانية:

تنسب هذه الفرقة إلى (اليانى) كانت تؤله المسيح وتقول أنه ابن الله وتقول عن المسيح أنه ولد من مريم ليس كباقي الناس، إذ مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب، وأن الكلمة (الابن) دخلت من أذنها وخرجت حالا من حيث يخرج الولد وتقول أن الصلب لم يقع على المسيح كحقيقة بل الصلب وقع على خيال المسيح والمسيح لم يكن جسما متجسما كثيفا في الحقيقة، وشخص المسيح هو خيال مثل الصورة التي تظهر على المرآة.

4 ـ كنيسة الإسكندرية :

وكانت تقول بألوهية المسيح ، وأن الإله مجسد في ثلاثة أقانيم، الأب والابن والروح القدس وأن الابن والكلمة هما المسيح .وهكذا غلب الضلال على الحق والشرك على التوحيد، فلم يبق من المسيحية شيء من التوحيد بعد مجمع نيقية إذ أبعد التوحيد رسميا عن المسيحية، وأخذ أباطرة الرومان يبعدون الموحدين عن مكان الرياسة في الكنائس، حتى حيل بين العامة وبين التوحيد.

(1)ـ سورة المائدة الآية: 116 .

(2)ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص 108.

المجامع المسيحية وعقيدة التثليث.

تكمن دراسة المجامع من حيث الأهمية ، تلك القضايا التي أثارها رجال الدين حول طبيعة المسيح ، فاختلفت الآراء حول ماهية العقيدة وماهية المسيح نفسه، إذا كان بشرا أو إلها، أو هو جامع بين طبيعتين،اللاهوتية والناسوتية، مما دفع بـ (قسطنطين) إلى عقد مجمع تتفق فيه كل الآراء حول القضايا المطروحة وبالتالي تحدد مفاهيم العقيدة المسيحية وتأخذ شكلها المضبوط وهو إما أن تأخذ المسيحية مسارها التوحيدي أو تتبنى التثليث الذي أدخله بولس فيها. وتوالت المجامع الواحدة تلوى الأخرى، بحسب المسائل التي تطرأ وتظهر في ساحتها ومنها:

1 ـ مجمع نيقية:

عقد هذا المجمع سنة 325م وبأمر من قسطنطين في عهد البابا (سيلفيستروس) وحضره حوالي 2048 أسقفا ، وتناقص العدد حتى أصبح حوالي 118 أسقفا نظرا للمضايقات التي كان يمارسها رئيس المجمع، واجتمع هؤلاء للرد على(اريوس) الذي نشأ على الأكثر من تعاليم الفلسفة الهيلينية والغنوصية المنتشرة آنذاك، وإستعمل أسقف أنطاكية خلال المجمع كلمات تدل في معناها على صيغة التثليث مثل كلمة(ثرياس)اليونانية،وإستعمل(ترتليانوس) كلمة(ترينيتاس) المرادفة لمعنى (الثالوث).وختم المجمع قراراته التي تنص على أن المسيح إله، مساوي للإله الآب، كما قرر المجمع تصفية الأناجيل التي زاد عددها عن الخمسين فجمع الكتب المقدسة في أربعة كتب ممثلة في إنجيل متى ، ومرقس ولوقا ويوحنا الآهوتي، كما انتخب المجمع واحد وعشرون رسالة أغلبها منسوبة لبولس الرسول، ولم يعترف برسالة واحدة فقط نسبت إليه وهي: رسالة بولس إلى العبرانيين (1).

---

(1) ـ البشارات والمقارنات بين الكتب السماوية ص 33.

البـــــــــاب الثالـــث

الفصل الثانـــي
المجامع والفرق المسيحية ودورها في تثبيت عقيدة التثليث

أ ــ المجامع المسيحية وعقيدة التثليث:

ــ مجمع نيقـــــية

ــ مجمع قسطنطينية الأول

ــ مجمع أفسس الأول والثاني

ــ مجمع خلقدونـــية

ــ مجمع قسطنطينية الثاني

ــ مجمع قسطنطينية الثالث

ب ــ الآباء العظام للكنيستين: الغربية والشرقية

ج ــ الفـــرق الكنسية ومعتقداتها:

1 ــ الكـــاثوليك ومنها:

النسطورية

المارونية

2 ــ الأرثـــوذكـــــس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 ـ مجمع قسطنطينية الأول:

عقد هذا المجمع سنة 381م بأمر من الإمبراطور (تاودوسيوس) وحضره حوالي 150 أسقفا، حيث نظر المجتمعون في طبيعة الروح القدس وانتهى المجمع بقراراته التالية:أن المسيح إله، والأب إله، وكذلك روح القدس إله، وهؤلاء الثلاثة هم أقانيم لثلاثة وجوه، وهذه القرارات جاءت كرد فعل لتعاليم (مقدونيوس) الذي كان يقول أن الروح القدس ليس بإله، ولكنه مخلوق، وهي نفس التعاليم التي جاء بها (أولكابيوس) الذي أنكر الأقانيم الثلاثة وقال للثالوث ذاتا واحدة وأقنوما واحدا(1).

3 ـ مجمع أفسس الأول:

انعقد هذا المجمع سنة 431م بدعوى من بطريك الإسكندرية ،وذلك للرد على تعاليم (نسطوريوس) الذي كان يقول عن طبيعة المسيح أنه ذو طبيعتين واحدة الإلهية والأخرى بشرية، وأن الصلب وقع على الطبيعة البشرية وليس الإلهية وأن أم المسيح هي أم الإنسان وليس أم الإله، وأن الطبيعة اللاهوتية حلت على المسيح بعد ولادته ، وكان الاتحاد مجازيا، فمنحه الله المحبة. هذه التعاليم التي لم يرض بها هذا المجمع وقرر طرد وحرمان (نسطوريوس) كما قرر أن المسيح له طبيعة لاهوتية ،وأن مريم العذراء ولدت إله وليس إنسان، كما يدعى نسطوريوس وقرارات هذا المجمع وضعها بالتالي أساتذة الكنيسة الكاثوليكية الأولين(2).

4 ـ مجمع أفسس الثاني:

انعقد هذا المجمع سنة 449 م ودعي أليه (ديسكورس) بطريرك الإسكندرية حيث قرر هذا البطريرك إصدار قرارات الحرمان ضد كل البطاركة الموجودون بالغرب المسيحي، لكن كنيسة روما لم تعترف بهذه القرارات ولا بلائحات هذا المجمع.

---

(1) ـ المسيحية،(سلسلة مقارنة الأديان)، ص 129.

(2) ـ أنظر: فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، ص 313.

5 ـ مجمع خلقدونية:

إنعقد هذا المجمع سنة 451 م والذي قرر فيه حول طبيعة المسيح وأنه ذو طبيعتين: لاهوتية وناسوتية ،والطبيعتان تشكلان أقنوما واحدا ووجها واحدا فأطلق على هذا المجمع الكاثوليكي بمجمع (اللصوص)(1)، وهذا المجمع قريب في تصوراته من تعاليم نسطوريوس، غير أن الخلاف يكمن في كون المسيح ولد بطبيعته اللاهوتية والناسوتية حسب مفهوم هذا المجمع، أما عند نسطوريوس فإن المسيح غمره اللاهوت بعد ولادته من أمه وليس قبل الولادة.

6 ـ مجمع قسطنطينية الثاني:

انعقد هذا المجمع سنة 553م في عهد[يوستينيانوس]وهذا المجمع لم يضف أي شيء عن ما قررته المجامع السالفة الذكر خصوصا ما قرره مجمع نيقية وقسطنطينية الأول وجمع خلقدونية، فكان هذا المجمع بمثابة هيئة محكمة حيث صدرت منه قرارات الحرمان والطرد لكل من قال أن شخص المسيح لم يكن حقيقة وكان خيالا أيضا كل من قال بتناسخ الأرواح(2).

7 ـ مجمع قسطنطينية الثالث:

انعقد هذا المجمع سنة 680 م للرد على المذهب [الماروني] القائل أن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة (3)، وقرر هذا المجمع أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

فنكون قد استعرضنا تفاصيل نشأة المسيحية وتطورها في القرون الثلاثة الأولى من تاريخها ، فكان تحول المسيحية من ديانة مضطهدة إلى ديانة معترف بها ثم إلى دين الإمبراطورية الرومانية.

---

(1) ـ الأسفار المقدسة في الديان السابقة للإسلام ص 115.

(2) ـ المسيحية : مقارنة الأديان ص 162.

(3) ـ فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ص 275.

آبـاء الكـنيسة العظام.

أنجـبت المسيحية في القرون التي تلت ميلاد المسيح مفكرين من الدرجة الأولى خصوصـا في القرن الرابع وبداية القرن الخامس للميلاد، وقد نعتت هذه الفترة بعصـر الآبـاء الذهـبي، إذ أقيمت على إثره الشروحات والتعليقات على الكتب المقدسة ونالت رسائل (بولس) كثيرا من الدراسات ،وذلك لاستنتاج التعاليم التي مـن شأنها توضيح طبيعة المسيح الحقيقية وتعميق البحث في المسائل العقائدية هـذه العقـائد التي كثيرا ما تشربت بالفلسفة الهيلينية ، فحدث اصطدام وتمازج أحيانا بين الحكمة الهيلينية والأناجيل ، أدى هذا التصادم والتمازج إلى انقسام آباء الكنيسة وتوزعهم وفق مواقف مزدوجة، فبعضهم رفض الفلسفة برمتها، واجتهد البعض الآخر في إنقاذ ما يمكن إنقاذه دون إضرار بالعقيدة المسيحية ، فاستخدموا الفلسـفة كـأداة فـي دفـاعهم عن إيمانهم وعن الطقوس التي استحدثوها في المسيحية بعد المسيح(1).

ويمكن تقسيم الآباء المسيحيين إلى قسمين بحسب التقسيم الكنسي الذي حدث بعد مجمع (خلقدونية)، إذ انشقت الكنيسة إلى غربية لاتينية وكنيسة شرقية يونانية ، وبحسب هذا التقسيم كان انقسام الآباء إلى يونانيين ولاتينيين، وهم كالتالي:

آباء الكنيسة اليونانية:

1 ــ باسـيليوس: ولد هذا الآب سنة 330م في مدينة القيصرية بآسيا الصغرى غربي أرمينية ، وتوفي سنة 379م وقد قاوم هذا الأب الدعوة الأريوسية ووقف في وجه إنتشارها.

---

(1) ــ الفلسفة الوسطية ، إدوارد جونو،ترجمة علي زيعور، بيروت، الأندلس، ط3 : 1982م ، ص 30.

2 ــ غريغريوس التازنزي:

ولد سنة 330م وكان قد عين بطريركا على القسطنطينية سنة 379م، وكانت وفاته سنة 390م (1).

3 ــ غريغريوس النيسي:

ولد في مدينة القيصرية سنة 335م وعين أسقفا على (نيسا)، وتوفي سنة 394م أو 395م .

4 ــ يوحنا فم الذهب:

أطلق اسم فم الذهب على الأب، لأنه كان خطيبا فصيحا، ولد في إنطاكية سنة(345م) وعين بطريكا على القسطنطينية سنة 398م، وتوفي سنة(407م أو 405م) (2).

(1) ــ فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية، لويس غرديه، جورج قنواتي، ترجمة الدكتور صبحي صالح، والدكتور فريد جبر، بيروت ، دار العلم للملايين، ط1: 1967م ، ص 272 .

(2) ــ مدخل في تاريخ الأديان ص 42.

آبـاء الكنيسة اللاتينية:

1 ــ هيلاريـــوس: عمـــل أســـقفا ببواتيه في فرنسا ، وكان قد ولد بها، وقاوم الأريوسية في فرنسا إلى حين وفاته حوالي سنة 367م أو 368م.

2 ــ أمـــبروزيوس: ولد في إحدى مدن ألمانيا حوالي سنة 333م وعين أسقفا على ميلانو سنة 373م ومات فيها سنة 397م.

3 ــ هيرونيموس: ولد سنة 347م حيث درس وتعلم في روما وعمد من طرف البابا (ليبيريوس) سنة 365م وكانت وفاته في بيت لحم بفلسطين سنة 419م.

4 ــ أوغســـطينوس(1):عـــاش أوغســـطين في السنوات الأخيرة من سقوط الإمـــبراطورية الرومانية ، وكان أعظم رجال اللاهوت في زمانه، وكان له التأثير البليـــغ بفلسفته على الفـــكر المسيـــحي، ولد أوغسطـــين في منطـــقة النومـــيديا (المعروفة اليوم بسوق هراس) كان أبوه وثنيا وأمه مسيحية ، ودخل أوغسطين فـــي أحضـــان [المانوية] وذلك لما قرر دراسة الفلسفة ، لكنه تخلى عنها وراح يدرس الفلسفة الإغريقية خصوصا الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، فلسفة أفلوطين الإسكندري، وفي سنة 387م عمد في ميلانو من طرف القديس (أمبروزيوس)وفي سنة 391م أصبح مساعدا لأسقف عنابة، ثم أسقفا بعد ذلك (1).

---

(1) ــ حياة أوغسطين وأهم مؤلفاته أنظر في: أوغسطينوس د. علي زيعور، بيروت ، دار اقرأ، ط1: 1983مص 99 -116.

ــ الفلسفة الوسيطية ص 31. /ــ تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ص 19-50.

قضى أوغسطين بقية عمره في الرد على المانوية، وعلى القائلين بالخلاص دون المسيح،فكان الزعيم الفكري للكاثوليكية بأفريقيا، وكان إنتاجه الضخم بمثابة موسوعة حقيقية في الثقافة المسيحية ، وقد خدمت الفلسفة الأفلاطونية أوغسطين، حيث لم ينفك عن استغلالها والتعمق فيها ، فأقام تركيبة من الفكر القديم والفكر المسيحي، ومزج الثقافة اليونانية بالكتاب المقدس،وعبر عن مفهوم التجسد في المسيحية، وأن صورة الله في الإنسان قد شوهتها الخطيئة، والكلمة هي صورة الله وهي تكفر عن الكبرياء بالمذلة وتستعيد الحياة بالموت المستمر،وأن الكلمة في تجسدها هي طريق العودة أمام الإنسان في الكلمة ،وهي الحق والطريق إلى المسيح المرفوع إلى السماء الذي هو الحياة(1).

توفي أوغسطين في عنابة سنة 430م عن عمر يناهز السادس والسبعون، ولما هاجم الوندال الجزائر أحرقوا مدينة القديس كما أحرقت الكاتدرائية وكثير من كتبه وكانت له كتب كثيرة وضخمة منها الكتب التي ألفها في الرد على المذهب الماتوي والشروحات والتعليقات على الفلسفة اليونانية ومن أشهرها كتاب (مدينة الله)(2).

---

(1) ــ الخالدون مائة أعظمهم محمد، مايكل هارت، ترجمة أنيس منصور، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط7: 1986م، ص 216.

(2) ــ الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 88.

الفرق المسيحية ومعتقداتها .

1 ـ الكاثوليك:

الكاثوليكية كلمة يونانية تعني معنى(الإجماع الكلي) (1) ،وقد تعني الديانة العامة العالمية، وتسمى كنيسة الكاثوليك بالكنيسة الغربية لامتداد نفوذها إلى الغرب الآتيني،كما يوجد لها أتباع في أمريكا الشمالية والجنوبية، وأفريقيا وآسيا، ويدعي أتباع هذه الكنيسة أن أول مؤسس لكنيستهم هو بطرس الرسول كبير الحواريين وأن بابـاوات روما خلفاؤه، فيسمون كنيستهم بالبطرسية أو الرسولية، وقد يسمونها أم الكنائس،وتتميز هذه الجامعة في شرائعها ونظامها ومعتقدها بما يأتي:

أ /ـ تتبع هذه المؤسسة في نظامها النظام البابوي ومقرها روما، حيث تتكون من مجلس الكرادلة ويرأسه البابا ويعتبر البابا خليفة بطرس الرسول تلميذ المسيح.

ب /ـ في مجال الشريعة تقول الكاثوليكية بعدم حرمة أكل لحم الخنزير وأنه حلال وكذا أكل دهن الخنازير للرهبان ، وفي الأحوال الشخصية فإنها تحرم الطلاق إلا في حالة الخيانة الزوجية (2).

ج /ـ في المسائل الإعتقادية تقرر هذه الكنيسة المساواة التامة بين الإله الأب والإله الإبن، وأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، وأن الروح القدس نشأ من الأب والإبن معا.

د /ـ اعتمدت كنيسة روما إصدار صكوك الغفران من الذنوب لمن شاء من رعاياها.

---

(1) ـ تاريخ الفلسفة، ص 11.

(2) ـ الأسرة والمجتمع، د: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار النهضة، مصر، ط6: 1966م، ص 153.

وهناك طوائف مسيحية أخرى تتبع الكنيسة الكاثوليكية وإن لم تكن تتبع اعتقادها في طبيعة المسيح، وأهم هذه الفرق: النسطورية، والمارونية:

ـ النسطورية :

تنسب لنسطوريوس الذي كان بطريركا للقسطنطينية ولمدة أربع سنوات، وكان يرى أن مريم أم المسيح لم تلد إله بل إنسان، وبعد عقد مجمع أفسس الأول سنة 431 م، قرر طرده ولعنه وأثبت أن العذراء ولدت الإنسان الإله(1)،ثم تطور معتقد أتباع نسطور وأصبحوا يقولون أن للمسيح طبيعتين اتحدتا وصارتا أقنوما واحدا.

ـ المارونية:

ومقر هذه الفرقة جبل لبنان، وتنسب إلى (مارون) الذي أعلن سنة 667م أن للمسيح طبيعتين، لكنه ذو إرادة واحدة ومشيئة واحدة ، هذا الرأي الذي لم تقبله الكنائس فعقد مجمع القسطنطينية سنة 680م ولعن وطرد(مارون)، كما قرر هذا المجمع محاربة نحلة وأتباع مارون وتحاول الكنيسة الكاثوليكية التقرب منهم بغية جلبهم إلى صفها (2).

(1)ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص 116.

(2)ـ المسيحية:(سلسلة مقارنة الأديان)، ص 160.

2 ـ الأرثوذكس:

واسم هذه الفرقة مأخوذ من كلمتين يونانيتين هما:[أورثوس] بمعنى الحق المستقيم(1)،و[ذوكس] بمعنى الرأي أو المذهب، وترجع الجذور التاريخية لهذا المذهب إلى سنة 431م، لما عقد مجمع أفسس الأول تحت رعاية بطريرك الإسكندرية للرد على نسطور، وبث في مسألة طبيعة المسيح وقرر أن في المسيح أقنوم واحد اتحد بأقنوم الآب دون اختلاط ولا امتزاج، وأن الكلمة الإله الإبن انقلبت لحما ودما، وقد سمي هذا المذهب بالمذهب (اليعقوبي) نسبة إلى يعقوب البرادعي(2).

وقد أطلق على الأرثوذكسية بالمجامع الشرقية، أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية لأنها تقع في شرق أوربا مثل : روسيا، اليونان ، ولها نظام خاص يطلق عليه إسم نظام [الإكليروس] حيث يأتي في رتبة البابا البطريك، ثم يليه المطران، وبعد المطران الأساقفة، ثم القساوسة الممتازون، ثم القساوسة العاديين ، كما أن لهذه الكنيسة شرائع تختلف عن الكنيسة الكاثوليكية ، فهي لا تحل أكل لحم الخنزير ولا دهنه كما خالفت الكاثوليكية في مسألة طبيعة المسيح، فقالت أن له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وتتفق الكنيستان في مسألة الأحوال الشخصية ، فكلاهما يرى تحريم الطلاق إلا في حالة الخيانة الزوجية، ويحرم الزواج على المطلق والمطلقة بعد ذلك، وهذا بالنسبة لعامة الناس أما زواج الرهبان عند الكاثوليك فهو حرام وممنوع.

---

(1) ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص 114.

(2) ـ أنظر التفاصيل حول اليعقوبية: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1 ، ص 110.

البـــــــــاب الثالـــث

الفصل الثـالـث

المسيحـــــــية من الوجـــــهة القـرآنية

أ ـ رســـــل المسيـــــح

1 ـ الحواريـــــــــون

2 ـ المغـالـــــــــون

ب ـ شخصية المسح في القـرآن الكريـم

ج ـ العقيـدة المسيحـية في القرآن الكريم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسيحية من الوجهة القرآنية.

الإسلام مفهوم يمتد ليتشابك مع مفهوم النبوة والدعوة إلى التوحيد مع الأديان السابقة له ولم يختلف في شيء معها، فكل الأنبياء جاءوا يدعون إلى توحيد الله وإلى الإسلام كما جاء في قوله تعالى:{شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك،وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى،أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه}(1).

والمقصود هو دعوة إلى الوحدة الدينية الأصلية التي يستجيب لها ويعتز بها ذوو النفوس السامية (2) .

وجاء على لسان المسيح قوله: << لا تظنوا أني جئت لأنقذ الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات وأما من علم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات>>(3).

فالرسالة المحمدية من خلال آيات القرآن الكريم، شملت الأخلاق والعبادات كما شملت العقيدة الصحيحة، التي دعت إلى التوحيد . والإسلام إعتبر المسيح نبي من أنبياء الله ، أرسله الله ليبشر ويهدي إلى الصراط المستقيم.

ولقد عرض القرآن الكريم للمسيحية وقسم أتباعها إلى قسمين : قسم أتباعه مسلمون مخلصون لدين المسيح وهم (الحواريون) ، وقسم المغالين في الدين وهم الذين حرفوا الكلم عن مواضعه.

---

(1)ـ سورة الشورى الآية: 13.

(2)ـ دراسات وبحوث مقارنة ص27.

(3)ـ انجيل متى(5: 17-19).

الحواريون:

وهؤلاء وصفهم القرآن الكريم بصفات طيبة، لقوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله :فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين} (1).

وقال تعالى:{ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون} (2).

ووصف القرآن الكريم الحواريين بأنهم لا يستكبرون، ويفيضون رحمة إذ قال:{ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون} (3).

ووصفهم القرآن الكريم بأنهم ذوو قلوب مملوءة بالرحمة والرأفة، حيث قال تعالى:{ ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله} (4).

---

(1)ـ سورة الصف الآية : 14

(2)ـ سورة آل عمران الآية: 52.

(3)ـ سورة المائدة الآية: 82.

(4)ـ سورة الحديد الآية:26.

المغالون:

سجل القرآن الكريم لهذه الفئة عدة مآخذ منها:

أ /ـ الغلو في الدين: قال تعالى {قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل}(1).

ب /ـ اتخاذ بعضهم بعضا والملائكة والنبيين والأحبار والرهبان أربابا من دون الله، قال تعالى:{ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا،ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقل اشهدوا بأنا مسلمون }(2).

وقال أيضا :{ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيئين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون}(3).

ج / ـ عدم إقامة التوراة والإنجيل:

حيث قال جل شأنه:{قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم} (4).

د/اتخاذ الإسلام هزءوا ولعبا:

قال تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزءوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء}(5).

---

(1) ـ سورة المائدة الآية: 76.

(2) ـ سورة آل عمران الآية:63

(3) ـ سورة آل عمران الآية: 79

(4) ـ سورة المائدة الآية: 67.

(5) ـ سورة المائدة الآية : 56.

هـ / ـ الإدعاء بأنهم أبناء الله وأحباؤه بغير حق:

قال تعالى:{ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم }(1).

و ـ / نسيان حظ مما ذكروا به:

قال تعالى:{ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة}(2).

(1) ـ سورة المائدة الآية: 17.

(2) ـ سورة المائدة الآية: 13.

شخصية المسيح في القرآن الكريم .

أخبر القرآن الكريم في آياته أن الله أيد المسيح بالمعجزات، والمسيح هو كلمة ألقاها إلى مريم، ليؤكد أنه رسول من عنده، وكانت المعجزات تتفق وروح ذلك العصر كإحياء الموتى وإبراء الأبرص والأكمه وإخبار الناس بما في بيوتهم والآيات الدالة على ذلك هي:

أ / البشارة بالمسيح:

قال تعالى:{إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين قالت : ربي أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه، فيكون طائرا بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون} (1)

ب/ المسيح روح الله وكلمته:

قال تعالى:{يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه} (2).

---

(1)ـ سورة آل عمران الآية: 44-50 .

ـ يلاحظ أن الأناجيل لم تذكر كلام المسيح في المهد وإنما تحدثت عن المسيح عند بلوغه سن الثانية عشر ند مجادلته لعلماء الهيكل من اليهود.

(2)ـ سورة النساء الآية: 170.

ج/ المسيح هو بشر و هو عبد الله ورسوله:

جاءت آيات القرآن الكريم مؤكدة على أن المسيح هو بشر ورسول من عند الله لا يختلف في ذلك عن خلق الله وعن سائر أنبيائه ، ومن الآيات الدالة على ذلك هي:

قال تعالى:{ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون}(1).

وقال أيضا:{ ولما ضرب بن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا، بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل} (2).

وهذا خلاف المسيحيين فإنهم يرون في لفظ الله ، تلك الصورة الآدمية لرجل شيخ طاعن في السن قد بانت عليه جميع دلائل الكبر والشيخوخة والانحناء فمن تجاعيد الوجه الغائرة إلى لحية بيضاء مرسلة مهملة تثير في النفس ذكرى الموت والفناء(3).

(1)ـ سورة آل عمران الآية: 58.

(2)ـ سورة الزخرف الآية: 56-58.

(3)ـ أضواء على المسيحية، [نقلا عن كتاب:أشعة خاصة بنور الإسلام ص 25]. ص 73.

رسالة المسيح .

جاءت آيات القرآن الكريم لتؤكد أن رسالة عيسى هي دعوة الناس إلى عبادة ربه وربهم، كما دعا إلى الاعتراف بنبوته، وأنه رسول الله إلى بني إسرائيل، حيث قال تعالى:{ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعوني}(1).

وذكر الله قول المسيح لقومه:{ إن الله ربي وربكم فاعبدوه، وهذا صراط مستقيم} (2).

وقال كذلك:{ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم فإنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}(3).

إنجيل المسيح.

أيد الله المسيح بالكتاب والحكمة، وأوحى إليه بالإنجيل، وكان مصدقا للتوراة حيث قال تعالى:{نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل} (4).

وقال أيضا:{ وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين}(5).

فوصف القرآن الكريم الإنجيل بأنه هدى ونورا،والتوراة موعظة لمن أراد التقوى.

---

(1)ـ سورة الزخرف الآية: 62.

(2)ـ سورة آل عمران الآية: 51.

(3)ـ سورة المائدة الآية:71.

(4)ـ سورة آل عمران الآية: 3.

(5)ـ سورة المائدة الآية: 45.

عقيدة التثليث والتأليه.

وردت آيات القرآن الكريم نافية لعقيدة التثليث، وكون المسيح إله أو ابن الله مؤكدة لوحدانية الله حيث قال تعالى:{لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم}(1).

كما ذهبت آي القرآن إلى نفي العلاقة بين البشر والله ،أي علاقة البنوة لله قال تعالى:{ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون}(2).

وقال تعالى:{ وقالوا اتخذ الرحمان ولدا، لقد جئتم شيئا إدا، يكاد السماوات يتفطرن منه،وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا،أن دعوا للرحمن ولدا، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمان عبدا} (3).

وقال:{ما كان لله أن يتخذ من ولد، سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول كن فيكون} (4).

وقال تعالى:{ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما}(5).وقال تعالى:{وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليا من الذل وكبره تكبيرا}(6).

وقال تعالى:{ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد} (7).

---

(1)ـ سورة المائدة الآية: 71.

(2)ـ سورة البقرة الآية: 115.

(3)ـ سورة مريم الآية : 88-93.

(4)ـ سورة مريم الآية: 35.

(5)ـ سورة المائدة الآية:17.

(6)ـ سورة الإسراء الآية:111.

(7)ـ سورة الإخلاص الآية: 1-4.

عقيدة الصلب.

حيث قال تعالى في هذا الشأن :{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ومالهم به من علم إلا إتباع الظن، وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما}(1).

وقال تعالى:{إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون}(2).

وقال تعالى:{ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيئا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا}(3).

الخلاصة التي نستخلصها من عرض الوجهة القرآنية للأناجيل، أن هذه الأناجيل متعددة، وغير منقولة بالتواتر ولا يمكن أن تكون من كلام المسيح إلا ما انطبق منها مع الميزان العقلي والفطرة السليمة للبشرية،فالمسيح جاء بإنجيل واحد وليس بأربعة، يختلف أحدهما عن الآخر، ناهيك عن التضارب والخلط الموجود فيها، والذي استعرضناه في فصول مرت بنا، فإن هذه الأناجيل منسوبة إلى أصحابها مباشرة لا إلى المسيح فيقال : إنجيل متى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا وإنجيل برنابا.

---

(1) ــ سورة النساء الآية: 157-158.

(2) ــ سورة آل عمران الآية: 51.

(3) ــ سورة مريم الآية:30-33.

وأن التلاميذ والحواريين الذين كتبوا هذه الأناجيل لم يكتبوها بوحي من الله كما يزعم النصارى بل هي نتاج خيالهم،وعمل فكرهم كما ذكر ذلك لوقا:<<إن كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء وخداما للكلمة ، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي أيها العزيز (ثاوفيلس) لتعرف صحة الكلام الذي علمت به>(1) فالحواريون لا يزيدون عن مرتبة الفقيه وهو مجتهد قد يصيب ويخطئ.

وكل ما نقوله أن كل ما خالف القرآن فهو ليس من الإنجيل في شيء، لأن القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظا وكتابة، أما الأناجيل المنسوبة للمسيح فليست كذلك، وليست من وحي الله الذي لا يخالف بعضه بعضا، إلا ما كان من قبيل الأحكام المنسوخة (2).

ويبرر المسيحيون قول المسلمين بتحريف الإنجيل،أو وجود التناقض فيه كلما وجدوا نصوصا في الأناجيل تناقض نص القرآن (3).

ومن ذلك الأطروحات التالية:

1/ أن القرآن الكريم لم يذكر أن المسيح كتب إنجيلا أو استكتبه أحدا من أتباعه.

2/ إن الباعث الحقيقي لما قاله المسلمون هو أن القرآن الكريم يعزوا إلى المسيح وعدا بنبي يجئ من بعده، ولم يعثروا على أي أثر لهذا الوعد في جميع أسفار العهد القديم والجديد على حد السواء.

3/ إن تاريخ المسيحية قبل ظهور الإسلام لا يوجد فيه إشارة تدل على أن المسيح كتب إنجيلا،وإن كان فالمسيحيون أولى بالحرس على هذا الإنجيل المكتوب.

---

(1) إنجيل لوقا (1: 1ـ4).

(2)ـ انظر الأحكام التي نسخها المسيح في إنجيل متى:(5: 21 ـ إلى آخر الإصحاح) .

(3) ـ المسيح في الإسلام، ميشال الحايك، ص25.

وفي هذا المجال فإن ردود علماء المسلمين في بعض دعاوى المسيحية التي تتناقض مع ما ورد في القرآن الكريم بشأن الإنجيل المنزل من الله على عيسى وشأن الدعاوى الواردة في أناجيلهم بشأن عقيدة التثليث وبنوة المسيح وقضية صلبه قد اشتملت على ما يلي:

أ / إن الإنجيل الذي حدثنا عنه القرآن الكريم هو كتاب إلهي، أنزله الله على عيسى هداية ونورا لبني إسرائيل، حيث قال تعالى:{وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونورا ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين}(1) .

فيكون بذلك أن هناك إنجيل واحد وليس أناجيل متعددة تنسب إلى أتباع المسيح وليس إلى المسيح نفسه، دلالة على أنها سيرة له وليست وحيا من الله .

ب / تعتبر الأناجيل سيرة ذاتية لحياة المسيح تشبه السيرة النبوية عند المسلمين.

ج / أن الأناجيل تخالف القرآن الكريم في أمور جوهرية كالقول بألوهية المسيح وبصلبه تكفيرا للخطيئة الأزلية الموروثة عن آدم وأكله من الشجرة المنهي عنها.

د / أثبت القرآن أن الحواريين ما كانوا أنبياء ولا معصومين من الخطأ ، وهم لم يدعوا النبوة ،وإنما ادعوا التبليغ عن المسيح عيسى بن مريم. وأن الأناجيل الأربعة الموجودة الآن بين أيدي المسيحيين، هي غير إنجيل المسيح الصحيح الذي تحدث عنه القرآن الكريم، حيث يقول العلامة : [رحمة الله الهندي]:(أن كل رواية إن صدقها القرآن فهي مقبولة يقينا،وإن كذبها القرآن فهي مردودة يقينا وإذا كان القرآن ساكتا عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه فلا نصدق ولا نكذب) (2).

---

(1)ـ سورة المائدة الآية: 46.

(2)ـ إظهار الحق ص 177

ويقول [جيرارد بيري] في كتابه أديان العالم(1) : والذي يدرس المسيحية يجدها اقتباسات من الوثنية واليهودية والحياة الشرقية والرومانية ويجد بها عناصر أجنبية كثيرة بارزة بها كاملة أو محرفة ، فمن الأفكار الفلسفية الإغريقية التي اقتبستها المسيحية [الكلمة] وهي ترادف [الإله] عند الإغريق، لأن الكلمة لا تفنى بالاستعمال كما لا يفنى الإله ومن اليهودية اقتبست المسيحية فكرة [الأبوة بين الله والإنسان] أبوة الله للخلق، كما اقتبست [المثالية] التي تحدثت عنها الديانة اليهودية من مثل: الحب والرحمة والعدالة، وقد أخذتها من الحياة الشرقية أيضا استعمال[الفسيفساء] والصور والبخور.ومن الحياة الرومانية اقتبست الكنيسة منها النظم التي اتبعتها في توزيع السلطات.

ولقد كتب (رينان) عن المسيح وأثبت أن المسيح لم يكن إله ولا هو بابن إله وإنما هو إنسان بشر امتاز بالخلق السامية، والروح الكريمة الطيبة، فشخصيته شخصية تاريخية ولم تكن أسطورية كما يزعم البعض لما أحيط بالمسيح من أساطير وخرافات.

ويقول رينان أيضا:ولا سبب يمنع الفلسفة اليهودية والمسيحية من الوصول إلى اتفاق حول عقيدة، تمكنهم من العيش في سلام وتعاون خصوصا بعد إزالة الخلافات التي لا معنى لها (2).

ومن الخلافات تلك التي دارت حول قصة صلب المسيح، وما أنكره اليهود من تأليه للمسيح ، بل أن اليهود لا يعترفون بالمسيح نبيا أصلا.

---

(1)ـ مقارنة الأديان المسيحية ص 69.

(2)ـ قصة الفلسفة ص 206.

ويذهـــب بعض العلماء إلى القول حول المسيحيين الحاليين وخصوصا المجتمعات الغـــربية المدعية لاعتناقها المسيحية أنها :(لم تكن مسيحية في يوم من الأيام ولم تفهم هذه الشعوب العقائد المسيحية في العصور القديمة، كما أنها لم تصل إلى إدراكهـــا في العصور اللاحقة ، فالمدنية الأوربية المسيحية مادية مبنية على حب المال والسلطة والكبرياء والتمتع بالشهوات)(1).

ومن هنا يتبين البون الشاسع بين المسيحية والمدعين بالانتماء إليها من الشعوب الغربية، حيث ضربت هذه الأمم على العوامل الدينية بحجاب وأبعدتها من التأثير فـــي السياســـة ، حتى أصبحت الكنيسة و البابا اليوم لا سلطان لهما على رجال الدولة بل صار إنقيادهما نحو (أفلاطوس) إله الثراء عند الرومان الذي يكون بيده المـــال ، وبأمـــره تشتعل نيران الحرب. والبنك هو المعبد الذي يجتمع فيه أرباب سائر المذاهب اليهودية والمسيحية ليعبدوا العجل الذهبي (2).

---

(1)ـ شبـــهات النـــصارى وحجـــج الإســـلام ص 6.

(2)ـ الخيبة الأدبية للسياسة الغربية في الشرق، ص 9.

الخـــــاتمة.

إن مـــبدأ فهـــم المسيحية لا يمكن معرفته بتدقيق من خلال كتبها المقدسة، بل يـــلزم الـــرجوع بالدراســـة الحثيثة لحياة اليهود قبل ظهور المسيح، والذي طال انـــتظـــاره عنـــدهم ، كما يلزم دراسة البيئات المحيطة بفلسطين وما كان يروج فيـــهـــا مـــن أفكـــار وثقافات مختلفة ، كل ذلك يساعد الباحث على فهم العقلية المســـيحـــية ويـــدرك الأسباب والعوامل التي ساعدت على انحرافها من ديانة موحدة إلى ديانة مثلثة ، متأثرة بالفلسفة الهيلينية والأفلاطونية الحديثة .

ولا يمـــكن الإلمـــام بالفكـــر المســـيحي وبتاريخ الكنيسة إلا بالرجوع إلى تلك المؤلفـــات التي تركها الآباء في عهد المجامع ،وكتاب الأناجيل والرسائل،كل ذلك يعطـــي لـــنا صورة جلية لمفهوم المعتقد المسيحي وطبيعة المسيح الذي اختلفت حولـــه الآراء والتصورات التي لا يزال أثره البين والواضح فيه إلى اليوم ، هذا الاخـــتـــلاف الذي يرجع أساسا إلى اختلاف الأناجيل ونسبتها إلى أصحـــابها ، بل أن الـــبعـــض ممن كتبها لم ير المسيح ولم يلتق به أصلا،كما أن روايات هؤلاء حـــول حيـــاة المسيح وما قاله من حديث مقطوع السند ركيك المتن، وهو ناتج غالـــبا عـــن الترجمات، التي لم يراع فيها الانضباط التام، فوصلت إلينا نصوص متضـــــاربة ومختـــلفة فـــي الخبر الواحد ، أشرنا إليها في بيان أوجه المقارنة من حيث الاتفاق والاختلاف بين الأناجيل في كثير من المواضع .

هـــذا الاخـــــتلاف الذي يبرره المسيحيون بقولهم ، أن الإنجيل ليس كتابا موحى به من عند الله إلى المســـيح، بـــل إن الإنجيل هو رسالة أعدها المسيح نفسه للعالم وعلمها شفـــويا لتلامـــيذه، وأرســـلهم إلى جهـــات مختـــلفة لينشروها ويعلموها الناس، ووعدهم بنزول الروح القدس عليهم بعد رفعه إلى السماء .

فـــالوحي حســـب المفهـــوم المســـيحي هـــو إلهـــام يقتصر على المضمون الرئيسي أما الأفكار والـــمعـــاني وأســـلـــوب الـــبيان والتعـــبير ،فهو من مهام الكاتب للإنجيل. وحقيـــقة الأمـــر أن الذين كتبوا الأناجيل كانوا رجالا أذكياء لهم درجة عالية من

الثقافة وسعة الإطلاع، إلى جانب إحاطتهم الواسعة والكاملة بالثقافات المحيطة بهم وبالعالم بثقافة المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه، فقد كتب كل واحد إنجيله بحسب البيئة الموجود فيها، فكتب متى إنجيله بأسلوب يختلف عما كتب يوحنا اللاهوتي المتأثر الى حد بعيد بالأفلوطينية والفلسفة اليونانية ،حيث جعل أول كلامه الحديث عن(الكلمة) وماهيتها، وكيف تشكلت؟ ونفس الشيء في أسلوب كتابة الرسائل المنسوبة إلى بولس ،فإن الجانب الفلسفي يطغى على الجانب التاريخي لحياة المسيح وما لاقاه من آلام أثناء دعوته ، وكانت نهايته الاستحواذ على الصليب لإنقاذ البشرية من خطيئتها الأزلية ،كما تصور بولس ذلك، أو كما أخبره المسيح حين تجلى له وهو في طريقه إلى دمشق للقضاء على أتباع المسيح هناك.

وما يمكن قوله أن المسيحية بعد المسيح ، تلقتها كثير من الانحراف في النقل والمعتقد، نتيجة الإضطهادات التي عرفتها، حيث في وسط تلك الإضطهادات دونت الأناجيل والرسائل بلغات مختلفة، حصرها مجمع نيقية في أربعة أناجيل وواحد وعشرون رسالة ،كلها مليئة بالتناقضات. والبقية من الأناجيل أبعدت وسميت فيما بعد بالأبوكريفا، أي تلك الكتب غير المعترف بها في بلاط الكنيسة، التي انقسمت على نفسها هي أيضا إلى كنيسة غربية لاتينية، وكنيسة شرقية يونانية، وكل كنيسة لها عقيدتها وشريعتها، ونظاما تسير عليه وانقسمت الكنيسة الواحدة إلى عدة طوائف وفرق، كل طائفة أو فرقة لها منظور خاص حول المسيح وطبيعته ومشيئته. غير أن ما يمكن الوصول إليه من خلال بحثنا هذا، أن المسيح لم يأت إلى الناس بأصل جديد من أصول الدين ولم يأتي بأمر من الأمور الغائبة لم تكن معروفة من قبل، ولكنه امتاز بأمر واحد لم يصله رسول قبله مثل ما وصل إليه . حين أعلن القرابة القريبة بين الله وعباده. لنجد أنه أبا الخلق رحيما بهم، فجاءت تعاليم المسيح تجمعها الأسس التالية:قيام مملكة على حب المساواة والعدالة ، والله هو أبو البشر وهو الأمل الذي تهوى نحوه الأرواح كلها.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم : قراءة حـــفص.

ـ الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس، ط: 1978 م.

ـ أ ـ

ـ إبراهيم أبو الأنبياء:

عباس محمود العقاد، بيروت، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

ـ إسرائيل في التوراة والإنجيل:

مراد كامل ، القاهرة، دار المعرفة، ط2: 1967 م.

ـ الأسرة والمجتمع:

علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط6: 1966 م.

ـ الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام:

علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط2: 1972 م.

ـ الأسفار المقدسة قبل الإسلام:

صابر طعيمة، بيروت، عالم الكتب، ط1: 1985 م.

ـ الإسلام بين المذاهب والأديان:

أسعد السمرائي، بيروت، دار النفائس،ط1: 1986 م.

ـ أضواء على المسيحية :

رءوف شلبي، بيروت، المكتبة العصرية،ط: 1975 م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ إظهار الحق:

رحمة الله بن خليل الرحمان الهندي، بيروت، دار الجيل، ط1: 1988 م.

ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:

فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ضبط محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1: 1986 م.

ـ إنجيل برنابا:

تحقيق سيف الله أحمد فاضل، الكويت، دار القلم، ط1: 1973 م.

ـ إنجيل متى، دراسات في الكتاب المقدس:

الأنبا إثناسيوس، مصر، مطرانية بني سويف، بدون تاريخ.

ـ إنجيل المسيح الفادي:

الآب بولس إلياس اليسوعي، بيروت،المطبعة الكاثوليكية،ج1، ط1: 1971م.

ـ أوربا والإسلام:

عبد الحليم محمود، بيروت، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

ـ أوغسطينوس:

علي زيعور، بيروت، دار اقرأ، ط1: 1983 م.

ـ ب ـ

ـ البدء والتاريخ المنسوب إلى أبي زيد البلخي:

مطهر بن طاهر المقدسي، طهران، مكتبة الأسدي،ج4، ط: 1962م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ البشارات والمقارنات بين الكتب السماوية:

محمد الصادقي الطهراني، بغداد مطبعة العربي الحديثة ط1: 1388هـ

ـ بين الديانات والحضارات:

طه المدور، بيروت، ط: 1956 م.

ـ ت ـ

ـ تاريخ أوربا في العصور الوسطى:

السيد الباز العريني، بيروت، دار النهضة، ط: 1988 م.

ـ تاريخ البشرية:

أرلوند توينبي، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع،ج1،ط2: 1983 م.

ـ تاريخ الشرق الأدنى القديم:

أنطوان موريكات، ترجمة توفيق سليمان، وعلي أبو عسا ف، وقاسم طوير، بيروت، دار النهضة العربية، ط: 1950 م.

ـ تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى أفلاطون:

محمد علي أبوريان،الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،ج1،ط5: 1987م.

ـ تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة:

محمد علي أبوريان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ج2، ط4: 1987 م.

ـ تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط:

يوسف كرم، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط1: 1946 م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ تاريخ الفلسفة في القرن السابع عشر:

إميل برهيه،ترجمة جورج طرابيشي،بيروت،دارالطليعةط1: 1983م.

ـ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب:

عبد الله الترجمان، تحقيق الدكتور الطاهر المعموري، تونس، دار بوسلامة، ط1: 1983م

ـ تفسير المنار:

محمد رشيد رضا ، بيروت، دار المعرفة، ج6 ، بدون تاريخ.

ـ تفسير الكشاف:عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل.

الإمـــام الزمخشـــري، تحقيق محمد مرسي عامر، مراجعة شعبان محمد إسماعيل القاهرة، دار المصحف،ج(5ـ6)، ط2: 1977م.

ـ تكوين العقل الحديث:

جون هرمان راندال، ترجمة جورج طعمة، بيروت، دار الثقافة،ط:1966 م.

ـ التلمود تاريخه وتعاليمه:

ظفر الإسلام خان، بيروت، دار النفائس، ط6: 1985م.

ـ التوراة بين الوثنية والتوحيد:

سهيل ديب، بيروت، دار النفائس، ط2: 1985 م.

ـ التوراة تاريخها وغايتها:

ترجمة سهيل ديب، بيروت، دار النفائس، ط6: 1986م.

ـ التوراة الهيروغليفية:

فؤاد حسنين علي، القاهرة، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

– ج –

ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:

تقـــي الدين عبد الحليم بن تيمية، القاهرة، مطبعة المجد التجارية،ج1، ط: بدون تاريخ.

– ح –

ـ الحديث عن التبشير المسيحي وبعض الوثنيات الهندية:

علال الفاسي، الرباط، ط1: 1973 م.

ـ الحكماء الثلاثة:

أحمد الشنتاوي، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.

ـ حكمة الأديان الحية:

جوزيف كاير، ترجمة حسين الكيلاني، مكتبة الحياة،ب ت.

– خ –

ـ الخالدون مائة أعظمهم محمد (صلى الله عليه وسلم):

مايكل هارت، ترجمة أنيس منصـــور القاهـــرة، الزهـــراء للإعلام العـــربي ط7: 1986م.

ـ الخطر اليهودي (برتوكولات حكماء صهيون):

محمد خليفة التونسي، تونـــس، شركة الاستخراج الصناعي والصور الميكانيكية، ط2: 1961م.

ـ الخلود في التراث الثقافي المصري:

سيد عويس، القاهرة، دار المعارف، ط2: 1966م.

ـ الخيبة الأدبية للسياسة الغربية في الشرق:

أحمد رضا بك، ترجمة محمد بورقيبة ومحمد الصادق الزمرلي، تونس، دار بوسلامة، ط2: 1977 م.

ـ د ـ

ـ دراسات وبحوث مقارنة:

محسن العابد، تونس، المطبعة العصرية، ط1: 1979 م.

ـ دروس في اللغة العبرية:

ربحي كامل، بيروت، دار النهضة، ط: 1978م.

ـ الـــــدين:

محمد عبد الله دراز، الكويت، دار القلم، ط: 1982م.

ـ الدين الحق وبنوا إسرائيل:

صابر طعيمة، بيروت، دار الجيل، ط1: 1979م.

ـ ر ـ

ـ رسول الإسلام في الكتب السماوية:

محمد الصادقي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط1: 1972م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ س ـ

ـ السلالات البشرية:

ميرا إسماعيل علي، بيروت، مؤسسة عز الدين، ط: 1982م.

ـ ش ـ

ـ شبهات النصارى وحجج المسلمين:

محمد رشيد رضا، القاهرة، المنار، ط1: 1322 هـ.

ـ شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من تبديل:

عبد المالك بن عبد الله بن يوسف الجو يني، تحقيق أحمد حجازي السقا، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية ط1: 1979م.

ـ ظ ـ

ـ الظاهرة القرآنية:

مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، طرابلس لبنان، دار الفكر، بدون تاريخ.

ـ ص ـ

ـ صفوة التفاسير:

محمد علي الصابوني،بيروت، عالم الكتب، ج3 ، ط1: 1986م.

ـ ف ـ

ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل:

أبو محمد على بن أحمد ابن حزم ، تحقيق محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمان عميرة، بيروت، دار الجيل،ج1،ج2، ط: 1985م.

ـ فضح التلمود:

الآب آي .بي براناتيس ، ترجمة زهدي الفاتح، بيروت، دار النفائس ط2: 1983م.

ـ الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/ العاشر الميلادي:

عبد المجيد الشرفي، تونس، الدار التونسية للنشر، ط1: 1986م.

ـ فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية:

لويس غارديه، جورج قنواتي، ترجمة صبحي الصالح، والدكتور فريد وجدي، بيروت، دار العلم للملايين، ط1: 1967م.

ـ الفلسفة الوسيطية:

إدوارد جونو، ترجمة علي زيعور، بيروت، الأندلس، ط3: 1982م.

ـ الفهرست:

محمد ابن إسحاق النديم، تحقيق مصطفى الشويمي، تونس، الدار التونسية للنشر، ط1: 1985م.

ـ ق ـ

ـ قاموس الكتاب المقدس:

جماعة من الأساتذة، بيروت، مكتبة المشعل، ط6: 1981م.

ـ قصة الحضارة:

ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر جامعة الدول العربية، المجلد1 ، ج2.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ قصص الأنبياء:

عبد الوهاب النجار، الجزائر، مكتبة رحاب، بدون تاريخ.

ـ قصة الفلسفة:

ول ديورانت، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، بيروت ، مكتبة المعارف ط5: 1985م.

ـ ك ـ

ـ الكتب التاريخية في العهد القديم:

مراد كامل، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية المطبعة الفنية الحديثة، ط1: 1968م.

ـ ل ـ

ـ الله جل جلاله:

عباس محمود العقاد، بيروت، المكتبة العصرية،ط: بدون تاريخ.

ـ م ـ

ـ مدخل إلى تاريخ الرومان وآدابهم وآثارهم:

آ.بيتري، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بغداد، دار الكتب، ط:1977م.

ـ مدخل في تاريخ الأديان:

محسن العابد، سوسة تونس، مكتبة الشلي،ط: 1973 م.

ـ المذاهب الأخلاقية الكبرى:

فر انسوا غر يغورا،ترجمة قتيبة المعروفي،بيروت،عويدات ط2: 1977م.

ـ مذاهب وشخصيات:

محمد سعيد العشماوي، الدار القومية للطباعة، ط1: 1970م.

ـ المسيح في الإسلام:

ميشال الحايك، بيروت، المطبعة الكاثوليكية،ط2: 1961 م.

ـ المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل:

عبد الكريم الخطيب، بيروت، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

ـ مع المسيح في الأناجيل الأربعة:

فتحي عثمان، ط2: 1981م.

ـ مغامرة العقل الأولى:

فراس سواح، دمشق، ط1: 1976م.

ـ مقارنات الأديان، الديانات القديمة:

محمد أبو زهرة، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

ـ مقارنة الأديان / المسيحية:

أحمد شلبي، القاهرة، النهضة المصرية، ط3: 1967م.

ـ مقارنة الأديان / اليهودية:

أحمد شلبي، القاهرة، النهضة المصرية، ط8: 1986م.

ـ مقامع الصلبان:

أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، تحقيق عبد المجيد الشرفي، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ط: 1975م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ المـــقدمة :

عبد الرحمان بن خلدون،تونس،الدار التونسية للنشر،ج1،ط: 1984م.

ـ من ألواح سومر:

صموئيـــل كريمر، ترجمة طه باقر، بغداد ، مكتبة المثنى والخانجي القاهرة، بدون تاريخ.

ـ منعطف المخيلة البشرية / بحث في الأساطير:

صمويل هنري هوك، ترجمة صبحي حديبي، دمشق، دار الحوار، ط1: 1983.

ـ منوسمرتي / كتاب الهندوس المقدس:

ترجمة إحسان حقي، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، بدون تاريخ.

ـ الموسوعة الفلسفية المختصرة:

ترجمة فؤاد كامل وزملاؤه، بيروت، دار القلم، بدون تاريخ.

ـ ي ـ

ـ اليهود في مصر:

مصطفى كمال عبد العليم، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة

ط1: 1968م.

ـ اليهودية بين الأسطورة والحقيقة:

عصام الدين حنفي ناصف، بيروت ، دار المروج، ط: 1985م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فـــــهـــرس الأعلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ أ ـ

إبراهيم .....34- 40- 46- 48- 118- 138.
أبيقور .....16.
أبيهود.....46- 48.
أبيا.....46.
أبيون ..... 124.
أثناسيوس..... 121- 122 -123 .
تحاز..... 46.
أختوخ .....46.
أخيم..... 46.
آدم (عليه السلام)..... 19-46-48-11-143-148.
أرام .....46.
أرسطو..... 15.
أرفكشاد..... 46.
أرميا .....21-24-57-62-93-94.
أريوس .....121-122-123-127.
آسا .....46.
أستير..... 13-23-24.
اسحاق..... 34-46-118.
الإسكندر..... 3-17-100.
اسماعيل..... 34.

أشعيا..... 4-6-13-24-61-62.
أفلاطون.....15.
أفلوطين .....19.
أكستيان..... 71.
أليافم .....46.
اليافي .....126.
أليعازر..... 46.
أمبروزيوس..... 133.
آمون..... 46.
أندراوس .....35-65-66-67.
أندريا .....26-37.
أنطيخوس .....10.
أنوش .....46.
أورلند توينبي..... 41.
أوريا.....46.
أوغسطينوس..... 133-134.
أولكابيوس .....128.
اليصابات .....51-54.
إليا..... 60- 62.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب ـ

باراباس.....100-101.
باسيليوس.....131.
بايرس.....78.
برتيماوس.....79.
برثولماوس.....26-35-67.
بطرس.....26-29-31-35-36-37-65-66-67-70-71-74-78-89-95-96-97-98-99.
بطليموس.....23-113.
بوذا.....114.
بوزيدون.....16- 17.
بوعز.....46.
بولس...25-29-30-32-36-37_38-39-40-41-42-43-45-124.
بيلاطس.....101-106.
تارح.....46.
تاودوسيوس.....128.
تداوس.....35.
ترتليانوس.....127.
تراجان.....120.
توما.....26-37-67-68.
تيريوس.....8.
تيطس.....25.
تيماوس.....25-79-119.

ـ ث ـ

ثامار..... 46.
ثاوفيلس ..... 30-51- 147.

ـ ج ـ

جلاسيوس..... ...34.
جملائيل ..... 38.
جوستينياس ..... 20.
الجويني ..... 47-48.
جيرار ديبري..... 149.
جيشو ..... 6.

ـ ح ـ

حبقوق ..... 13- 24.
حجي ..... 24.
حزقيا..... 46.
حزقيال ..... 23-24.
ابن حزم الأندلسي..... 12.
حصرون ..... 46.

ـ خ ـ

الخزرجي..... 85.
ابن خلدون..... 28.
خليل سعادة..... 32.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ د ـ

دانيال..... 24.

داود .....2-4-6-46-47-48-49-51-53-55-79.

دقلديانوس .....121.

ديسكورس .....129.

ديسيوس.....121.

ـ ر ـ

راحاب .....46-118.

راحيل..... 57.

راعوث .....24.

رحبعام .....46.

رحمة الله الهندي .....105-148.

رشيد رضا .....32.

رعو..... 46.

روفس .....100.

ريسا..... .....46-47-48.

رينان..... 149.

ـ ز ـ

زبدي..... 65.

زراح..... 46.

زرادشت .....113.

زربابل .....46- 47- 48.

زكريا..... 24-54-61-88-94.
زينون..... 16-17.

ـ س ـ

سابليوس..... 124.
سام..... 46.
سروج ..... 46.
سقراط..... 15.
سلمان ..... 2-9-46-47.
سلمون..... 46.
سمعان ..... 35-100-101.
سيلفيستروس..... 127.

ـ ش ـ

شارل جنيبر ..... 45.
شارل دوفكو..... 42.
شالتئيل ..... 46- 47.
شالح..... 46.
شمعون..... 46.
شمعي..... 46.
شيث ..... 46-48.

ـ ص ـ

صدوق ..... 11-46.
صفينيا ..... 24.
صموئيل ..... 4-24.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ ط ـ

طاليس ..... 15.

ـ ع ـ

عابر ..... 46.

عازور ..... 46.

عاموس ..... 24-46.

عبد الله بن سبأ ..... 42.

عزرا ..... 23-24.

عزيا ..... 46.

عزير ..... 12.

عيسى ..... 138- 142 -143 -146-148.

العقاد محمود عباس ..... 14.

علي بن أبي طالب ..... 42.

عمانوئيل ..... 49-50.

عميناداب ..... 46.

عوبيد ..... 46.

عوبيديا ..... 24.

عير ..... 46.

ـ غ ـ

غريغريوس ..... 132.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ ف ـ

فارص..... 46.
فالح..... 46.
فرعون..... 1- 17.
فيلون ..... 18-19- 113.
فليبس..... 26-35-65-66-67.
فليبون..... 25.

ـ ق ـ

قسطنطين..... 121-122-123-127.
قصم..... 46.
قورش..... 4.
قيصر..... 101.
قينان..... 46.

ـ ك ـ

كرشنا ..... 111-114.
كريمر ..... 33.
لامك..... 46.
لاوي..... 2-27-46.
لباوس..... 67-68.
لعازر..... 90-91.
ليبيريوس ..... 133.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

— م —

مآث ..... 46.
مارون ..... 136.
متاثا ..... 46.
متان ..... 46.
متثات ..... 46.
متوشالح ..... 46.
مثياس ..... 36.
محمد (صلى الله عليه وسلم) ..... 34-62.
مراثي ..... 24.
مراثا ..... 90.
مرقيون ..... 125.
مسيا ..... 62-65.
مصطفى كمال عبد العليم ..... 43.
مقدونيوس ..... 128.
ملاخي ..... 24.
ملخس ..... 99.
ملكي ..... 46.
مليا ..... 46.
منسي ..... 46.
مهتئيل ..... 46.
موسى ..... 1-9-11-23-34-55-56-57-65-72-74-138.
ميخا ..... 24-57.
مينان ..... 46.

ـ ن ـ

ناثان..... 46-47-48.
ناحور..... 26.
ناحوم..... 24-46.
نثنائيل ..... 65-66.
نجاي..... 46.
نحشون..... 46.
نحميا ..... 24.
نسطوريوس ..... 128-129-137.
نوح ..... 46-138.
نيرون..... 119-120.
نيري ..... 46-47.
نيقوديموس..... 26.

ـ هـ ـ

هارون..... 1.
هالي..... 46-47.
هيرودس..... 57-58-59-60.
هيرونيموس..... 133.
هيلاريوس..... 133.
هيلانة..... 122.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

— و —

ولد يورانت .....113.

— ي —

الياجوج والماجوج .....5.

يارد .....46.

يحي بن زكريا .....49.

يسى .....46.

يسوع بن سيراخ .....24.

يشوع.....6-24.

يشيا.....46.

يعقوب 26-28-31-35-36-37-46-47-48-51

-65-66-67-72-78-118-119-137.

يكنيا.....46-47.

ينا.....46.

يونيل.....24.

يوثام .....46.

يهودوتس.....26.

يهوذا.....4-21-25-35-36-46-53-57-58-68-72.

يهوذا الأسخريوطي. 35-67-68-90-91-93-94-95-98-100-103.

يهوشافاط .....46.

يوحنا بن زبدي .....28-35-44-66.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يوحنا المعمدان..... 14-50-54-60-61-63-66-115.
يوحنا فم الذهب..... 71-132.
اليود..... 46.
يورام ..... 46.
يوستس..... 36.
يوستينيانوس ..... 129.
يوسف..... 32-36-46-47.
يوسي..... 46-72.
يوسيفوس ..... 13.
يوسف الربي..... 42.
يوسف النجار..... 15-18-46-48-50-51-52-54-57-59-65-72.
يوسف بن هالي..... 48.
يوشع..... 2-24.
يوليا..... 26.
يونان ..... 24-46-86-106.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فـــهـــرس الآلهة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ أ ـ

أبلون..... 16،
أتيس ..... 39،
أدونيس ..... 41-39،
أفلاطوس ..... 150،
آمون..... 3،
أوزوريس..... 120-113-39-18،
إيزيس..... 117-111-18،

ـ ب ـ

براهما ..... 112-111،

ـ ت ـ

تموز..... 39،

ـ ح ـ

حورس ..... 120-117-111-18،

ـ د ـ

ديميثرا ..... 18،
ديونيسوس..... 41،

ـ ز ـ

زوفس..... 18،

ـ س ـ

سبيل..... 18،
سرابيس..... 111،
سيفا..... 111،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فـــــهـــرس الأماكن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ أ ـ

أثينا ..... 15.
الأردن..... 14-31-61-63-115.
أرمينية..... 131.
أريحا..... 80.
إسبانيا..... 33-37.
الإسكندرية ..... 1-13-16-18-23-32-129-137.
آسيا الصغرى..... 1-15-22-31-37-119-131-135.
أفريقيا..... 125-134-135.
أفسس..... 25-31.
ألمانيا ..... 133.
أمريكا..... 135.
أمستردام..... 33.
انطاكية..... 30-124-127-132.
أورشليم..... 5-28-31-32-38-40-45-56-57-58
-59-61-72-101-105-111.
إيطاليا ..... 33-37-125.

ـ ب ـ

بحر الجليل..... 66.
البحر الميت ..... 13.
بحيرة سربوط..... 13.
بروسيا ..... 33.

البندقية ..... 33.
بيت صيدا..... 65.
بيت عنيا..... 84-91.
بيت لحم..... 52-56-57-58-60-111-133.
بيت المقدس..... 42.

ـ ت ـ

تسالونيكي..... 25.

ـ ج ـ

جبل جزريم ..... 9.
جبل الزيتون..... 64-97-108.
جبل لبنان..... 136.
الجرجسيين..... 81.
الجزائر ..... 42-134.
الجليل ..... 16-17-18-31-51-52-63-65-67-73.

ـ ح ـ

حبرون..... 4.

ـ د ـ

دمشق..... 32-39-40.

ـ ر ـ

الرباط ..... 42.
روسيا ..... 137.
روما..... 37-119-120-129-133-135.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ س ـ

السامرة..... 9.
سورية..... 1-14-30-83.
سوق أهراس..... 133.
السيخ..... 37.
سيناء..... 1.

ـ ش ـ

الشام..... 37-39.

ـ ص ـ

صيدا..... 83.
الصين ..... 37.

ـ ط ـ

طبرية..... 27.
طرسوس ..... 37-40.

ـ ع ـ

عنابة..... 133-134.

ـ ف ـ

فارس..... 39.
فرنسا ..... 133.
فلسطين 1-2-8-16-20-22-28-36-37-45
-73-109-117-123-133-151.
فينا..... 33.
فينيقيا..... 37-39.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ ق ـ

قبرص..... 32-37.
القسطنطينية..... 129-132-136.
قمران .....6-13-14-40.

ـ ك ـ

كفرناحوم .....27-80-81-82.

ـ ل ـ

لبنان..... 5.

ـ م ـ

مصر..... 8-21-22-26-37-39-59-60-72-125.
المغرب العربي .....42.
المقدس..... 8.
موسكو .....42.
ميلانو .....133.

ـ ن ـ

نابلس..... 9.
الناصرة..... 8-51-52-54-65.
نيقية .....129-132-152.

ـ هـ ـ

الهند .....37.

ـ ي ـ

يوغسلافيا .....122.
اليونان .....22-37-137.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فـــــهـــرس الشعوب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ أ ـ

إسرائيل..... 27-40-44-54-57-58-66-81-82
-94-139-142-144-145-148.
الآشوريون..... 9-111.
الإغريق.....1-8-20-149.

ـ ب ـ

البابليون.....111.

ـ ت ـ

التوارق .....42.

ـ ج ـ

الجبارون..... 1.

ـ ر ـ

الرومان..... 3-8-17-18-20-22-27-29
-30-35-38-41-44-113-117-120-121-126-150.

ـ ع ـ

العبرانيون..... 4-25-113-127.
العرب..... 10.

ـ ف ـ

الفراعنة..... 18.
الفرس .....4-5-11-111.
الفريسيون .....42.
الفريجيون .....39.
الفينيقيون.....1-113.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ ك ـ

الكلدانيون..... 8.
الكنعانيون..... 2-82.
كورتيثوس/ أهل.....21- 40.
كونوسي / أهل..... 30.

ـ م ـ

المسلمون..... 148.
المصريون..... 1-18-111-117-120.
الموكابيون..... 24.

ـ هـ ـ

الهنود .....1-111-112-113-114-115.

ـ و ـ

الوندال .....134.

ـ ي ـ

اليهود .....3-5-6-8-12-13_14-16-18-21-26-27-28-43
-44-56-57-58-61-72-86-101-102-105-106-113-119.
اليونان..... 15-18-22-30-37-38-45-113-117-120.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فـــهـــرس المذاهب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ أ ـ

الأبيونية ..... 124.
الأبيقورية ..... 11-16-17.
الأرثوذكسية ..... 137.
الأريوسية ..... 123-131-133.
الأسينيون ..... 12-13-14-40.
الأفلاطونية ..... 16-133-134-152.
الأقباط ..... 121.
الألبانية ..... 126.

ـ ب ـ

البربرانية ..... 126.
البرهمية ..... 12-116.
البروتستانت ..... 26.
البوذية ..... 12.

ـ ح ـ

الحبريم ..... 10.
الحسديم ..... 10.

ـ ر ـ

الربانيون ..... 2-10.
الرواقية ..... 16-17-37-113.

ـ ز ـ

الزرادشتية ..... 2-111-125.

ـ س ـ

السابليانية..... 124.
السامريون ..... 9.
السبئية ..... 42.
السريانية..... 8.

ـ ش ـ

الشمشاطية..... 124.
الشيوعية..... 13.

ـ ص ـ

الصدوقيون..... 11-17.
الصوفية ..... 16.

ـ ع ـ

العلاجيون..... 12.

ـ غ ـ

الغنوصية..... 9-127.

ـ ف ـ

الفرعونية..... 12.
الفريسيون..... 10-11-23-35-38-61-69-73-76-90-91-94.
الفيثاغورية ..... 12-16-113.

ـ ك ـ

الكاثوليك ..... 26-120-128-134-135-136-137.
الكتبة ..... 11-60-62-76-80-94.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ ل ـ

اللاويون ..... 61-62.

ـ م ـ

المارونية..... 130-136.

المانوية..... 133-134.

المتنطسون..... 12-13.

المثرية..... 117.

المجوس..... 12-56-57-58-59-60-111.

المرقيونية..... 125.

الملكانية..... 124.

المنشقون..... 10.

المنعزلون..... 10.

ـ ن ـ

النسطورية..... 136.

ـ هـ ـ

الهندوسية..... 18-110-112-116.

الهيلينية..... 19-45-131-151.

ـ و ـ

ويشي..... 110.

ـ ي ـ

اليعقوبية..... 137.

اليهودية ..... 2-20-29-30-33-36-38-39-40-41-42-43-83-141-149.

الفـــهـــرس العـــــام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمـــــــــــة:

أ ــ أهمية الموضوع .....(أ)

ب ــ صعوبات البحث .....(ب)، (ت)

ج ــ الـــمنهـــج المتبع.....(ث)

د ــ عرض وتحليل لأهم المصادر و المراجع .....(ج)

البـــــاب الأول:

البيئة اليهودية وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والفكرية

الفصـــــل الأول:

بيئة الجليل والطوائف اليهودية وفكرة مجيء المخلص.

أ ــ بيئة الجليل:

1 ــ البيئة.....1

2 ــ مفهوم كلمة المسيح المخلص 4

3 ــ ميلاد المسيح 7

ب ــ الطوائف اليهودية قبل مجيء المسيح:

1 ــ السامريون..... 8

2 ــ الفريسيون..... 9

3 ــ الصدوقيون 10

4 ــ الآسينيون 11

ــ أثر الفكر الفلسفي الهيليني في اليهودية والمسيحية 14

الفصـــــل الثاني:

مصادر الفكر الديني المسيحي

أ ــ العهد القديم 20

ب ــ الأبوكريفا..... 23

ج ــ العهد الجديد 24

د ــ الأبوكريفا المسيحية 25

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصـــــل الثالث:

الأنـــاجيل ورســـل وتلاميـــذ المسيح

أ ــ تاريخ تدوين الأناجيل.

1 ــ إنجيل متى.....26
2 ــ إنجيل مرقس 28
3 ــ إنجيل لوقا.....29
4 ــ إنجيل يوحنا.....30
5 ــ إنجيل برنابا 31

ب ــ الرسل و التلاميذ.

1 ــ الرسل 34
2 ــ التلاميذ 35
ــ دور بولس في صياغة العقيدة المسيحية.....36

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البـــــاب الثاني:

أوجـــه الاتفاق والاختلاف بـــين الأنـــــاجيل

الفصـــــل الأول:

الأنـــــاجيل وسيـــرة المسيح وأقـــواله

ـ مقارنة بين الأناجيل 43

ـ أوجه الاختلاف بين الأناجيل من حيث:

أ ـ سيرة المسيح ونسبه:

1 ـ نسب المسيح 45

2 ـ حول مولد المسيح.....50

3 ـ بشرى الملاك بميلاد المسيح.....55

4 ـ إخبار المجوس بميلاد المسيح.....57

5 ـ ذهاب المسيح وأمه لمصر.....60

6 ـ من هو يوحنا المعمدان ؟ 61

7ـ التعميد وبدء النبوة 64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب ــ الـــرسل 65
ج ــ حول أسماء الرسل 67
د ــ أقـــــــوال المسيح في:
1 ــ الزهد..... 69
2 ــ الشهادة..... 69
3 ــ من هو بطرس الرسول؟.....70
4 ــ مناظرة المسيح لعلماء الهيكل..... 72
5 ــ بغض المسيح لأقربائه.....73
6 ــ دعوة المسيح للسلم والحرب.....74
7 ــ موقف المسيح من الشريعة اليهودية.....75
8 ــ موقف المسيح من الطلاق 77

الفصـــــل الثاني:

معجزات المسيح وبعض الجوانب من سيرة حياته

أ ــ مـــعجـــزات المسيح:

1 ــ معجزة إحياء الصبية.....78
2 ــ معجزة إبراء المكفوف 79
3 ــ معجزة إبراء المفلوج..... 80
4 ــ معجزة إبراء المجنون.....82
5 ــ معجزة إبراء المجنونة (المرأة الكنعانية).....83

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6 ــ معجزة الدعاء على الشجرة باليبس 84
7 ــ معجزة هدم وبناء الهيكل في ثلاثة أيام.....85
8 ــ معجزة الصعود إلى السماء..... 87
9 ــ معجزة طرد الشيطان.....87
10 ــ معجزة ركب الأتان أو الجحش.....88
ب ــ جوانب من سيرة المسيح:
1 ــ قصة المرأة وسكب الطيب.....90
2 ــ حادثة الجلوس في ملكوت الله.....92
3 ــ حادثة الإدانة أو(المحاسبة).....93
4 ــ حديث المسحاء الكذبة 94
5 ــ ثمن الوشاية بالمسيح.....94
6 ــ إخبار المسيح بالواشي.....96
7 ــ إنكار المسيح لبطرس الرسول.....97
8 ــ العشاء الرباني.....99
9 ــ الإخبار عن الواشي ولحظة القبض على المسيح.....100
10 ــ حمل المسيح للصليب.....101
11ــ على خشبة الصليب 104
12ــ خوارق الصلب 105
13ــ حديث القيامة.....108
14 ــ ساعة القيامة 109

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصـــــل الثالث:

الملامح الأسطورية في الأناجيل وأثر الروافد الفكرية فيها

1 ــ أسطورة ولادة المسيح.....111
2 ــ أسطورة الإلهام في تدوين الأناجيل.....112
3 ــ أسطورة المجوس وولادة المسيح.....113
4 ــ أسطورة الحلول والتجسد.....113
5 ــ أسطورة وسوسة الشيطان للمسيح.....115
6 ــ أسطورة الصلب.....115
7 ــ أسطورة تراتيل الصلاة.....116
8 ــ أسطورة التعميد.....117
9 ــ أسطورة القربان(العشاء الرباني).....118
10ــ أسطورة الزوجة الواحدة.....118
11 ــ أسطورة الميلاد.....119

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

البـــــاب الثالث:

انفصال الكنيسة عن الهيكل وموقف القرآن الكريم من المسيحية

الفصـــــل الأول:

دواعي انفـصال الكنيـسة عن الهـيكل.

أ ــ بداية انفصال الكنيسة عن الهيكل.....120

ب ــ دور الطوائف الموحدة والمثلثة:

1 ــ الفرق الموحدة للألوهية.....125

2 ــ الفرق المثلثة للألوهية.....127

الفصـــــل الثاني:

المجـــــــــامع والفـــــــرق المسيحية

ودورها في تثبيت عقيدة التثليث

أ ــ المجامع المسيحية وعقيدة التثليث:

1 ــ مجمع نيقية.....129

2 ــ مجمع قسطنطينية الأول.....130

3 ــ مجمع أفسس الأول..... 130

4 ــ مجمع أفسس الثاني.....130

5 ــ مجمع خلقدونية..... 131

6 ــ مجمع قسطنطينية الثاني.....131

7 ــ مجمع قسطنطينية الثالث 131

ب ــ الآباء العظام للكنيستين: اليونانية واللاتينية 132

ج ــ الفرق الكنسية ومعتقداتها:

1 ــ الكاثوليك 136

2 ــ الأرثوذكس 138

الفصـــــل الثالث:

المسيحـــــية مـــن الوجـــــهة القـــــرآنـــية

أ ــ رســـــل المسيح:

1 ــ الحواريون.....140

2 ــ المغالون 141

ب ــ شخصية المسيح في القرآن الكريم:

1 ــ البشارة بالمسيح.....143

2 ــ المسيح روح الله وكلمته.....143

3 ــ المسيح هو بشر وعبد الله ورسوله 144

4 ــ رسالة المسيح.....145

5 ــ إنجيل المسيح 145

ج ــ العقيـــدة المسيحية:

1 ــ عقيدة التثليث والتأليه.....146

2 ــ عقيدة الصلب 147

ــ الخاتمـــــــة.....152

ــ قائمة المصادر والمراجع.....154

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ـ فهرس الأعلام.....165
ـ فهرس الآلهة.....177
ـ فهرس الأماكن.....178
ـ فهرس الشعوب 182
ـ فهرس المذاهب 184
ـ الفهرس العام 187

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية